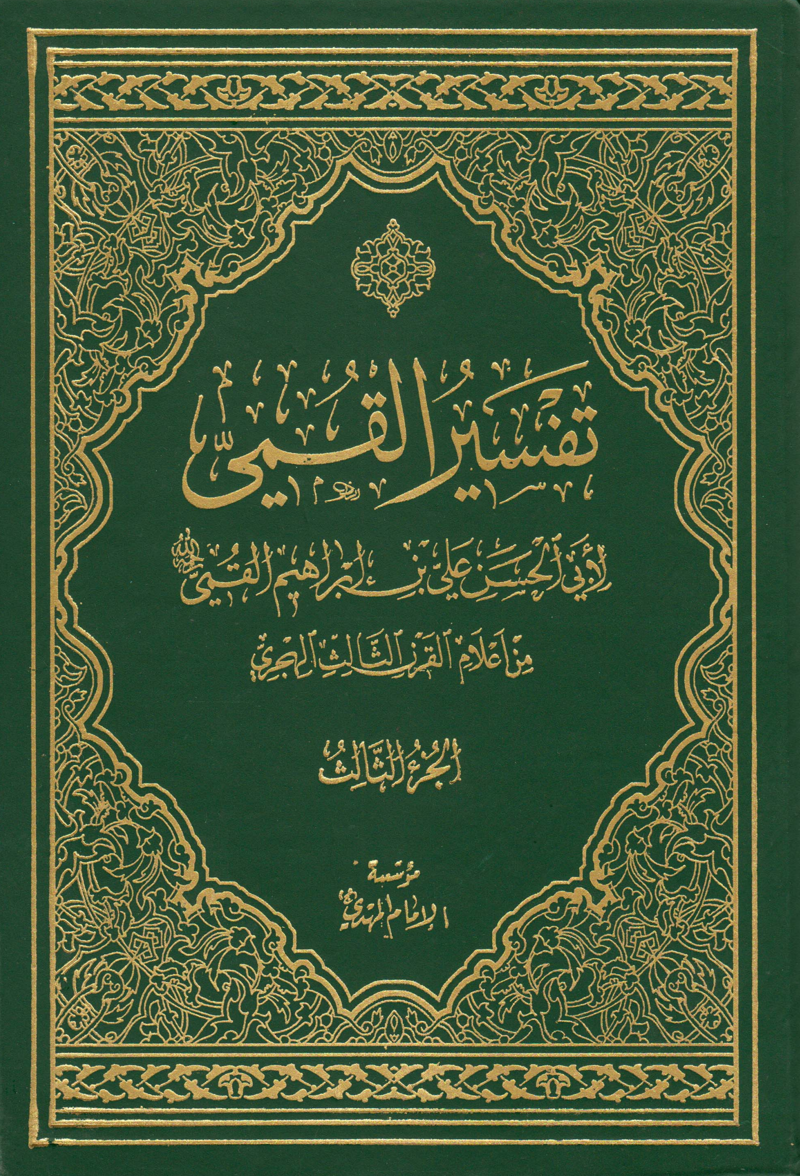
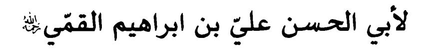

تفسير القمي
لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي رحمه الله
من أعلام القرن الثالث الهجري
الجزء الثالث
مؤسسة
الإمام المهدي



تفسير القمّي


لأبي الحسن عليّ بن ابراهيم القمّي رحمه الله

من أعلام القرن الثالث الهجري

ومن مشايخ الكليني رحمه الله

الجزء الثالث

السجدة ـ الناس





هوية الكتاب

الكتاب: تفسير القمّي، الجزء الثالث

المؤلّف: عليّ بن إبراهيم القمّي رحمه الله من أعلام القرن الثالث

التحقيق و النشر: مؤسّسة الامام المهدي عليه السلام - قم المقدّسة (عشّ آل محمّد عليهم السلام)

اشراف: علّامة المحقق السيّد محمّد باقر الموحّد الابطحي الاصفهاني مدّ ظلّه

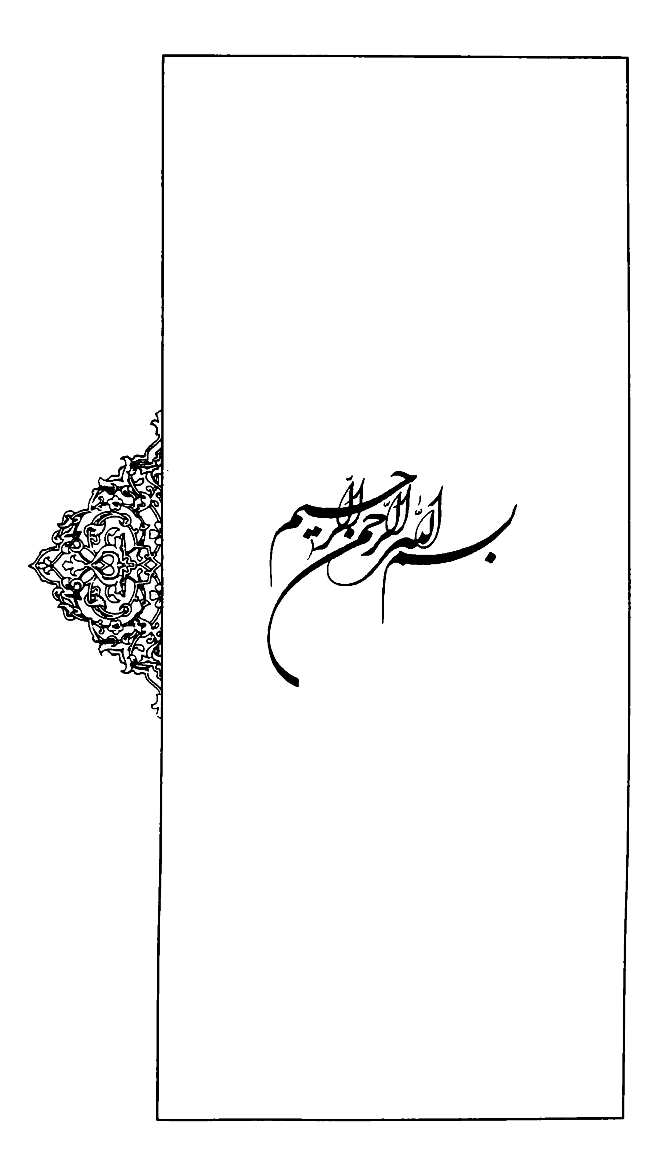
صفّ الحروف: مرتضى ظريف **الطبعة:** الاولى، جمادي الأُولى ١٤٣٥

العدد: ١٠٠٠ نسخة **السعر:** ٥٠٠٠٠ تومان

شابک المجلد: ٨-٩-٩٤١٥٩-٩٦٤

شابک الدورة: X-٨-٩٤١٥٩-٩٦٤

التوزيع: قم، شارع انقلاب، الفرع السادس، پ١٥٣، الهاتف: ٠٢٥-٣٧٧٠٣٠٦٠


بسم الله الرحمن الرحیم



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ـ إلى قوله ـ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ «١ ـ ٣»

﴿الٓم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ـ أي لا شكّ فيه ـ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ يعني قريشاً يقولون: هذا كذب محمّد[1]، فردّ الله عليهم، فقال:

﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.[2]

قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ «٥»

يعني الأمور الّتي يُدبِّرها، والأمر والنهي الّذي أمر به، وأعمال العباد، كلّ هذا يظهر[ه] يوم القيامة، فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سِنيّ الدنيا.[3]

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ـ إلى قوله ـ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ «٧ ـ ١٤»

وقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

قال: هو آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ـ أي ولده ـ مِنْ سُلاَلَةٍ ـ وهو الصفوة من الطعام والشراب ـ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: النطفة: المنيّ ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي استحاله من نطفة إلى علقة، ومن علقة إلى مُضغة حتّى نفخ فيه الروح.[4]

---

(١) «الكذب لمحمّد»، «الكتاب لمحمّد» خ.　　(٢) عنه البرهان: ٣٨٧/٤ ح ١.

(٣) عنه البحار: ١٠٣/٧ ح ١٢، والبرهان: ٣٨٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٤/٥ ح ٦.

(٤) عنه البحار: ٣٧٠/٦٠ ح ٧٦، عنه البرهان: ٣٨٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٤/٥ ح ٨ (قطعة) وص ٤٤٥ ح ١٠.

وقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾

١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء، رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح.

فقلت: أدنني منه يا جبرئيل لأُكلّمه، فأدناني منه، فقلت له: يا ملك الموت أكُلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك؟ قال: نعم، وما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني فيها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلّا وأدخلها في كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إنّما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت.[1]

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ـ في الدنيا ولم نعمل به ـ فَارْجِعْنَا ـ إلى الدنيا ـ نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾

قال: لو شئنا أن نجعلهم كلّهم معصومين لَقدرنا.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي تركناكم.[2]

وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ـ إلى قوله ـ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «١٦ ـ ١٧»

٢ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عبد الرّحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن

---

(١) عنه البحار: ٢٤٩/٥٩ ح٣، والبرهان: ٣٨٩/٤ ح١، ونور الثقلين: ٤٤٧/٥ ح١٨.

(٢) عنه البرهان: ٣٩٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٤٤٩/٥ ح٢٥ و٢٦.

أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا وله ثواب في القرآن، إلّا صلاة اللّيل فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ـ إلىٰ قوله ـ يَعْمَلُونَ﴾ .

ثمّ قال: إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّتان، فينتهي إلى باب الجنّة، فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيُقال له: هذا رسول ربّك على الباب، فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليَّ أحسن؟ فيقلن: يا سيّدنا والّذي أباحك الجنّة، ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربّك، فيتّزر بواحدةٍ، ويتعطّف بالأُخرى، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك وتعالىٰ، فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته ﴿خَرُّوا سُجَداً﴾ فيقول: عبادي إرفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة، قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا ربّ وأيّ شيءٍ أفضل ممّا أعطيتنا! أعطيتنا الجنّة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرى المؤمن في كلّ جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1]

وهو يوم الجمعة، إنّها ليلة غرّاء ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح، والتهليل، والتكبير، والثناء على الله، والصلاة على رسوله محمّد وآله عليهم السلام ، قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له، حتّى ينتهي إلى أزواجه، فيقلن: والّذي أباحنا الجنّة يا سيّدنا ما رأينا[ك] قطّ أحسن منك الساعة، فيقول: إنّي قد نظرت إلى نور ربّي، ثمّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن[2].

قال [الراوي]: قلت: جُعلت فداك إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، [قال: سَل، قلت: جُعلت فداك] هل في الجنّة غناء؟ قال: «إنّ في الجنّة شجرة يأمر

---

(١) سورة ق: ٣٥.

(٢) صَلِفَت المرأة، تصلف صلفاً إذا لم تحظ عند زوجها (مجمع البحرين: ٢/١٠٤٦).

الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً»

ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع للغناء في الدنيا من مخافة الله، قال: قلت: جُعلت فداك زدني، فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده، ولم ترها عين ولم يطّلع عليها مخلوق، يفتحها الربّ كلّ صباح، فيقول: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(١)

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً ـ إلى قوله ـ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ «١٨ ـ ٢٠»

٣ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾ قال: فذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا، فقال الفاسق الوليد بن عقبة: أنا ـ والله ـ أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة.

قال عليّ عليه السلام: اسكت، فإنّما أنت فاسق، فأنزل الله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ـ إلىٰ قوله ـ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.(٢)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ـ يعني أصحاب عمر ـ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ـ إلىٰ قوله ـ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم [زفارة]، فإذا بلغوا أعلاها قُمِعوا بمقامع الحديد، فهذه حالهم.(٣)

---

(١) عنه البحار: ١٢٦/٨ ح٢٧ وج٢٤١/٧٩ ح٦ (قطعة) وج١٤٠/٨٧ ذح٨ وج٢٦٦/٨٩ ح٣، والبرهان: ٣٩٤/٤ ح٥، ونور الثقلين: ٤٤٩/٥ ح٢٧ وج٣٦٩/٦ ح٤٨ (قطعة) و١٢٧/٧ ح٤٤، والوسائل: ٢٨٠/٥ ح١٣ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٣٣٧/٣٥ ح٢، والبرهان: ٣٩٧/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٤٥٥/٥ ح٤٣.

(٣) عنه البحار: ٢٩٢/٨ ح٣٣، والبرهان: ٣٩٨/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٤٥٥/٥ صدر ح٤٤.

وأمّا قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ «٢١»

قال: العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف، ومعنى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنّهم يرجعون في الرجعة حتّى يُعذّبوا.(١)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ـ إلى قوله وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ «٢٤ و٢٧ ـ ٣٠»

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ـ يعني أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده ـ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يُصيبهم، فجعلهم أئمّة.(٢)

٤ ـ حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيىٰ، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال:

الأئمّة في كتاب الله إمامان: إمام عدل، وإمام جور، قال الله:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لا بأمر الناس يُقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحُكم الله قبل حُكمهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾(٣) يُقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحُكمهم قبل حُكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله.(٤)

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ قال: الأرض الخراب، وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام، فلمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة، قالوا: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

وهذه معطوفة على قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ فقالوا:

---

(١) عنه البحار: ٥٦/٥٣ ح ٣٤، والبرهان: ٤٠٠/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٥٥/٥ ذح ٤٤.

(٢) عنه البحار: ١٣٣/٧٠ س ١٨، والبرهان: ٤٠١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٥٧/٥ ح ٤٨.

(٣) القصص: ٤١.

(٤) عنه البحار: ١٥٥/٢٤ ح ١٣ (وعن البصائر والإختصاص)، والبرهان: ٤٠٢/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٥٧/٥ ح ٤٩، الإختصاص: ٢١ س ٥، وبصائر الدرجات: ٨٣/١ ح ١ (باختلاف السند).

﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فقال الله: قل لهم [يا محمّد:] ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَـنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ - يا محمّد - وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾.(١)



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ «١»

١ـ وهذا هو الّذي قال الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، فالمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس.(٢)

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

[وهو مع](٣) قوله في المجادلة:

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ - إلى قوله - وَلَدْنَهُمْ﴾(٤).

٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [قال:] قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان، إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، فيحبّ بهذا ويبغض بهذا،

---

(١) عنه البرهان: ٤٠٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٤٥٧/٥ ح٥١، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٨ ح٤٥.

(٢) عنه البرهان: ٤٠٩/٤ ح١، ونور الثقلين: ٥/٦ ح٣.

(٣) «وموضع» خ.

(٤) المجادلة: ٢.

فأمّا محبّنا فيخلص الحبّ[1] لنا كما يخلص الذهب بالنار، لا كدر فيه، فمن أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قبله، فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منّا ولسنا منه، والله عدوّهم وجبرئيل وميكائيل، والله عدوٌّ للكافرين.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ـ إلى قوله ـ وَمَوَالِيكُمْ﴾ «٤ و ٥»

٣ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد عليها السلام خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيداً يُباع، ورآه غلاماً كيّساً حصيفاً[3] فاشتراه، فلمّا نُبّئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يُدعى زيد مولى محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكّة، وكان رجلاً جليلاً، فأتى أبا طالب، فقال: يا أبا طالب إنّ ابني وقع عليه السّبي، وبلغني أنّه صار إلى ابن أخيك، فسله إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يُفاديه، وإمّا أن يعتقه.

فكلّم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو حرّ فليذهب حيث شاء، فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بنيّ الحق بشرفك وحسبك.

فقال زيد: لست أُفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك، وتكون عبداً لقريش؟ فقال زيد: لست أُفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حيّاً، فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش اشهدوا أنّي قد برئت منه [ف]ليس هو ابني،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا أنّ زيداً ابني، أرثه ويرثني، فكان يُدعى زيد ابن محمّد، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه، وسمّاه زيد الحبّ.

---

(١) وأمّا محبّتنا فتخلّص المحبّ.

(٢) عنه البحار: ٥١/٢٧ ح ١، والبرهان: ٤١٠/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٦/٦ ح ٧.

(٣) حصف ككرم: إستحكم عقله وأحصف الأمر: أحكمه (القاموس المحيط: ١٢٨/٣).

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش، وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر[١] فنظر إليها وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين، ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ

فقال لها زيد: هل لك أن أُطلّقكِ حتّى يتزوّجك رسول الله ﷺ فلعلّك قد وقعت في قلبه؟ فقالت: أخشى أن تُطلّقني ولا يتزوّجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله أخبرتني زينب [بـ]كذا وكذا، فهل لك أن أُطلّقها حتّى تتزوّجها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، اذهب واتّق الله، وأمسك عليك زوجك، ثمّ حكى الله، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا -إلىٰ قوله- وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾[٢] فزوّجه الله من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يحرّم علينا نساء أبنائنا، ويتزوّج امرأة ابنه زيد! فأنزل الله في هذا: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ -إلىٰ قوله- يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ثمّ قال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ -إلىٰ قوله- وَمَوَالِيكُمْ﴾ فأعلم الله أنّ زيداً ليس هو ابن محمّد، وإنّما ادّعاه للسبب الّذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ثمّ نزل ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ ما حلّل عليه في سورة النساء وقوله: ﴿وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ معطوف على قصّة امرأة زيد ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي لا يحلّ لك امرأة رجل أن تتعرّض لها حتّى يطلّقها زوجها وتتزوّجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا.[٣]

---

(١) الفهر: الحجر ملء الكفّ، وقيل: الحجر مطلقاً.(مجمع البحرين: ١٤١٩/٣). (٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) عنه البحار: ٢١٤/٢٢ ح ٤٩، والبرهان: ٤١٠/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٦ ح ١٠.

وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ «٦»

قال: نزلت وهو أب لهم[١]، وأزواجه أمّهاتهم، فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ أباً لهم، لمن لم يقدر أن يصون نفسه، ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيّه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم، وقول رسول الله ﷺ بغدير خمّ:

[يا] أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلىٰ، ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية،

فقال: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، فلمّا جعل الله النبيّ أباً للمؤمنين ألزمه مؤونتهم وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ، فألزم الله نبيّه ﷺ للمؤمنين ما يلزم[ه] الوالد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، فكذلك ألزم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله ﷺ من [بعد] ذلك وبعده الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله:

﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٢] فالوالدان رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

وقال الصادق عليه السلام: وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب، لأنّهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.[٣]

وقوله: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٤] قال: نزلت في الإمامة.[٥]

---

(١) تفسير السيّاري: ٩٠ ح٨.
(٢) النساء: ٣٦.
(٣) عنه البحار: ٢٤٣/٢٧ ح٢ وج٣٦/٧ ح٧، والبرهان: ٤١٦/٤ ح٢٠، ونور الثقلين: ٩/٦ ح١٦، ومستدرك الوسائل: ٤٠٠/١٣ ح٦ (قطعة).
(٤) الأنفال: ٧٥.
(٥) عنه البرهان: ٤١٧/٤ ح٢١.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ «٧»

قال: هذه الواو زيادة في قوله: ومنك، وإنّما هو منك ومن نوح، فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثمّ أخذ لنبيّه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ للأنبياء على رسوله صلى الله عليه وآله.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ ـ إلى قوله ـ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ «٩ ـ ٢٢»

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فإنّها نزلت في قصّة الأحزاب(٢) من قريش والعرب الّذين تحزّبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: وذلك أنّ قريشاً تجمّعت في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجلبوا واستفزّوهم(٣) لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين أجلى بني النضير ـ وهم بطن من اليهود ـ من المدينة، وكان رئيسهم حييّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلمّا أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر، وخرج حييّ بن أخطب إلى قريش بمكّة، وقال لهم: إنّ محمّداً قد وتركم(٤) ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا،

---

(١) عنه البحار: ٢٦/١١ ح ١٢ وج ٢٧١/٢٦ ح ٨، والبرهان: ٤١٨/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٤/٦ ح ٣٠.

(٢) الحزب ـ بالكسر ـ الورد والطائفة والسلاح وجماعة الناس، والأحزاب جمعه. وجمع كانوا تألّبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وآله، وجند الرجل وأصحابه الّذين على رأيه (القاموس المحيط: ٥٤/١).

(٣) استفزّه استخفّه وأخرجه من داره (القاموس المحيط: ١٨٦/٢).

(٤) يقال: وترته إذا نقصته فكأنّك جعلته وتراً بعد أن كان كثيراً. وقيل: هو من الوتر: الجناية الّتي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي. (النهاية ١٤٨/٥).

وأجلى بني عمّنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض، واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتّى نسير إليهم، فإنّه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمّد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمّد ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الّذي يسمّى بئر المطّلب، فلم يزل يسير معهم حييّ بن أخطب في قبائل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة، والأقرع بن حابس في قومه، والعبّاس بن مرداس في بني سليم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إنّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة[١]، قال: فما نصنع؟ قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منعهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه، فإنّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخنادق، (فتكون) الحرب من مواضع معروفة، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: أشار [سلمان] بصواب.

فأمر رسول الله ﷺ بحفره من ناحية أُحد إلى راتج[٢]، وجعل على كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه، فأمر فحملت المساحي والمعاول، وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتّى عرق رسول الله ﷺ وعيي، وقال: لا عيش إلّا عيش الآخرة، اللّهمَّ اغفر للأنصار والمهاجرة، فلمّا نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب.

فلمّا كان في اليوم الثاني بكّروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد

---

(١) تطاولا: تباريا (المنجد: ٤٧٦).

(٢) أطم من آطام اليهود بالمدينة (معجم البلدان: ١٢/٣).

الفتح، فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يُعلمه بذلك،

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه، وقد شدّ على بطنه حجراً، فقلت: يا رسول الله، إنّه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه، فقام مسرعاً حتّى جاءه، ثمّ دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه، ومسح على رأسه ورجليه، ثمّ شرب ومجّ في ذلك الماء من فيه، ثمّ صبّه على الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة، فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضرب أُخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثمّ ضرب أُخرى فبرقت برقة أُخرى فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ:

أما إنّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن الّتي برقت فيها البرق.

ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل، فقال جابر: فعلمت أنّ رسول الله ﷺ مقوي ـ أي جائع ـ لمّا رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك في الغذاء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق[1] وصاع من شعير، فقال: تقدّم وأصلح ما عندك، قال [جابر]: فجئت إلى أهلي فأمرتها، فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها، وأمرتها أن تخبز وتطبخ، وتشوي، فلمّا فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت، فقام ﷺ إلى شفير الخندق، ثمّ قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً، [قال جابر:] وكان في الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلّا قال أجيبوا جابراً، قال [جابر]: فتقدّمتُ وقلت لأهلي: [قد] والله قد أتاك محمّد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم. فقالت: فهو أعلم بما أتى.

---

(١) العناق ـ بالفتح ـ الأُنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول (مجمع البحرين: ١٢٧٩/٢).

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ، فنظر في القدر ثمّ قال: اغرفي وأبقي، ثمّ نظر في التنّور ثمّ قال: أخرجي وأبقي، ثمّ دعا بصحفة[1] فثرد فيها وغرف، فقال:

يا جابر، أدخل عليَّ عشرة عشرة، فأدخلت عشرة، فأكلوا حتّى نهلوا[2] وما يُرى في القصعة إلّا آثار أصابعهم، ثمّ قال: يا جابر عليَّ بالذراع، فأتيته بالذراع فأكلوه، ثمّ قال: أدخل عليَّ عشرة، فأدخلتهم، فأكلوا حتّى نهلوا، وما يُرى في القصعة إلّا آثار أصابعهم، ثمّ قال: عليَّ بالذراع، فأكلوا وخرجوا، ثمّ قال: أدخل عليَّ عشرة، فأدخلتهم، فأكلوا حتّى نهلوا، ولم يُر في القصعة إلّا آثار أصابعهم، ثمّ قال:

يا جابر عليَّ بالذراع، فأتيته، فقلت: يا رسول الله كم للشاة من ذراع؟ قال: ذراعان، فقلت: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد أتيتك بثلاثة، فقال: أما لو سكتَّ يا جابر لأكل الناس كلّهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أُدخل عشرة عشرة، فيأكلون حتّى أكلوا كلّهم، وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أيّاماً.

قال: وحفر رسول الله ﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كلّ باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه.

وقدمت قريش، وكنانة، وسليم، وهلال، فنزلوا الزغابة[3]، وفرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام.

وأقبلت قريش ومعهم حييّ بن أخطب، فلمّا نزلوا العقيق جاء حييّ بن أخطب إلى بني قريظة في جوف اللّيل، وكانوا في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله ﷺ، فدقّ باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب، فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمّد، وقد وفى لنا محمّد، وأحسن جوارنا، فنزل إليه من غرفته، فقال له: من أنت؟

---

(١) إناء كالقصعة المبسوطة (النهاية: ٣/١٣).

(٢) «تملّأوا» خ، وكذا في الموضعين التاليين. النَّهَلُ ـ محرّكة ـ من الطعام ما أُكل. (القاموس المحيط: ٤/٦٢).

(٣) الزغابة ـ بالضم ـ موضع قرب المدينة (القاموس: ١/٧٩).

قال: حييّ بن أخطب قد جئتك بعزّ الدهر، فقال كعب: بل جئتني بذلّ الدهر، فقال: يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمّد وأصحابه من هذا الجمع أبداً، فافتح الباب وانقض العهد الّذي بينك وبين محمّد.

فقال كعب: لست بفاتح لك الباب، ارجع من حيث جئت، فقال حييّ: ما يمنعك من فتح الباب إلّا جشيشتك[1] الّتي في التّنور، تخاف أن أُشاركك فيها، فافتح فإنّك آمن من ذلك، فقال له كعب: لعنك الله، قد دخلت عليّ من باب دقيق، ثمّ قال: افتحوا له الباب، ففتحوا له الباب، فقال: ويلك ـ يا كعب ـ انقُض العهد الّذي بينك وبين محمّد، ولا تردّ رأيي، فإنّ محمّداً لا يفلت من هذه الجموع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله [أبداً]. قال: واجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل عزّال بن شموئيل (سموال) وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن باطا، فقال لهم كعب: ما ترون؟

قالوا: أنت سيّدنا والمطاع فينا، وأنت صاحب عهدنا، فإن نقضت نقضنا [معك]، وإن أقمت أقمنا معك، وإن خرجت خرجنا معك.

فقال الزبير بن باطا: ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً قد ذهب بصره ـ: قد قرأت التوراة الّتي أنزلها الله في سفرنا بأنّه يُبعث نبيّ في آخر الزمان، يكون مخرجه بمكّة، ومهاجرته [بالمدينة إلى][2] هذه البحيرة[3] يركب الحمار العري[4]، ويلبس

---

(١) «جسيستك، خسيستك، خشيشتك، خشيتك» خ، الجشيش: السويق، الواحدة جشيشة. وحنطة تُطحن جليلاً فتُجعل في قدر، ويجعل فيها لحم أو تمر، فيطبخ (أقرب الموارد: ١/ ١٢٤).

(٢) «إلى المدينة في» خ.

(٣) مدينة الرسول ﷺ وهو تصغير البحرَة، وقد جاء في رواية مكبّراً والعرب تسمّي المدن والقرى البحار (النهاية ١/ ١٠٠).

(٤) أي الخالي من السرج.

الشملة[1]، ويجتزي بالكسيرات والتميرات، وهو الضحوك القتّال، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخُفّ والحافر، فإن كان هذا هو، فلا يهولنّه هؤلاء وجمعهم، ولو ناوأته هذه[2] الجبال الرواسي لغلبها.

فقال حييّ: ليس هذا ذاك، ذاك النبيّ من بني إسرائيل، وهذا من العرب من ولد إسماعيل، ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، وجعل فيهم النبوّة والمُلك، وقد عهد إلينا موسى ألّا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار، وليس مع محمّد آية، وإنّما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم [بذلك]، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتّى أجابوه.

فقال لهم: أخرجوا الكتاب الّذي بينكم وبين محمّد، فأخرجوه، فأخذه حييّ بن أخطب ومزّقه، وقال: قد وقع الأمر، فتجهّزوا وتهيَّأوا للقتال.

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمّه غمّاً شديداً وفزع أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأُسيد بن حضير، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا، فإن كانوا نقضوا العهد فلا تُعلِما أحداً إذا رجعتما إليّ، وقولا: عضل والقارة. فجاء سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير إلى باب الحصن، فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ فقال له سعد: إنّما أنت ثعلب في جحر لتُولّينّ قريش، وليحاصرنّك رسول الله ﷺ ثمّ لينزلنّك على الصغر[3] والقماءة[4] وليضربنّ عنقك، ثمّ رجعا إلى

---

(١) الإشتمال: افتعال من الشّملة، وهو كساء يتغطّىٰ به ويتلفّف فيه، والمنهيّ عنه وهو التجلّل بالثوب وإسباله من غير أن يرفع طرفه (النهاية: ٢/١ ٥٠).

(٢) «ناوىٰ بهذه» المناواة: المعاداة.

(٣) الصغر: الذلّ والضيم. (أقرب الموارد: ١/٦٤٩).

(٤) «القماع» خ، وقمعته قمعاً: أذللته، وأقمعته بمعناه، وفي حديث وصف أوليائه تعالىٰ «فهم بين شريد نادٍّ وخائفٍ مقموع» أي مذلّل مقهور. (مجمع البحرين: ٣/١٥١٤)، قمأ الرجل قماءةً: ذَلَّ وصَغر. «لسان العرب: ١/١٣٤».

رسول الله ﷺ فقالا: عضل والقارة، فقال رسول الله ﷺ: لعناء، نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنّه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسّسون خبره، وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا[1] في الإسلام، ثمّ غدرا[2]، وكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال عضل والقارة.

ورجع حييّ بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك. فلمّا كان في جوف اللّيل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيّام، فقال: يا رسول الله قد آمنتُ بالله وصدّقتك وكتمتُ إيماني عن الكفرة، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت، وإن أمرت أن أُخذّل[3] بين اليهود وبين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم،

فقال رسول الله ﷺ [أ]خذل بين اليهود وقريش فإنّه أوقع عندي، قال: أفتأذن لي أن أقول فيك ما أُريد؟ قال: قل ما بدا لك.

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرف مودّتي لكم ونصحي ومحبّتي أن ينصركم الله على عدوّكم، وقد بلغني أنّ محمّداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يردّ عليهم جناحهم الّذي قطعه بني النضير وقينقاع، فلا أرى [لكم] أن تدعوهم يدخلوا [في] عسكركم حتّى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا بهم إلى مكّة، فتأمنوا مكرهم و غدرهم.

فقال [له] أبو سفيان: وفّقك الله، وأحسن جزاك، مثلك [من] أهدى النصائح، ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم، ولا أحد من اليهود.

ثمّ جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال: يا كعب، تعلم مودّتي لكم، وقد

---

(١) «دخلتا» خ. (٢) «غدرتا» خ.

(٣) خذّل عنه أصحابه: حملهم على خذلانه. (لسان العرب: ١١/٢٠٢).

بلغني أن أبا سفيان قال: نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد، فإن ظفروا كان الذِّكر لنا [دونهم]، وإن كانت [علينا كانوا] هؤلاء مقاديم الحرب، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم، إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد لم يبرحوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمّد وبينكم، لأنّه إن ولّت قريش ولم يظفروا بمحمّد غزاكم محمّد فيقتلكم، فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة، لا نخرج من حصننا حتّى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش، فلمّا نظروا إلى الخندق قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك، فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسي الّذي معه، فوافى عمرو بن عبد ودّ وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطّاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صفَّ أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتّى [طفروا الخندق] إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلّهم خلف رسول الله ﷺ وقدَّموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين ـ وهو فلان[1] ـ لرجل بجنبه من إخوانه[2]:

أمّا ترى هذا الشيطان ـ عمرو ـ لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتله، ونلحق [نحن] بقومنا، فأنزل الله على نبيّه في ذلك الوقت [قوله:]

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ وركز[3] عمرو بن عبد ودّ رمحه في الأرض، وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول:

ولقد بُححت[4] من النداء بجمعكم هل من مبارز؟

---

(١) «ابن صهاك» خ. (٢) «لصاحبه وهو بجنبه» خ.

(٣) ركز الرمح وغيره من باب قتل أثبته بالأرض (مجمع البحرين: ٢/٧٢٨).

(٤) غلظ الصوت (مجمع البحرين: ١/١١٦).

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز[١]
إنّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الكلب؟ فلم يُجبه أحد،

فقام[٢] إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا له يا رسول الله،

فقال: يا عليّ هذا عمرو بن عبد ودّ فارس يليل[٣] فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، فقال له رسول الله ﷺ: أُدن منّي، فدنا منه، فعمَّمه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، فقال له: اذهب وقاتل بهذا، وقال: اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته.

فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مُجيبُ صوتِك غيرُ عاجز
ذو نيّةٍ وبصيرةٍ والصدقُ منجي كلّ فائز
إنّي لأرجو أن أُقيم عليك نائحةَ الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه، فقال: والله إنّ أباك كان لي صديقاً ونديماً، وإنّي أكره أن أقتلك، ما أمن ابن عمّك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي [هذا] فأترك شائلاً بين السماء والأرض لا حيّ ولا ميّت! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد علم ابن عمّي أنّك إن قتلتني دخلتُ الجنّة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنّة،

---

(١) الهزاهز: تحريك البلايا والحروب بين الناس (القاموس: ٢/١٩٦). (٢) فوثب.

(٣) يَلْيَل: موضع، وهو وادي ينبع، أو وادي الصفراء دُوينَ بدرٍ وفارس يلْيل: لقب عمرو بن ودّ، (أُنظر لسان العرب: ١١/٧٤٠).

فقال عمرو: [و] كلتاهما لك ـ يا عليّ ـ تلك إذاً قسمة ضيزى.[١]

قال عليّ عليه السلام: دع هذا ـ يا عمرو ـ إنّي سمعت [منك] وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضنَّ عليَّ أحد في الحرب ثلاث خصال إلّا أجَبته إلى واحدة منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصالٍ، فأجبني إلى واحدة قال: هات يا عليّ،

قال: [أحدها] تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، قال: نحّ عنّي هذا فاسأل الثانية، فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره،

فقال: إذاً لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها أنّي جبنت ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأّسوني عليهم؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة: أن تنزل إليّ، فإنّك راكب وأنا راجل حتّى أُنابذك[٢]، فوثب عن فرسه وعرقبه[٣]، وقال: هذه خصلة ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها، ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتّقاه أمير المؤمنين بالدَّرقة فقطعها، وثبت السيف على رأسه، فقال له عليّ عليه السلام:

يا عمرو، أما كفاك أنّي بارزتك وأنت فارس العرب حتّى استعنت عليَّ بظهير؟

فالتفت عمرو إلى خلفه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فأطنّهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ انكشفت العجاجة، فنظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه [فذبحه]، ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول والرأس بيده:

---

(١) قسمةٌ ضيزى: أي جائرة. (لسان العرب: ٥/٣٦٨).

(٢) «أُبارزك» خ. المنابذة: المكاشفة والمقاتلة. (مجمع البحرين: ٣/١٧٤٤).

(٣) في حديث القاسم كان يقول للجزّار: «لا تعرقبها» أي لا تقطع عرقوبها، وهو الوتر الّذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فويق العقب (النهاية: ٣/٢٢١).

أنا عليّ وابن عبد المطّلب   الموت خيرٌ للفتى من الهرب

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، ماكرته؟ قال: نعم يا رسول الله الحرب خديعة.

وبعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هبيرة بن أبي وهب، فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطّاب أن يبارز ضرار بن الخطّاب، فلمّا برز ضرار انتزع له عمر سهماً، فقال ضرار: ويحك ـ يابن صهاك ـ أترميني في مبارزة؟ والله لئن رميتني لا تركت عدويّاً بمكّة إلّا قتلته، فانهزم عند ذلك[1] عمر، ومرّ نحوه ضرار وضرب رأسه بالقناة، ثمّ قال: احفظها ـ يا عمر ـ فإنّي آليت أن لا أقتل قرشيّاً ما قدرت عليه، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولّاه.

وبقي رسول الله ﷺ يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً، فقال أبو سفيان لحييّ بن أخطب: ويلك يا يهودي أين قومك، فصار حييّ بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم أُخرجوا فقد نابذتم محمّداً الحرب فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قريش، فقال كعب: لسنا خارجين حتّى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا، إنّهم إن لم يظفروا بمحمّد لم يبرحوا حتّى يردّ محمّد علينا عهدنا وعقدنا، فإنّا لا نأمن أن تفرّ قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمّد، فيقتل رجالنا، ويسبي نساءنا وذرارينا، وإن لم نخرج لعلّه يرد علينا عهدنا.

فقال له حييّ بن أخطب: تطمع في غير مطمع، قد نابذت العرب محمّداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا [من] شؤمك، إنّما أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا، ويغزونا محمّد، فقال له: لك [عهد] الله عليّ وعهد موسى أنّه إن لم تظفر قريش بمحمّد أنّي أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك،

فقال كعب: هو الّذي قد قلته [لك] إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا، وإلّا

---

(١) «عنه» خ.

لم نخرج، فرجع حييّ بن أخطب إلى قريش فأخبرهم، فلمّا قال يسألون الرهن، قال أبو سفيان: هذا والله أوّل الغدر، قد صدق نعيم بن مسعود، لا حاجة لنا في إخوان القرود والخنازير.

فلمّا طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، واشتدّ عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكى الله عنهم، ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلّا نافق إلّا القليل، وقد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أنّ العرب تتحزّب [عليّ] ويجيئون من فوق، وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وإنّه ليصيبهم جهد شديد، ولكن تكون العاقبة لي عليهم.

فلمّا جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾ وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنّها في أطراف المدينة، وهي عورة، ونخاف اليهود أن يغيروا عليها؟ وقال قوم: هلمّوا [فـ]نهرب ونصير في البادية، ونستجير بالأعراب، فإنّ الّذي كان يعدنا محمّد كان باطلاً كلّه، و[كان] رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة باللّيل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه باللّيل يحرسهم، فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال اللّيل كلّه قائماً وحده يصلّي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة[1] نشّابة.

فلمّا رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار، صعد إلى مسجد الفتح، وهو الجبل الّذي عليه مسجد الفتح [اليوم]، فدعا الله وناجاه فيما وعده،

---

(١) الغلوةُ: قدرُ رميةٍ بسهم (لسان العرب: ١٥/ ١٣٢).

وكان ممّا دعاه أن قال: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب [دعوة] المضطرّين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليّي ووليّ آبائي الأوّلين، اكشف عنّا غمّنا وهمّنا وكربنا، واكشف عنّا شرّ هؤلاء القوم بقوّتك، وحولك، وقدرتك.

فنزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّ الله قد سمع مقالتك وأجاب دعوتك، وأمر الدَّبور ـ وهي الريح ـ مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب، وبعث الله على قريش الدَّبور، فانهزموا، وقلعت أخبيتهم، ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك.

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان، وكان قريباً منه [فلم يجبه]، ثمّ ناداه ثانية فلم يجبه، ثمّ ناداه الثالثة، فقال: لبَّيك يا رسول الله، قال: أدعوك فلا تُجيبني؟

قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأُمي ـ من الخوف، والبرد، والجوع، فقال: ادخل في القوم، وائتني بأخبارهم، ولا تحدثنّ حدثاً حتّى ترجع إليَّ، فإنّ الله قد أخبرني [أنّه] قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم، قال حذيفة: فمضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلّا بقدر ما جزت الخندق حتّى كأنّي في حمّام، فقصدت خباءً عظيماً، فإذا نار تخبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدّة البرد، ويقول: يا معشر قريش، إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثمّ قال: لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للّذي عن يميني، من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن العاص، ثمّ قلت للّذي عن يساري من أنت؟ فقال: أنا معاوية، وإنّما بادرت إلى ذلك لئلّا يسألني أحد من أنت، ثمّ ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة، ولو لا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تحدثنّ حدثاً حتّى ترجع إليَّ، لقدرت أن أقتله.

ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لا بدّ من أن أُقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس، ثمّ قال [لأصحابه]: ارتحلوا إنّا مرتحلون، ففرّوا منهزمين، فلمّا

أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه: لا تبرحوا، فلمّا طلعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفر يسير، وكان ابن العرقة الكناني رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسنهم في الخندق فقطع أكحله[1]، فنزفه الدم، فقبض سعد على أكحله بيده، ثمّ قال: اللّهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أجد أحبّ إليّ [من] محاربتهم[2] من قوم حادّوا[3] الله و رسوله، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة، فأمسك الدم وتورّمت يده.

وضرب رسول الله ﷺ له في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه، فأنزل الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

[يعني] بني قريظة حين غدروا، وخافوهم أصحاب رسول الله ﷺ

﴿وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ـ إلى قوله ـ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾

وهم الّذين قالوا لرسول الله ﷺ: تأذن لنا [أن] نرجع إلى منازلنا، فإنّها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً ـ إلى قوله ـ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾.[4]

ونزلت هذه الآية في فلان[5] لمّا قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمّداً إلى قريش. ونلحق نحن بقومنا: ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾.[6]

---

(١) الأكحل: عرق في اليد، أو هو عرق الحياة (القاموس المحيط: ٤/٤٤).

(٢) «محاربة قوم» خ. (٣) «حاربوا» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٠/٢١٦ح٣، والبرهان: ٤/٤٢٠ح٢، ونور الثقلين: ٦/١٧ح٣٨، مستدرك الوسائل: ١٠/٢٠٠ح٧.

(٥) الثاني. (٦) البرهان: ٤/٤٢٨ح٤.

ثمّ وصف الله المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد، فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ -إلى قوله- وَمَا زَادَهُمْ - يعني ذلك البلاء والجهد والخوف - إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾.[1]

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ -إلى قوله- وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ «٢٦ و ٢٧»

٤- **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ - [أي] لا يفرّوا أبداً - فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ - أي أجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب عليهما السلام - وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنتَظِرُ﴾ أجله، يعني عليّاً عليه السلام، يقول الله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ الآية.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.[3]

ونزل في بني قريظة ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً - لهم - لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾. فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللّواء معقود، أراد أن يغتسل من الغبار، فناداه جبرئيل: عذيرك من محارب، والله ما وضعت الملائكة لأمها فكيف تضع لأمتك؟ إنّ الله يأمرك أن لا تصلّي العصر إلّا ببني قريظة، فإنّي متقدّمك ومزلزل بهم حصنهم، إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد[4]، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان، فقال له: ما الخبر يا حارثة؟ قال: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي

---

(١) عنه البرهان: ٤٢٨/٤ ح٦، ونور الثقلين: ٢٩/٦ ح٤٦.

(٢) عنه البحار: ٢٧٧/٢٢ ح٢٨ و ٤٠٩/٣٥ ح٢، والبرهان: ٤٣١/٤ ح٥، وغاية المرام: ٣١٩/٤ ح٥.

(٣) عنه البرهان: ٤٣٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٣/٦ صدر ح٦٢.

(٤) حمراء الأُسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة (معجم البلدان: ٣٠١/٢).

ينادي في الناس: ألا لا يصلّينّ العصر [أحد] إلّا في بني قريظة، فقال: ذاك جبرئيل، ادعوا لي عليّاً، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فقال [له]: ناد في الناس لا يصلّينّ [أحد] العصر إلّا في بني قريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العُظمىٰ، وكان حييّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل رسول الله على حمارٍ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله لا تدن من الحصن، فقال رسول الله: يا عليّ، لعلّهم شتموني؟ إنّهم لو [قد] رأوني لأذلّهم الله.

ثمّ دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم، فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت. أتشتموني؟! إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم، فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن، فقال: والله يا أبا القاسم ما كنتَ جهولاً فاستحيى رسول الله حتّى سقط الرداء من ظهره حياءً ممّا قاله. وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيّام، فلم يطلع أحد [منهم] رأسه. فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام نزل إليه عزّال بن شموئيل (سموال) فقال: يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؟ احقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً، فقال: لا أو تنزلون على حكمي، فرجع، وبقوا أيّاماً فبكت النساء والصبيان إليهم وجزعوا جزعاً شديداً، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر [رسول الله] بالرجال فكُتِّفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنساء فعزلن، وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا

من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلّها، وقد وهبت لعبد الله بن أُبيّ سبع مائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبد الله بن أُبيّ. فلمّا أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم: أمّا ترضون أن يكون الحُكم فيهم إلى رجل منكم؟ فقالوا: بلىٰ فمن هو؟ قال: سعد بن معاذ، قالوا: [قد] رضينا بحكمه، فأتوا به في محفَّة[1] واجتمعت الأوس حوله يقولون [له]:

يا أبا عمرو، اتّق الله وأحسن في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببعاث والحدائق[2] والمواطن كلّها، فلمّا أكثروا عليه، قال: [لـ]قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت والله بنو قريظة [آخر الدهر]، وبكت النساء والصبيان إلى سعد، فلمّا سكتوا، قال لهم سعد:

يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم؟ قالوا: بلىٰ قد رضينا بحكمك، وقد رجونا [الله] نصفك ومعروفك وحسن نظرك، فأعاد عليهم القول، فقالوا: بلىٰ يا أبا عمرو، فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما ترىٰ بأبي أنت وأُمّي يا رسول‌الله؟ قال: احكم فيهم ـ يا سعد ـ فقد رضيت بحكمك فيهم، فقال: قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وذراريهم، وتُقسّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار، فقام رسول الله، فقال: قد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة، ثمّ انفجر جرح سعد بن معاذ، فما زال ينزف الدم حتّى قضى. وساقوا الأُسارى إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بأُخدود فحُفرت بالبقيع، فلمّا أمسىٰ أمر بإخراج رجل رجل، فكان يضرب عنقه.

فقال حييّ بن أخطب لكعب بن أسد: ما ترى ما يصنع [محمّد ﷺ] بهم؟ فقال له: ما يسوءك، أما ترىٰ الداعي لا يقلع، والّذي يذهب لا يرجع؟ فعليكم بالصبر

---

(١) المحفَّة: مركب من مراكب النساء كالهودج إلّا أنّها لا تُقبّب (الصحاح: ١٣٤٥/٤).

(٢) بُعاث والحدائق: موضعان عند المدينة، كانت فيهما وقعتان بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، أُنظر (الكامل في التاريخ: ٦٧٦/١ و ٦٨٠).

والثبات على دينكم، فأُخرج كعب بن أسد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له: يا كعب، أما نفعتك وصيّة ابن الحواس[1]؟ الحبر الذكيّ الّذي قدم عليكم من الشام، فقال: تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يُبعث مخرجه بمكّة، ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزي بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العري، في عينيه حُمرة، بين كتفيه خاتم النبّوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر.

فقال: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أنّ اليهود يعيّروني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك وصدَّقتك، ولكنّي على دين اليهوديّة، عليه أحيا وعليه أموت،

فقال رسول الله ﷺ: قدِّموه فاضربوا عنقه، فضُربت [عنقه] ثمّ قدِّم حييّ بن أخطب، فقال له رسول الله ﷺ: يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك؟ فقال: [والله] يا محمّد ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قلقلت[2] كلّ مُقلقل، وجهدت كلّ الجهد، ولكن من يخذل الله يُخذل، ثمّ قال حين قُدِّم للقتل:

لعمرُك ما لام ابنُ أخطب نفسه ... ولكنّه من يخذل الله يُخذل

فقُدِّم وضُرب عنقه، فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين[3] بالغداة والعشي في ثلاثة أيّام، وكان يقول: اسقوهم العذب وأطعموهم الطيّب وأحسنوا [إلى] أُساراهم، حتّى قتلهم كلّهم، فأنزل الله على رسوله فيهم:

﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ - أي من حصونهم - وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ - إلىٰ قوله - وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾.[4]

---

(١) «ابن الحواث» خ. (٢) قَلقلَ الشيء: حرَّكه فتحرَّك واضطرب (لسان العرب: ١١/٥٦٦).

(٣) البردان: العصران: وهما الغداة والعشي، يعني طرفي النهار، ويقال: ظلّاهما (مجمع البحرين: ١/١٣٧).

(٤) عنه البحار: ٢٠/٢٣٣ ضمن ح ٣ وج ١٧/٣٧٢ ح ٢٥ (قطعة)، والبرهان: ٤/٤٣٤ ح ١، نور الثقلين: ٦/٣٣ ح ٦٢.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ـ إلى قوله ـ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ «٢٨ ـ ٣١»

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ فإنّه كان سبب نزولها، أنّه لمّا رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحُقيق[1]، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال لهنّ رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك، وقلن: لعلّك ترىٰ [أنّك] إن طلّقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوّجونا! فأنف الله لرسوله ﷺ فأمره أن يعتزلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله ﷺ في مشربة أُمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتّى حضن وطهرن، ثمّ أنزل الله هذه الآية وهي آية التخيير، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ـ إلىٰ قوله ـ أَجْراً عَظِيماً﴾

فقامت أُمّ سلمة [وهي] أوّل من قامت وقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمن كلّهنّ فعانقنه وقلن مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ الآية. قال الصادق عليه السلام: من آوى فقد نكح، ومن أرجىٰ فقد طلّق،

وقوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ مع هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ... إلخ﴾ وقد أُخّرت عنها في التأليف.

ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نساء نبيّه، فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ـ إلىٰ قوله ـ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾.[2]

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: أجرها مرّتين والعذاب ضعفين، كلّ هذا في الآخرة حيث يكون الأجر [و]يكون العذاب.[3]

---

(١) وهو سلام بن أبي الحقيق اليهودي الّذي أمر رسول الله ﷺ بقتله.

(٢) عنه البحار: ١٩٨/٢٢ ح ١٥، والبرهان: ٤٤٠/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٣٦/٦ ح ٦٣، ومستدرك الوسائل: ٣١٠/١٥ ح ٥.

(٣) عنه البحار: ١٩٩/٢٢ ذح ١٥، والبرهان: ٤٤١/٤ ح ١٠، ونور الثقلين: ٤١/٦ ح ٧٦.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن غالب، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد، عن حريز، قال: سألت أبا عبداللهعليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: الفاحشة: الخروج بالسيف.[1]

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ «٣٣»

٧ ـ حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد اللهعليه‌السلام، عن أبيه في هذه الآية:
﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ قال: أي ستكون جاهليّة أُخرىٰ.[2]

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ «٣٣»

٨ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسينعليهم‌السلام، وذلك في بيت أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله [ف]دعا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسينعليهم‌السلام ثمّ ألبسهم كساءاً له خيبريّاً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الّذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً [فنزلت هذه الآية] فقالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أبشري يا أُمّ سلمة إنّك إلى خير.[3]

٩ ـ وقال أبو الجارود، قال زيد بن عليّ بن الحسينعليهما‌السلام: إنّ جُهّالاً من الناس

---

(١) عنه البحار: ٢٢/١٩٩ ح١٦ وج٣٢/٢٧٧ ح٢٢٢، والبرهان: ٤/٤٤١ ح١٠، ونور الثقلين: ٦/٤١ ح٧٥.

(٢) عنه البحار: ٢٢/١٨٩ ح١، والبرهان: ٤/٢٤٢ ح١، ونور الثقلين: ٦/٤١ ح٧٩.

(٣) عنه البحار: ٣٥/٢٠٦ صدر ح١، والبرهان: ٤/٤٦٠ ح٢٨، ونور الثقلين: ٦/٤٣ ح٨٤، وغاية المرام: ٣/٢١٠ صدر ح٣١.

يزعمون إنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ ﷺ، وقد كذبوا وأثموا، لو عنى بها أزواج النبيّ ﷺ لقال: ليذهب عنكنّ الرّجس ويطهّركنّ تطهيراً، ولكان الكلام مؤنّثاً كما قال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ﴾ و ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ ﷺ وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ثمّ عطف على نساء النبيّ ﷺ، فقال:

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾

ثمّ عطف على آل محمّد عليهم السلام، فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ـ إلىٰ قوله ـ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾ «٣٦ ـ ٣٧»

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمّة النبيّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، حتّىٰ أُؤامر نفسي فأنظر، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ الآية،

فقالت: يا رسول الله أمري بيدك، فزوَّجها إيّاه، فمكثت عند زيد ما شاء الله،

ثمّ إنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله، فنظر إليها النبي ﷺ فأعجبته، فقال زيد: يا رسول الله تأذن لي في طلاقها؟ فإنّ فيها كبراً وإنّها لتؤذيني بلسانها، فقال رسول الله ﷺ: اتّق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها، ثمّ إنّ زيداً طلّقها

---

(١) عنه البحار: ٢٠٧/٣٥ ذح١، والبرهان: ٤٦٠/٤ ح٢٩، وغاية المرام: ٢١١/٣ ذح٣١، إثبات الهداة: ٥٩/٣ ح٧٣٣، عنه البرهان: ٤٧٠/٤ ح٦٢، ونور الثقلين: ٥١/٦ ح١١٢.

وانقضت عدّتها، فأنزل الله نكاحها على رسول الله، فقال: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾.[١]

وفي قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ﴾ «٤٠»

فإنّ هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش، يُعيّرنا محمّد [أن] يدّعي بعضنا بعضاً، وقد ادّعى هو زيداً! فقال الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ﴾ يعني يومئذٍ قال: إنّه ليس بأبي زيد، وقوله: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني لانبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله.[٢]

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ـ إلى قوله ـ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «٤٥ ـ ٥٠»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ـ إلىٰ قوله ـ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين، فهذا دليل على خلاف التأليف.[٣]

ثمّ خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ﴾ يعني من الغنيمة ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ ـ إلىٰ قوله ـ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

فإنّه كان سبب نزولها أنّ امرأة من الأنصار أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تهيّأت وتزيّنت، فقالت: يا رسول الله هل لك فيّ حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك، فقالت لها عائشة: قبّحك الله ما أنهمك للرجال؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:

مه يا عائشة، فإنّها رغبت في رسول الله صلى الله عليه وآله إذ زهدتنّ فيه.

ثمّ قال: رحمك الله ورحمكم [الله] يا معاشر الأنصار، تنصرني رجالكم،

---

(١) عنه البحار: ٢١٨/٢٢ ح٥٢، والبرهان: ٤٧٠/٤ ح١، ونور الثقلين: ٥٤/٦ ح١٢٧.

(٢) عنه البحار: ٢١٨/٢٢ ذح٥٢، والبرهان: ٤٧٣/٤ ح١، ونور الثقلين: ٥٧/٦ ح١٣٥.

(٣) عنه البرهان: ٤٧٧/٤ ح١، ونور الثقلين: ٦٣/٦ ح١٦٢.

وترغب فيّ نساؤكم ارجعي رحمك الله فإنّي أنتظر أمر الله، فأنزل الله ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ -إلى قوله- صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ «٥٣-٥٦»

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ فإنّه لمّا تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش وكان يحبّها، فأولم ودعا أصحابه، فكان أصحابه إذا أكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يحبّ أن يخلو مع زينب، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن.[٢]

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيماً﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غضب طلحة، فقال: يحرّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو بنسائنا! لئن أمات الله محمّداً لنفعلنّ كذا وكذا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيماً * إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.[٣]

ثمّ رخّص لقوم معروفين الدخول عليهنّ بغير إذن، فقال:

---

(١) البحار: ٢٢/١٩٥ ح٩، والبرهان: ٤/٤٧٨ ح١ وص٤٨٢ ح١٣، ونور الثقلين: ٦/٦٨ ح١٨٥.

(٢) عنه البحار: ٢٢/٢١٩ ح٥٣، والبرهان: ٤/٤٨٢ ح١، ونور الثقلين: ٦/٧٣ ح٢٠١، ومستدرك الوسائل: ١٤/٢٠١ ح٧ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٢/١٩٠ صدر ح١٩٠ وج٣٢/١٠٧ ح٧٩، والبرهان: ٤/٤٨٥ ح٢، ونور الثقلين: ٦/٧٤ ح٢٠٥.

﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ ـإلى قوله ـإِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ (١)

ثمّ ذكر ما فضّل [الله] نبيّه ﷺ فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قال: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله،

وقوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به.(٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ ـإلى قوله ـأُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾ «٥٧ـ٦١»

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقّه، وأخذ حقّ فاطمة عليها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله،

وهو قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية.(٣)

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ـيعني علياً وفاطمة ـبِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ وهي جارية في الناس كلّهم.(٤)

[وأمّا] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ النساء كنّ يخرجن إلىٰ المسجد، ويُصلّين خلف رسول الله ﷺ وإذا كان باللّيل خرجن إلىٰ صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقعد الشبّان لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ ويتعرّضون لهنّ، فأنزل الله:

---

(١) عنه البرهان: ٤٨٦/٤ ح ١.

(٢) عنه البرهان: ٤٨٩/٤ ح ٨، ونور الثقلين: ٧٦/٦ ح ٢١٢، وغاية المرام: ٢٥٤/٣ ح ٥.

(٣) عنه البحار: ٢٥/٤٣ ح ٢٣، ونور الثقلين: ٨٢/٦ ح ٢٣٧.

(٤) عنه البرهان: ٤٩٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٨٣/٦ ح ٢٤٣.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ـ إلىٰ قوله ـ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ .

وأمّا قوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ـ أي شكّ ـ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾ فإنّها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته، يقولون: قُتل وأُسر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك:

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ ـ إلىٰ قوله ـ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾ أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلّا قليلاً.[1]

قوله: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾

١١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ملعونين فوجبت عليهم اللّعنة، يقول الله بعد اللّعنة: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾.[2]

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهاً﴾ «٦٦ ـ ٦٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فإنّها كناية عن الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾

وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم، وقوله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ أي طريق الجنّة، والسّبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ يقولون ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾.

---

(١) عنه البحار: ٧٠/٢٢ ح١٩ (قطعة) وص١٩٠ ذح٢، وج١٠٤/٣٣ ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٤٩٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ٨٤/٦ ح٢٤٥ و٢٤٦.

(٢) عنه البحار: ٧٠/٢٢ ذح١٩، والبرهان: ٤٩٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ٨٥/٦ ذح٢٤٦.

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهاً﴾ أي ذا جاه.(١)

١٢ـ قال: وحدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسىٰ إذا أراد الإغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، وكان يوماً يغتسل على شطّ نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل [إليه]، فعلموا أنّه ليس كما قالوا،

فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا ـ إلى قوله ـ وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهًا﴾

١٣ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن النّضر، عن محمّد بن مروان، رفعه إليهم عليهم السلام فقال: يا أيّها الّذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله ـ في عليّ والأئمّة عليهم السلام ـ كما آذوا موسىٰ فبرّأه الله ممّا قالوا.(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «٧٠ـ٧٣»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ أي صحيحاً.

١٤ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ ـ في ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام من بعده ـ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ هكذا نزلت.(٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ

---

(١) عنه البرهان: ٤٩٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ٨٥/٦ ح٢٤٨.

(٢) عنه البحار: ١٢/١٣ ح٢٠ وج٣٠٢/٢٣ ح٦١، والبرهان: ٤٩٧/٤ ح٣، وعن الكافي: ٤١٤/١ ح٩ (مثله)، ونور الثقلين: ٨٦/٦ ح٢٥١.

(٣) عنه البحار: ٣٠٣/٢٣ ح٦٢، وعن الكافي: ٤١٤/١ ح٨، عنهما البرهان: ٤٩٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ٨٦/٦ ح٢٥٢.

﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ فقال: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي، والدليل على أنّ الأمانة هي الإمامة قوله عزّ وجلّ للأئمّة:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[1] يعني الإمامة، والأمانة هي الإمامة عرضت على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، قال: أبين أن يدّعوها أو يغصبوها أهلها ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ـ أي فلان[2] ـ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً * لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾.[3]



سورة سبأ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ـ إلى قوله ـ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ «١ ـ ٣»

قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ـ قال: ما يدخل فيها ـ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ـ قال: من النبات ـ وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ـ يعني المطر ـ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني من أعمال العباد.

ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدّهريّة، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.[4]

---

(١) النساء: ٥٨. (٢) «الأوّل».

(٣) عنه البحار: ٢٣/ ٢٨٠ ح ٢١ وج ٦٠/ ٢٨٠ س ١٦، والبرهان: ٤/ ٥٠١ ح ٧، ونور الثقلين: ٦/ ٩٢ ح ٢٦٨.

(٤) عنه البرهان: ٤/ ٥٠٧ ح ١، ونور الثقلين: ٦/ ٩٣ ح ٣.

١ ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.(١)

وقوله: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ـ إلى قوله ـ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «٦ ـ ١١»

[فـ]قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزل الله عليه.

ثمّ حكى قول الزنادقة، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ـ أي متّم وصرتم تراباً ـ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ تعجّبوا أن يُعيدهم الله خلقاً جديداً ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي مجنون، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ﴾. ثمّ ذكر ما أعطى داود، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ـ أي سبّحي لله ـ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال: كان داوُد عليه السلام إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور وتُسبّح الجبال و الطير والوحوش [معه]، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان [يتّخذ] منه ما أحبّ، وقال الصادق عليه السلام: اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداوُد عليه السلام.(٢)

وقوله: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ـ قال: الدّروع ـ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾

قال: المسامير الّتي في الحلقة. ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.(٣)

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ـ إلى قوله ـ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ «١٢ ـ ١٤»

وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾

---

(١) عنه البحار: ٣٦٦/٥٧ ح ١، والبرهان: ٥٠٧/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٩٤/٦ ح ٥.

(٢) عنه البحار: ٣/١٤ ح ٧ وج ١٩١/٢٣ ح ١٤ (قطعة)، و ٤١/٥٩ ح ١٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٠٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٩٤/٦ ح ٦، والوسائل: ٢٥٥/٨ ح ٥ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٣/١٤ ذح ٧، والبرهان: ٥٠٨/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٩٨/٦ صدر ح ١٧.

قال: كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان عليه السلام فتسير به في الغداة مسيرة شهر، وبالعشيّ مسيرة شهر، وقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ـ أيّ الصُّفر ـ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾

[و] قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ قال: في الشجر.[1]

[وقوله] ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي جفن كالحفرة ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ أي ثابتات، ثمّ قال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾ قال: [اعملوا] ما تشكرون عليه.[2]

ثمّ قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ثمّ قال:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قال:

لمّا أوحىٰ الله إلى سليمان أنّك ميّت، أمر الشياطين أن يتّخذوا له بيتاً من قوارير، ووضعوه في لجّة البحر، ودخله سليمان عليه السلام فاتّكأ على عصاه، وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا، فبينا هو كذلك إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبّة، ففزع منه سليمان عليه السلام، فقال له: من أنت؟ فقال له: أنا الّذي لا أقبل الرّشى، ولا أهاب الملوك، فقبضه وهو متّكئ على عصاه سنة، والجنّ يعملون له ولا يعلمون بموته، حتّى بعث الله الأرضة، فأكلت منسأته «فَلَمَّا خَرَّ ـ على وجهه ـ تَبَيَّنَتِ ـ الإنس ـ أَنْ لَّوْ كَانُوا ـ أي الجنّ ـ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ».

كذا نزلت هذه الآية، وذلك لأنّ الإنس كانوا يقولون إنّ الجنّ يعلمون الغيب، فلمّا سقط سليمان على وجهه علم الإنس أن لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام وهو ميّت ويتوهّمونه حيّاً، قال: فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال: فلمّا هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثمّ

---

(١) عنه البحار: ٧٥/١٤ ح ٢١، والبرهان: ٥٠٩/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٩٨/٦ ذح ١٧ وص ٩٩ ح ٢٢ وص ١٠٢ صدر ح ٢٩.

(٢) عنه البحار: ٧٥/١٤ ذح ٢١، والبرهان: ٥٠٩/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ١٠٢/٦ ذح ٢٩.

طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داوُد من ذخائر كنوز الملك والعلم، من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السرير، ثمّ استثاره لهم، فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان إلّا بهذا، وقال المؤمنون: ما هو إلّا عبد الله ونبيّه.(١)

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ـ إلى قوله ـ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «١٥ـ١٩»

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ قال: فإنّ بحراً كان من اليمن، وكان سليمان عليه السلام أمر جنوده أن يُجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك، وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتّى يفيض على بلادهم، وجعلوا للخليج مجاري، وكانوا إذا أرادوا أن يُرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه، وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال مسيرة عشرة أيّام، فيها يمرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التفافهما، فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربّهم، ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله على ذلك السدّ الجرذ ـ وهي الفأرة الكبيرة، فكانت تقتلع الصخرة الّتي لا يستقلّها الرجل وترمي بها ـ فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجُرذ يقلع الحجر حتّى خرّبوا ذلك السدّ، فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل، وخرَّب بلادهم، وقلع أشجارهم، وهو قوله:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ـ إلىٰ قوله ـ سَيْلَ الْعَرِمِ ـ أي العظيم الشديد ـ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ ـ وهو أُمّ غيلان ـ وَأَثْلٍ ـ [قال:] هو نوع من الطرفاء ـ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ـ إلىٰ قوله ـ بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال مكّة.(٢)

[﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ـ إلىٰ قوله ـ شَكُورٍ﴾].

---

(١) عنه البحار: ١٣٩/١٤ ح ٤، والبرهان: ٥١٢/٤ ح ٦.

(٢) عنه البرهان: ٥١٣/٤ ح ٣.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «٢٠»

٢ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أمر الله نبيّه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليّ بغدير خمّ فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» [فنصب إبليس كرسيّاً بين السماء والأرض ولبس السواد].

فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر، وحثوا التراب على رؤوسهم، فقال [لهم] إبليس: ما لكم؟ [فـ]قالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلّا، إنّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية.(1)

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّنْ سُلْطَانٍ ـ إلى قوله ـ وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ «٢١ ـ ٢٣»

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّنْ سُلْطَانٍ ـ كناية عن إبليس ـ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ ثمّ قال عزّ وجلّ احتجاجاً منه على عبدة الأوثان: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ـ كناية عن السماوات والأرض ـ مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾

وقوله: ﴿وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له، إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الله قد أذن له [في] الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمّة من ولده، ثمّ بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام.(2)

٣ ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس

---

(١) عنه البحار: ١١٩/٣٧ ح ٩ وج ١٨٥/٦٣، والبرهان: ٥١٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٧١/٢ ح ٣٠١ وج ١١٣/٦ ح ٥٦، وغاية المرام: ٣٠٩/١ ح ٨، إثبات الهداة: ٥٥٧/٣ ح ٦٢٢.

(٢) عنه البحار: ٣٨/٨ ح ١٦ (قطعة)، والبرهان: ٥٢٠/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٤/٦ صدر ح ٥٧.

المكبّر، قال: دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسينعليهما السلام على أبي جعفرعليه السلام يقال له أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر تغرّون الناس وتقولون: شفاعة محمّد، شفاعة محمّد؟! فغضب أبو جعفرعليه السلام حتّى تربّد[1] وجهه، ثمّ قال: ويحك يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع إلّا لمن وجبت له النار؟ ثمّ قال: ما أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

ثمّ قال أبو جعفرعليه السلام: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أُمّته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم.

ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه، ويقول: يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد.[2]

﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ـ إلى قوله ـ **وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾** «٢٣ـ٢٦»

٤ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: **﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾** وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بُعث عيسى بن مريمعليه السلام إلى أن بُعث محمّد صلى الله عليه وآله.

فلمّا بعث الله جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات، فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرئيل، [و] كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم، يقول: كشف عن قلوبهم، فقال بعضهم لبعض: ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الحقّ، وهو العليّ الكبير. وقوله: **﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ـ** يقول: يقضي بيننا ـ **بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾** قال: القاضي العليم.[3]

---

(١) تغيّر من الغضب.

(٢) عنه البحار: ٣٨/٨ ح١٦، وعن المحاسن: ٢٨٢/١ ح١٨٧، والبرهان: ٥٢٠/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١١٤/٦ ذح٥٧.

(٣) عنه البحار: ٢٥٩/١٨ ح١١، والبرهان: ٥٢١/٤ ح١، ونور الثقلين: ١١٤/٦ ح٥٨.

[وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾]«٢٨»

٥ـ حدّثنا عليّ بن جعفر، قال حدّثني محمّد بن عبدالله الطائي، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عمير، قال: حدّثنا حفص الكناسي، قال: سمعت عبد الله بن بكير الأرجاني[1]، قال: قال لي الصّادق جعفر بن محمّدعليه‌السلام: أخبرني عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان عامّاً للناس بشيراً [أم لا]، أليس قد قال الله في محكم كتابه:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ لأهل الشرق والغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟ قلت: لا أدري.

قال: يابن بكير، إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يخرج من المدينة، فكيف بلّغ أهل الشرق والغرب؟ قلت: لا أدري؛ قال: إنّ الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشةٍ من جناحه ونصبها لمحمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر إلى أهل الشرق والغرب[2]، ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله وإلى نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلّا [و]دعاهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بنفسه.[3]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ ـ إلى قوله ـ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ «٣١ـ٣٣»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله لنبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله قول الكفّار من قريش وغيرهم:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الأنبياء.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ـ وهم الرؤساء ـ لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ

---

(١) «الدجاني، الرجانيّ» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٧٤/١٠ و١٢١ و١٢٢.

(٢) «المشرق والمغرب» خ.

(٣) عنه البحار: ١٨٨/١٨ ح ٢٠، والبرهان: ٥٢١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١١٥/٦ ح ٦٠.

اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى ـ وهو البيان ـ بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ ثمّ يقول: ﴿الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

يعني مكرتم باللّيل والنهار، [قال:] وقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾

قال: يسرّون الندامة في النار إذا رأوا وليّ الله، فقيل: يا[بن] رسول الله، وما يُغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء.(١)

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً ـ إلى قوله ـ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ «٣٥ـ٣٧»

ثمّ افتخروا على الله بالغنى، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾

فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾.(٢)

٦ـ قال: وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء، ووقع فيهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أُسكت فإنّ الغنيّ إذا كان وصولاً لرحمه، بارّاً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين، لأنّ الله يقول: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾.(٣)

وقوله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ «٣٩ـ٤١»

٧ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الربّ تبارك وتعالى يُنزل أمره كلّ ليلة جمعة إلى [الـ]سماء الدنيا من أوّل اللّيل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يُتاب عليه؟ هل من

---

(١) عنه البحار: ٢٩٤/٨ ح٣٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٢٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ١١٨/٦ ح٦٨ (قطعة).

(٢) عنه البرهان: ٥٢٣/٤ ح١.

(٣) عنه البحار: ٢/١٠٣ ح٣، والبرهان: ٥٢٣/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١١٩/٦ ح٧١، والوسائل: ٣٣٣/٦ ح٥، ومستدرك الوسائل: ١٩/١٣ ح٤.

مستغفر فيُغفر له؟ هل من سائل فيُعطى سؤله؟ اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً، وكلّ ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه، فيقسّم الأرزاق بين العباد، ثمّ قال لفضيل بن يسار: يا فضيل نصيبك من ذلك، وهو قول الله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [فتقول الملائكة:]

﴿سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُونَ﴾.[1]

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ـ إلى قوله ـ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ «٤٥ و٤٦»

٨ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار[2]، يرفعه في قوله:

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

قال: كذّب الّذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمّداً وآل محمّد عليهم السلام.[3]

٩ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ قال: إنّما أعظكم بولاية علي، هي الواحدة الّتي قال الله عزّ وجلّ.[4]

---

(١) عنه البحار: ٣١٥/٣ ح٩ وج١٦٤/٨٧ ح٤ وج٢٧٩/٨٩ ح٢٦ وج١١٧/٩٦ ح١٠، والبرهان: ٥٢٤/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١١٩/٦ ح٧٣، والوسائل: ٧٤/٥ ح٦، ومستدرك الوسائل: ٢١٠/٥ ح٦.

(٢) كذا في النسخ، والظاهر كونه مصحّف هاشم بن أبي عمارة الجنبي ممّن روى عنه حسّان الجمّال. اُنظر معجم رجال الحديث: ٢٦٧/٤ وج٢٤٠/٩.

(٣) عنه البحار: ٣٠٦/٢٤ ح٥ وج٢٧١/٢٦ ح١٠، والبرهان: ٥٢٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٢٢/٦ ح٨٧.

(٤) عنه البحار: ١٤٣/٣٦ ح١٠٩، وعن تفسير فرات: ٣٤٥ ح٤٦٩، والبرهان: ٥٢٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٢٢/٦ ح٨٨، الكافي: ٤٢٠/١ ح٤١، تأويل الآيات: ٤٧٧/٢ ح١١.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ «٤٧»

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يوادّوا أقاربه ولا يؤذونهم،
وأمّا قوله: ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: ثوابه لكم.(١)

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا ـ إلى قوله ـ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ «٥١ ـ ٥٤»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾

١١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس من يحاجّني في الله فأنا أولى بالله، أيّها الناس من يحاجّني في آدم، فأنا أولى بآدم، أيّها الناس من يحاجّني في نوح فأنا أولى بنوح، أيّها الناس من يحاجّني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، أيّها الناس من يحاجّني في موسى فأنا أولى بموسى، أيّها الناس من يحاجّني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيّها الناس من يحاجّني في محمّد صلى الله عليه وآله فأنا أولى بمحمّد صلى الله عليه وآله، أيّها الناس من يحاجّني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.

ثمّ ينتهي إلى المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقّه،

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطرّ في كتاب الله في قوله:

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾(٢)

فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل، ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافاه، ومن لم يُبتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) عنه البحار: ٢٣١/٩ ح ١٢١، وج ٢٣٦/٢٣ ح ١، والبرهان: ٥٢٧/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٤/٦ ح ٩٤.

(٢) النمل: ٦٢.

هم المفقودون عن فُرُشهم، وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[١] قال: الخيرات: الولاية.

وقال في موضع آخر: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[٢] وهم والله أصحاب القائم عليه السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله الأرض فتأخذ [بـ]أقدامهم، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ـ يعني بالقائم من آل محمّد عليهم السلام ـ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ـ إلىٰ قوله ـ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ـ يعني أن لا يعذّبوا ـ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّنْ قَبْلُ ـ يعني من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا ـ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾.[٣]

١٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا﴾ قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

قال: من تحت أقدامهم خُسف بهم.[٤]

١٣ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، قال سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله:

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ؟ قال: إنّهم طلبوا الهدى من حيث لا يُنال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث يُنال.[٥]

□ ■ □

---

(١) البقرة: ١٤٨. (٢) هود: ٨.

(٣) عنه البحار: ٣١٥/٥٢ ح ١٠، والبرهان: ٥٢٨/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٦/٦ ح ١٠٠، إثبات الهداة: ١٠٤/٧ ح ٥٧٧.

(٤) عنه البحار: ١٨٥/٥٢ ح ١١، والبرهان: ٥٢٩/٤ ح ٣.

(٥) عنه البحار: ١٨٧/٥٢ ح ١٢، والبرهان: ٥٢٩/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ١٢٦/٦ ح ١٠٢.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ «١»

١ ـ قال الصادق عليه السلام: خلق الله الملائكة مختلفة، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستّمائة جناح، على ساقه الدرّ مثل القَطر على البَقل، قد ملأ ما بين السماء والأرض، وقال: إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا، صارت رجله اليمنى في السماء السابعة، والأُخرى في الأرض السابعة، وإنّ لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلِّفاً بين البرد والنار ثبِّت قلوبنا على طاعتك.

وقال: إنّ [لله] ملكاً بُعد ما بين شحمة أُذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير، وقال: إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش، وإنّ لله ملائكة ركّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء ممّا خلق الله أكثر من الملائكة، وإنّه ليهبط في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده، فإذا كان وقت السحر وضُع لهم معراج إلى السماء، ثمّ لا يعودون أبداً.[١]

---

(١) عنه البحار: ١٧٤/٥٩ ح ٤ وج ١١٧/١٠٠ ح ٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٣٦/٤ ح ٦، ونور الثقلين: ١٣١/٦ ح ٢٠.

٢ ـ وقال أبو جعفر: إنّ الله خلق إسرافيل وجبرئيل وميكائيل من سبحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر، وجودة العقل، وسرعة الفهم.(١)

٣ ـ وقال أمير المؤمنينعليه السلام في خلقة الملائكة: «وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، لم يسكنوا الأصلاب، ولم تتضمّنهم الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين، [إذ] أنشأتهم إنشاءً، فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنّبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهّرتهم من الذنوب، ولولا قوّتك لم يقووا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رحمتك لم يطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنّهم على مكانتهم منك، وطواعيّتهم إيّاك، ومنزلتهم عندك، وقلّة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم، ولزروا(٢) على أنفسهم، ولعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، سبحانك خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك».(٣)

﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ ـ إلى قوله ـ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ «٢ و ٨»

٤ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مالك بن عبدالله بن أسلم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال: والمتعة من ذلك.(٤)

---

(١) عنه البحار: ١٧٥/٥٩ ح ٥، والبرهان: ٥٣٦/٤ ح ٧، ونور الثقلين: ٥٣٦/٦ ح ٧.

(٢) «لأزروا» زَرَى عليه: عابه. (لسان العرب: ٣٥٦/١٤).

(٣) عنه البحار: ١٧٥/٥٩ ح ٦، والبرهان: ٥٣٦/٤ ح ٨، ونور الثقلين: ١٣٢/٦ ح ٢٢.

(٤) عنه البحار: ١١٩/٧١ س ١٥ وج ٢٩٨/١٠٣ ح ٣، والبرهان: ٥٣٧/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٣٣/٦ ح ٢٦، والوسائل: ٤٣٩/١٤ ح ١٨.

٥ ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار، يرفعه في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ قال: نزلت في زريق وحبتر.(١)

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الزنادقة والدهريّة، فقال:

﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ «٩»

وهو الّذي لا نبات فيه ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي بالمطر.

ثمّ قال: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾(٢)

وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ «١٠»

قال: كلمة الإخلاص، والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض، والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله.(٣)

٦ ـ وعن الصّادق عليه السلام أنّه قال: الكلم الطيّب قول المؤمن: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله. وقال: والعمل الصالح الإعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين.(٤)

٧ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله رُفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف عمله قوله رُدّ قوله على عمله الخبيث وهوىٰ به في النار.(٥)

---

(١) عنه البرهان: ٥٣٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٣٤/٦ ح٢٩.

(٢) عنه البرهان: ٥٣٩/٤ ح٢.

(٣) عنه البحار: ٦٤/٦٩ ح١٠، والبرهان: ٥٤١/٤ ح٦.

(٤) عنه البرهان: ٥٤١/٤ ح٧.

(٥) عنه البحار: ٦٤/٦٩ ذح١٠، والبرهان: ٥٤١/٤ ح٨.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ -إلى قوله- وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ «١١ و١٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعني يُكتب في كتاب، وهو ردّ على من يُنكر البداء.(١)

٨- **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فالأُجاج: المرّ.

قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ يقول: الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة.(٢)

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ -إلى قوله- غَرَابِيبُ سُودٌ﴾ «١٣-٢٧»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ قال: القشرة الرقيقة الّتي على ظهر نوىٰ التمر(٣)، ثمّ احتجّ على عبدة الأصنام فقال: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ -إلىٰ قوله- بِشِرْكِكُمْ﴾ يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي لا تحمل آثمة إثم أُخرىٰ.

وقوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ أي لا يُحمل ذنب أحد على أحد إلّا من يأمر [به]، فيحمله الآمر والمأمور.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ فالظلّ: الناس، والحرور: البهائم.

[وقال:] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتُ﴾ ثمّ قال: ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ قال: هؤلاء الكفّار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور.

وقوله: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال: لكلّ زمان إمام. ثمّ ذكر كبرياءه وعظمته

---

(١) عنه البرهان: ٥٤١/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٣٧/٦ ح٤٣.

(٢) عنه البرهان: ٥٤٣/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٤١/٦ ح٥٨.

(٣) النوىٰ.

فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ ـ يا محمد ـ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ـ إلىٰ قوله ـ وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ وهو الغربان.(١)

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ـ إلى قوله ـ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ «٢٨ ـ ٣٧»

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ومعناه يخش[اه] عباده العلماء.

ثمّ ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ أي لن تخسر.

ثمّ خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.(٢)

ثمّ ذكر آل محمّد، فقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ـ وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال: ـ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ـ من آل محمّد غير الأئمّة، وهو الجاحد للإمام ـ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ـ وهو المقرّ بالإمام ـ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ وهو الإمام، ثمّ ذكر ما أعدّه الله لهم عنده فقال:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ـ إلىٰ قوله ـ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

قال: النصب: العناء، واللّغوب: الكسل والضجر، ودار المُقامة: دار البقاء.(٣)

ثمّ ذكر ما أعدّه لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم، فقال:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ـ إلىٰ قوله ـ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي

---

(١) عنه البحار: ٩/٢٣١ ح ١٢٢ (قطعة)، وج ٢٣/٢٩ ح ٤٤ (قطعة)، وج ٦٧/٤٥ س ١٢ (قطعة)، والبرهان: ٤/٥٤٣ ح ١، ونور الثقلين: ٦/١٤٢ ح ٦١ و ٦٢.

(٢) البرهان: ٤/٥٤٥ ح ٦.

(٣) البحار: ٢٣/٢١٣ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٤/٥٥٢ ح ٢٠، ونور الثقلين: ٦/١٥٢ ح ١٠٠ (قطعة)، وتأويل الآيات: ٢/٤٨٣ ح ١١.

يصيحون وينادون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ - أي عمّرتم حتّى عرفتم الأمور كلّها - وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ - يعني رسول الله ﷺ - فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾.(١)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ - إلى قوله - فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ «٤٢ - ٤٥»

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قريش، فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعني الّذين هلكوا ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ - يعني رسول الله ﷺ - مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً * اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.(٢)

٩- **قال أمير المؤمنين** عليه السلام في كتابه الّذي كتب[ه] إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير، فقال: وأيّ خطيئةٍ أعظم ممّا أتيا، أخرجا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما! ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله، البغي، والمكر، والنكث، قال الله تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾(٣)، وقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾(٤)، وقال: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي.(٥)

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾.(٦)

---

(١) عنه البرهان: ٥٥٣/٤ ح ١. (٢) عنه البحار: ٢٣١/٩ ذح ١٢٢، والبرهان: ٥٥٥/٤ ح ١.

(٣) يونس: ٢٣. (٤) الفتح: ١٠.

(٥) عنه البحار: ١٠٧/٣٢ ح ٧٨، والبرهان: ٥٥٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٥٧/٦ ح ١٢١.

(٦) عنه البرهان: ٥٥٥/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ١٥٧/٦ ذح ١٢١.

قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله.(١)

١٠ ـ قال: وحدّثني أبي، عن النوفلي، عن السّكوني، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام **قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتمّ القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وبالسعادة من الله لمن آمن واتّقى، وبالشقاء لمن كذّب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين، وبالبراءة منه للمشركين.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يقول: يابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الّذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوّتي وعصمتي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي، وأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بذنبك منّي، الخير منّي إليك [واصل] بما أوليتك به، والشرّ منك إليك بما جنيت جزاءاً، وبكثير من تسليطي لك انطويت عن طاعتي، و[بـ]ـسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان، ثمّ لم أدع تحذيرك بي، [ثمّ] لم آخذك عند غرّتك، وهو قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ لم أكلّفك فوق طاقتك، ولم أُحمّلك من الأمانة إلّا ما أقررت بها على نفسك، ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك منّي، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾.(٢)

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٤/٥٥٦ ح ٥.

(٢) عنه البحار: ٥/٩٣ ح ١٣، والبرهان: ٤/٥٥٦ ح ٦، ونور الثقلين: ٦/١٥٧ ح ١٢٢.

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ـ إلى قوله ـ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ «١ ـ ١٢»

﴿يسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ قال الصادق عليه السلام: يس: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل على ذلك قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: على الطريق الواضح ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ـ قال: القرآن ـ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ ـ يعني نزل به العذاب ـ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً ـ إلى قوله ـ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ قال: قد رفعوا رؤوسهم.[1]

١ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ ـ يقول: فأعميناهم ـ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ الهدى، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى.

نزلت في أبي جهل بن هشام عليه اللّعنة ونفر من أهل بيته، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قام يصلّي، وقد حلف أبو جهل لئن رآه يُصلّي ليدمغنّه[2]، فجاء ومعه حجر، والنبيّ قائم يصلّي، فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده.

ثمّ قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً، فقال: أنا أقتله، فلمّا دنا منه فجعل يسمع

---

(١) عنه البحار: ٢٣١/٩ ح ١٢٣ (قطعة)، وج ٨٦/١٦ ح ٦، وج ١٦٨/٢٣ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ٥٦٤/٤ ح ٥، ونور الثقلين: ١٦٣/٦ ح ١٥ (قطعة)، وص ١٦٤ ح ١٨ (قطعة).

(٢) أي يكسره، وأصله أن يصيب الدماغ فيهلكه (مجمع البحرين: ٦١٠/١).

قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب، فرجع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل[1] يخطر بذنبه[2] فخفت أن أتقدّم.

وقوله: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ فلم يؤمن من أُولئك الرهط من بني مخزوم أحد، يعني بني المغيرة.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ـ إلى قوله ـ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أي في كتاب مبين، وهو محكم.

٢ ـ وذكر ابن عبّاس، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أنا ـ والله ـ الإمام المبين، أُبيِّن الحقّ من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله.[4]

وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ «١٣ و ١٤»

٣ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية، فقال:

بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية، فجاءاهم بما لا يعرفونـ[ـه] فغلظوا عليهما، فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث، فدخل المدينة، فقال: أرشدوني إلى باب الملك:

قال: فلمّا وقف على باب الملك، قال: أنا رجل كنت أتعبّد في فَلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك، فأبلغوا كلامه الملك، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة، فأدخلوه، فمكث سنة مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا يُنقل قوم من دين إلى دين

(١) «العجل» خ.

(٢) خطر الفحل بذنبه: ضرب به يميناً وشمالاً يقال: الفحل يخطر بذنبه عند الوعيد من الخيلاء.

(٣) عنه البحار: ٥٢/١٨ ح٦، والبرهان: ٥٦٥/٤ ح٩، ونور الثقلين: ١٦٥/٦ ذح ٢١ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ٤٢٧/٣٥ ح١، والبرهان: ٥٦٦/٤ ح١١، ونور الثقلين: ١٦٧/٦ ح٢٨.

بالخرق[1] أفلا رفقتما؟ ثمّ قال لهما: لا تقرّان بمعرفتي. ثمّ أُدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنّك كنت تعبد إلهي، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك، قال: ما لي حاجة أيّها الملك، ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة، فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا [ني] يبطلان ديني[2]، ويدعواني إلى إله سماويّ.

فقال: أيّها الملك، فمناظرة جميلة، فإن يكن الحقّ لهما اتّبعناهما، وإن يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا، فكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا، قال: فبعث الملك إليهما، فلمّا دخلا إليه، قال لهما صاحبهما: ما الّذي جئتما [نا] به؟ قالا:

جئنا ندعو[ه] إلى عبادة الله الّذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصوّر كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء.

قال: فقال لهما: إلهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا [كما] بأعمى يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إن سألناه أن يفعل، فعل إن شاء.

قال: أيّها الملك، عليَّ بأعمى لم يبصر [شيئاً] قطّ، قال: فأُتي به، فقال لهما: أدعوا إلٰهكما أن يردّ بصر هذا، فقاما وصلّيا ركعتين، فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء؛ فقال: أيّها الملك عليَّ بأعمى آخر، قال: فأُتي به، قال: فسجد سجدة ثمّ رفع رأسه، فإذا الأعمى [الآخر] بصير، فقال: أيّها الملك حجّة بحجّة، عليَّ بمُقعد، فأُتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصلّيا ودعوا الله، فإذا المُقعد قد أُطلقت رجلاه، وقام يمشي، فقال: أيّها الملك عليَّ بمُقعد آخر، فأُتي به، فصنع به كما صنع أوّل مرّة، فانطلق المُقعد، فقال أيّها الملك: قد أتيا بحجّتين وأتينا بمثله، ولكن بقي شيء واحد، فإن هما فعلاه دخلت معهما في دينهما.

ثمّ قال: أيّها الملك بلغني أنّه كان للملك ابن واحد ومات، فإن أحياه إلهـهما

---

(١) الخرق: نقيض الرّفق (لسان العرب: ٧٥/١٠). «الخدق» خ. المهارة في كلّ عمل والذكاء (لسان العرب: ٤٠/١٠).

(٢) «ببطلان ديني» «[لـ] يضلاّني عن ديني» خ.

دخلت معهما في دينهما، فقال له الملك: وأنا أيضاً معك، ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة، قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه، قال: فخرّا إلى الأرض ساجدين لله، وأطالا السجود، ثمّ رفعا رأسيهما، وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله، قال: فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب، قال فأُتي به إلىٰ الملك، فعرف أنّه ابنه، فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال كنت ميّتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني، قال: [يا بني] فتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم، قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء، فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبوه أُنظر، فيقول: لا، لا، ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما وأشار بيده إليه، ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر، فقال: وهذا الآخر، قال: فقال النبيّ صاحب الرجلين:

أمّا أنا فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: [وأنا] أيضاً آمنت بإلهكما، وآمن أهل مملكته كلّهم.[1]

﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا ـ إلى قوله ـ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ «٤٠»

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان اللّيل، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر باللّيل، ولا يسبق اللّيل النهار، يقول: لا يذهب اللّيل حتّى يدركه النهار.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: يجري [يجيء] وراء فلك الإستدارة[2].[3]

---

(١) عنه البحار: ١٤/٢٤٠ ح ٢٠، والبرهان: ٤/٥٧٠ ح ١، ونور الثقلين: ٦/١٦٨ ح ٣٠، الإيقاظ من الهجعة: ١٤٠ ح ٣٥ (قطعة).

(٢) «وراء الفلك بالإستدارة» خ.

(٣) عنه البحار: ٥٨/١٥٩ ح ١١، والبرهان: ٤/٥٧٧ ح ١، ونور الثقلين: ٦/١٧٦ ح ٥٢.

﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ـ إلى قوله ـ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ «١٨ ـ ٢٩»

وقوله: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قال. بأسمائكم.

وقوله: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾

قال: نزلت في حبيب النجّار إلى قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾

وقوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ أي ميّتون.(١)

وقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٣٦»

٥ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر، فتأكل الناس [منه] والبهائم، فتجري فيهم.(٢)

وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ «٣٧»

أي نخرج.

وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ـ إلى قوله ـ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ «٣٨ و٣٩»

قال: العُرجون: طلع النخل، وهو مثل الهلال في أوّل طلوعه.(٣)

٦ـ قال: وحدّثني أبي، عن داود بن محمّد النهدي(٤)، قال: دخل أبو سعيد

---

(١) عنه البرهان: ٥٧٢/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٢/٦ ح ٣٧.

(٢) عنه البحار: ٣٦٨/٦٠ ح ٧١، والبرهان: ٥٧٤/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٣/٦ ح ٤٤.

(٣) عنه البرهان: ٥٧٦/٤ ح ٤.

(٤) «الفهدي» خ. والصواب ما أثبتناه في المتن. أُنظر معجم رجال الحديث: ١٢٩/٧ ـ ١٣٠.

المكاري على أبي الحسن الرضاعليه السلام فقال له: أبلغ مِن قدرك أن تدّعي ما ادّعى أبوك؟ فقال له الرضاعليه السلام: ما لك أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك، أما علمت أنّ الله أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى، فعيسى بن مريم من مريم، ومريم من عيسى ومريم وعيسى [شيء] واحد، وأنا من أبي [وأبي منّي، وأنا] وأبي شيء واحد، فقال له أبو سعيد: فأسألك عن مسألة!

قال: سَل ولا أخالك تقبل منّي ولست من غنمي، ولكن هاتها، فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك له قديم فهو حرّ لوجه الله،

قال: نعم، ما كان له ستّة أشهر، فهو قديم [وهو] حرّ، لأنّ الله يقول: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فما كان لستة أشهر فهو قديم حرّ، قال: فخرج من عنده، وافتقر وذهب بصره، فمات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة.(١)

﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ـ إلى قوله ـ مَا يَرْكَبُونَ﴾ «٤١ و ٤٢»

وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: السفن المليئة.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يعني الدوابّ و الأنعام.(٢)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ـ إلى قوله ـ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ «٤٨ ـ ٥٥»

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ قال: ذلك في آخر الزمان، يُصاح فيهم صيحةً وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلّهم في مكانهم، لا يرجع أحدٌ منهم إلى منزله، ولا يوصي

---

(١) عنه البحار: ١٩٩/١٤ ح٧، وج٢٥ /١ ح١، وعن معاني الأخبار: ٢١٨ ح١، وج٥٨ /٦٦ ح٢٧، والبرهان: ٥٧٦/٤ ح٣، وعن الكافي: ١٩٥/٦ ح٦، والتهذيب: ٢٣١/٨ ح٦٨ وح٤ (قطعة)، ونور الثقلين: ١٧٥/٦ ح٥٠، عنها الوسائل: ٣٥/١٦ ح١.

(٢) عنه البرهان: ٥٧٧/٤ ح١.

بوصيّةٍ، وذلك قوله: ﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.(١) وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ قال: من القبور.(٢)

٧ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ فإنّ القوم كانوا في القبور، فلمّا قاموا حسبوا أنّهم كانوا نياماً ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ قالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.(٣)

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر النفخة الثانية، فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾

قال: في افتضاض العذارى ﴿فَاكِهُونَ﴾ قال: يفاكهون النساء ويلاعبونهنّ.(٤)

﴿فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ـإلى قوله ـبِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ «٥٦ ـ ٦٤»

٨ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله:

﴿فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ الأرائك السرر عليها الحجال(٥).(٦)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾

قال: السلام منه [تعالى] هو الأمان.

وقوله: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بـقوا قياماً على أقدامهم حتّى يُلجمهم العرق، فينادون يا ربّ، حاسبنا ولو إلى النّار، قال: فيبعث الله رياحاً فتضرب بينهم، وينادي مناد: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ فيميّز

---

(١) عنه البحار: ٣٢٣/٦ ح ١، والبرهان: ٥٧٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٧/٦ ح ٥٨.

(٢) عنه البرهان: ٥٧٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٨/٦ صدر ح ٦٠.

(٣) عنه البحار: ١٠٣/٧ ح ١٣، والبرهان: ٥٧٨/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٧٨/٦ ذح ٦٠.

(٤) عنه البحار: ١٢٤/٨ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ٥٧٩/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ١٧٩/٦ ذح ٦٤.

(٥) الحجلة ـبالتحريك ـ: بيت كالقُبّة يُستر بالثياب، وتكون له أزرار كبار وتجمع على حجال. (النهاية: ٣٤٦/١).

(٦) عنه البحار: ١٢٤/٨ ضمن ح ٢١، والبرهان: ٥٧٩/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٨٠/٦ ح ٦٦.

بينهم، فصار المجرمون إلى النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ يعني خلقاً كثيراً قد هلك

وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فإنّه محكم.[1]

وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ـ إلى قوله ـ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ «٦٥ ـ ٧٥»

قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، دفع إلى كلّ إنسان كتابه، فينظرون فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة، فيقولون: يا ربِّ، ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[2]

فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم، وتنطق جوارحهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾

[يقول: كيف يُبصرون] قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾

يعني في الدنيا ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ فإنّه ردّ على الزنادقة الّذين يُبطلون التوحيد، ويقولون: إنّ الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقّته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرّ عليه اللّيل والنهار، فيولد الإنسان بالطبائع من الغذاء، ومرور اللّيل والنهار.

فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد، فقال: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾ قال: لو كان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت

---

(١) عنه البحار: ١٠٣/٧ ح ١٤ وج ١٢٤/٨ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ٥٧٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٨١/٦ ح ٦٩.

(٢) المجادلة: ١٨.

الأشكال قائمة واللّيل والنهار قائمين، والفلك يدور، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر، إلى حدّ الطفوليّة، ونقصان السمع، والبصر، والقوّة، والعلم، والمنطق، حتّى ينقص وينتكس [في الخلق]؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الّذي يقول محمّد شعر [وليس بقرآن]، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قطّ.

وقوله: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً﴾ يعني مؤمناً حيّ القلب.

[و] قوله: ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني العذاب.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً﴾ أي خلقناها بقوّتنا.

وقوله: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ يعني الإبل مع قوّتها وعظمها يسوقها الطفل.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يعني ما يكسبون بها وما يركبونها.

[و]قوله: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يعني ألبانها.(١)

٩ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِـهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يقول:

لا يستطيع(٢) الآلهة لهم نصراً، وهم لهم أي للآلهة جند محضرون.(٣)

﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ـ إلى قوله ـ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ «٧٦ ـ ٧٩»

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

---

(١) عنه البحار: ٢٣٢/٩ ضمن ح١٢٣، وج٤٥/٦٧ سطر آخر (قطعة)، والبرهان: ٥٨٠/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١٨٢/٦ ح٧٥ و١٨٣ ح٧٧.

(٢) «لا يستطيعون» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٣٢/٩ ذح١٢٣، والبرهان: ٥٨١/٤ ح٣، ونور الثقلين: ١٨٥/٦ ح٨٣.

وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي ناطق عالم بليغ. وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فقال الله عزّ وجلّ:

﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. قال: فلو أنّ الإنسان تفكّر في خلقة نفسه لدلّه ذلك على خالقه، لأنّه يعلم كلّ إنسان أنّه ليس بقديم، لأنّه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً، ويعلم أنّه لم يخلق نفسه، لأنّ كل خالق قبل خلقه، ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض، [والموت]، فيثبت عند ذلك أنّ لها خالقاً مدبّراً وهو الله الواحد القهّار.[١]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ ـ إلى قوله ـ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٨٠ـ٨٣»

قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ وهو المرخ والعفار[٢] [و] يكون في ناحية بلاد العرب[٣]، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر، ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون[٤] منه النار.[٥]

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ ـ إلى قوله ـ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال: خزائنه في كاف ونون ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[٦]

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٥٨٢/٤ ح ١.

(٢) وهما شجرتان فيهما نار، ليس في غيرهما من الشجر، ويسوّى من أغصانها الزناد فيُقتدح بها (لسان العرب: ٥٨٩/٤).

(٣) «الغرب، المغرب» خ.

(٤) «فاستوقدوا، فيستوقدوا» خ.

(٥) عنه البحار: ٤٤/٧ ح ٢٥، و ٣٣١/٥٩ ح ٤، والبرهان: ٥٨٣/٤ ح ٧.

(٦) عنه البرهان: ٥٨٤/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ١٩١/٦ ح ١٠٠.



سورة الصافات

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً - إلى قوله - إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّنْ طِينٍ لاَّزِبٍ﴾ «١ - ١١»

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾ قال: الملائكة والأنبياء، ومن صفّ لله وعبده ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾ الّذين يزجرون الناس ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾ الّذين يقرأون الكتاب من الناس، فهو قسم وجوابه ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾.(١)

١ - قال: وحدّثني أبي ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ [لـ]هذه النجوم الّتي في السماء مدائناً مثل المدائن الّتي في الأرض، مربوطة كلّ مدينة بعمود(٢) من نور، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة.

وقوله: ﴿وَحِفْظاً مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ قال: المارد: الخبيث ﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً - يعني الكواكب الّتي يرمون بها - وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي واجب، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ(٣) الْخَطْفَةَ - يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها - فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ وهو ما يُرمون به فيحترقون.(٤)

٢ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائم، موجع

---

(١) عنه البرهان: ٥٩١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٩٤/٦ ح ٤. (٢) «إلى عمود» خ.

(٣) استلاب الشيء وأخذه بسرعة (النهاية: ٤٩/٢).

(٤) عنه البحار: ٩١/٥٨ ح ٨ وج ٣٧٦/٥٩ صدر ح ١١، والبرهان: ٥٩١/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٩٤/٦ ح ٥ و ٦.

قد خلص إلىٰ قلوبهم، وقوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي مضيء إذا أصابهم بقوّته[1] [2].
وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:
﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّنْ طِينٍ لاَّزِبٍ﴾ يعني يلزق باليد.[3]

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ـ إلى قوله ـ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ «١٢ـ٤٢»

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يعني قريشاً.
ثمّ حكى قول الدهريّة من قريش، فقال: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً ـ إلىٰ قوله ـ دَاخِرُونَ﴾ أي مطروحون في النّار، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾
وقوله: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ قال يوم الحساب والمجازاة.[4]
وقوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ـ قال: الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم وأزواجهم، قال: وأشباههم ـ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾.[5]
٣ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ يقول: ادعوهم إلى طريق الجحيم.[6]
وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ قال: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يعني للعذاب.
ثمّ حكى الله عزّ وجلّ عنهم قولهم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ـ يعني فلاناً وفلاناً ـ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) «إذا أصابهم بقوّة»، «إذا أضاء فهو تقوية (ثقوبه)»، «إذا أصابهم نفوابه» خ.
(٢) عنه البحار: ٣٧٧/٥٩ ذح ١١، والبرهان: ٥٩١/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ١٩٤/٦ ح ٧.
(٣) عنه البحار: ٢٨٣/٦٠ س ٩، والبرهان: ٥٩٢/٤ ح ٥.
(٤) عنه البحار: ٤٥/٧ ذح ٢٥، والبرهان: ٥٩٢/٤ ح ١.
(٥) عنه البحار: ٢٢٣/٢٤ ح ٩ وج ٥٧٩/٣١ ح ١١ وج ٣٦٩/٧٥ ح ٥، والبرهان: ٥٩٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٩٥/٦ ح ١١.
(٦) عنه البرهان: ٥٩٣/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٩٦/٦ ح ١٢.

وقوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ قال: العذاب ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ - إلىٰ قوله - يَسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنّه محكم.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعني رسول الله ﷺ،

فردّ [الله] عليهم ﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الّذين كانوا قبله.

ثمّ حكى ما أعدّ الله للمؤمنين، فقال: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ يعني في الجنّة.[1]

﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ * بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ فإنّه محكم.

﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ - إلى قوله - لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ «٤٧-٥٧»

وقوله: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ - يعني الفساد - وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي لا يُطردون منها.

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ يعني الحور العين، يقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها وحسنها ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ يعني مخزون.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾ أي تُصدّق بما يقول لك: إنّك إذا متّ حييت، قال:

فيقول لصاحبه: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ﴾

[قال:] فيقول له ﴿تَاللهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.[2]

٤ - **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ﴾، يقول: في وسط الجحيم.[3]

---

(١) عنه البحار: ١٥٣/٣ ح ٩ (قطعة)، وج٧٧/٣٦ ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ٥٩٦/٤ ح١٥، ونور الثقلين: ١٩٦/٦ ح١٣ و١٩٨ ح٢٧.

(٢) عنه البحار: ١٢٤/٨ صدر ح٢٣، والبرهان: ٥٩٧/٤ ح ١.

(٣) عنه البحار: ١٢٥/٨ ضمن ح٢٣، والبرهان: ٥٩٧/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٩٩/٦ ح ٣٠.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ـ إلى قوله ـ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ «٥٨ ـ ٧٨»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ يقولون في الجنّة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.(١)

٥ ـ **قال: فحدّثني أبي،** عن عليّ بن مهزيار والحسن بن محبوب، عن النضر بن سويد، عن درست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار، جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنّة والنّار، ثمّ يقال لهم: خلود فلا موت أبداً، [فيقول] أهل الجنّة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ...﴾

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ يعني بالفتنة هاهنا العذاب ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ فإنّه محكم.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني عذاباً على عذاب ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي يمرّون ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ ـ يعني الأنبياء ـ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾

يعني الأُمم الهالكة. ثمّ ذكر عزّ وجلّ نداء الأنبياء، فقال:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ـ إلىٰ قوله ـ فِي الْآخِرِينَ﴾.(٢)

٦ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ يقول: الحقّ والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في كتابه: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٣) وقال أيضاً ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾(٤).(٥)

---

(١) عنه البحار: ١٢٥/٨ ذح٢٣، ونور الثقلين: ١٩٩/٦ صدر ح ٣١.

(٢) عنه البحار: ٣٤٧/٨ ح٦، والبرهان: ٥٩٨/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١٩٩/٦ ح ٣١. (٣) هود: ٤٠.

(٤) الإسراء: ٣. (٥) عنه البحار: ٣١٠/١١ ح٣، والبرهان: ٥٩٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٢٠١/٦ ح٣٦.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ «٨٣ـ٨٤»

٧ـ حدّثنا أبو العبّاس، حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن النضر ابن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ليُهنئكم الإسم.

قلت: وما هو جُعلت فداك؟ قال: [الشيعة، قيل: إنّ الناس يُعيّروننا بذلك!

قال: أما تسمع قول الله:] ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [و]قوله:

﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[1] فليهنئكم الإسم.[2]

[و]قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

قال: القلب السّليم من الشكّ.[3] وقد كتبنا خبره في سورة الشعراء.

وقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ «٨٨و٨٩»

فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب، وإنّما عنىٰ سقيماً في دينه مرتاداً.[4]

وقوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ «١٠١و١٠٢»

٨ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشّمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم إرتَوِ من الماء لك ولأهلك، ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء، فسمّيت

---

(١) القصص: ١٥.

(٢) عنه البحار: ٢٩/١٢ ح٥ وج٦٨/١٢ ح١٣، والبرهان: ٥٩٩/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٢/٦ ح٣٩.

(٣) عنه البحار: ٢٩/١٢ ضمن ح٥، والبرهان: ٦٠٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٢/٦ ح٤١.

(٤) عنه البحار: ٧٧/١١ ح٧ وج٢٩/١٢ ح٥.

التروية لذلك، فذهب به حتّى انتهى به إلى منى، فصلّى به الظهر والعصر والعشاءين والفجر، حتّى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات، فنزل بنمرة، وهي بطن عرفة، فلمّا زالت الشمس خرج وقد اغتسل، فصلّى الظّهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، وصلّى في موضع المسجد الّذي بعرفات، وقد كانت ثمّة أحجار بيض، فأُدخلت في المسجد الّذي بُني، ثمّ مضى به إلى الموقف، فقال:

يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فلذلك سمّيت عرفة، وأقام به حتّى غربت الشّمس، ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدلف[١] إلى المشعر الحرام، فسمّيت المزدلفة، وأتى به المشعر الحرام، فصلّى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثمّ بات بها، حتّى إذا صلّى بها صلاة الصبح أراه الموقف، ثمّ أفاض إلى منى، فأمره فرمى جمرة العقبة وعندها ظهر له إبليس لعنه الله.

ثم أمره الله بالذّبح، وإنّ إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع، فرأى في النوم أنّه يذبح ابنه [إسحاق[٢]] وقد كان حجّ بوالدته [سارة،] فلمّا انتهى إلى منى رمى [الـ]جمرة [العقبة] هو وأهله، وأمر[٣] أهله فسارت إلى البيت، واحتبس[٤] الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى،

فاستشار ابنه [وقال] كما حكى الله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾؟ فقال الغلام كما حكى الله عنه: امض لما أمرك الله به ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ وسلّما لأمر الله، وأقبل شيخ، فقال: يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أُريد أن أذبحه،

فقال: سبحان الله! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين! فقال إبراهيم:

---

(١) يقال: أزلفناهم: أي قرّبناهم من البحر حتّىٰ أغرقناهم فيه، ومنه المزدلفة وليلة الازدلاف، أي الاجتماع (مجمع البحرين: ٧٧٨/٢).

(٢) وقد مضى الكلام مفصّلاً في أنّ الذبيح كان إسحاق أو إسماعيل فراجع ج ١ من هذا الكتاب.

(٣) «ومرّت سارة» خ. (٤) «وأخذ» خ.

إنّ الله أمرني بذلك، فقال: ربّك ينهاك عن ذلك، وإنّما أمرك بهذا الشيطان، فقال له إبراهيم: ويلك إنّ الّذي بلغني هذا المبلغ هو الّذي أمرني به، والكلام الّذي وقع في أُذني، فقال: لا والله ما أمرك بهذا إلّا الشيطان، فقال [إبراهيم]: لا والله لا أُكلّمك.

ثمّ عزم [إبراهيم] على الذبح، فقال: يا إبراهيم إنّك إمام يُقتدى بك، وإنّك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم. فلم يكلّمه، وأقبل إلى الغلام واستشاره في الذبح، فلمّا أسلما جميعاً لأمر الله، قال الغلام: يا أبت خمّر وجهي، وشدّ وثاقي.

فقال إبراهيم: يا بنيّ الوثاق مع الذبح؟ لا والله لا أجمعهما عليك اليوم، فرمى بقرطان الحمار، ثمّ أضجعه عليه، وأخذ المُدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء، ثمّ انتحى(١) عليه [بـ]المدية، وقلب جبرئيل المُدية على قفاها واجترّ الكبش من قبل ثبير(٢) وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام، ونُودي من ميسرة مسجد الخيف: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾.

قال: ولحق إبليس بأُمِّ الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بعلي، قال: فوصيف رأيته معه؟ قالت: ذاك ابني، قال: فإنّي رأيته وقد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه!

فقالت: كذبت إنّ إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه؟ قال: فو ربّ السماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المُدية، فقالت: ولم؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك، قالت: فحقّ له أن يطيع ربّه، فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ابنها بأمر، فلمّا قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى مِنى، وهي واضعة يدها

---

(١) انتحى عليه بالمُدية: أي مال عليه ليذبحه (مجمع البحرين: ١٧٦١/٣).

(٢) ثبير، كأمير: جبل بمكّة، كأنّه من الثبرة وهي الأرض السهلة. (مجمع البحرين: ٢٣٨/١).

على رأسها. تقول: يا ربّ لا تؤاخذني بما عملت بأُمّ إسماعيل، قلت: فأين أراد أن يذبحه؟ قال: عند الجمرة الوسطى، قال: ونزل الكبش على الجبل الّذي عن يمين مسجد منى، نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد، أقرن.

قلت: ما كان لونه؟ قال كان أملح أغبر.[١]

٩ـ قال: وحدّثني أبي، عن صفوان بن يحيىٰ وحمّاد، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن صاحب الذبح، فقال: إسماعيل.[٢]

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أنا ابن الذبيحين، يعني إسماعيل وعبدالله بن عبدالمطّلب. فهذان الخبران عن الخاصّة في الذبيح، قد اختلفوا في إسحاق وإسماعيل، وقد روت العامّة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق.

فناداه الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ الآية.

قال: إنّه لمّا عزم إبراهيم على ذبح ابنه وسلّما لأمر الله، قال الله:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ـ فقال إبراهيم ـ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ـ فقال: ـ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّـالِمِينَ﴾[٣] أي لا يكون بعهدي إمام ظالم.[٤]

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ «١١٤ـ١٣٣»

ثمّ ذكر عزّ وجلّ منّته على موسى وهارون، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ـ إلىٰ قوله ـ أَتَدْعُونَ بَعْلاً﴾

قال: كان لهم صنم يسمّونه بعلاً وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة، فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الأعرابي: أنا بعلها، وسمّي الربّ بعلاً.[٥]

---

(١) عنه البحار: ١٢/١٢٥ ح ٢ وج ٦٣/٢٠٨ ح ٤٤ (قطعة)، والبرهان: ٤/٦١٦ ح ٣، والوسائل: ٨/١٦٩ ح ٣٥.

(٢) عنه البرهان: ٤/٦١٨ ح ٤.   (٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) عنه البرهان: ٤/٦١٨ ح ٥، ونور الثقلين: ٦/٢٢١ ح ٨٥ (قطعة).

(٥) عنه البحار: ١٣/٤٠١ ح ١٠ (قطعة)، والبرهان: ٤/٦٢٣ ح ١، ونور الثقلين: ٦/٢٢٩ ح ١٠٠.

ثمّ ذكر عزّ وجلّ آل محمّد عليهم السلام فقال ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ فقال: يسٓ محمّد، وآل محمّد الأئمّة عليهم السلام.(١)

ثمّ ذكر عزّ وجلّ لوطاً، فقال: ﴿وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد ذكرنا خبره.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ - إلى قوله - وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ «١٣٩ - ١٧٩»

ثمّ ذكر يونس فقال: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ - يعني هرب - إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ - أي ألقى السهام - فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المغلوبين

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ وقد كتبنا خبره في سورة يونس

﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ قال: الدبّاء.

ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾

قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، فردّ الله عليهم:

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ - إلى قوله - سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي حجّة قويّة على ما يزعمون.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾ يعني أنّهم قالوا: إنّ الجنّ بنات الله، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعني أنّهم في النار.(٢)

١٠ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنْ الأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ فهم كفّار قريش، كانوا يقولون: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذّبوا أنبياءهم، أما والله لو كان عندنا ذكراً من الأوّلين، لكنّا عباد الله المخلصين.

يقول الله: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ حين جاءهم محمّد صلى الله عليه وآله يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

فقال جبرئيل: يا محمّد ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾.

---

(١) عنه البحار: ٨٧/١٦ ح ١٠ وج ١٦٨/٢٣ ح ٦.

(٢) عنه البحار: ٢٣٢/٩ صدر ح ١٢٤ وج ٤٠٣/١٤ ح ١٧ (قطعة)، والبرهان: ٦٣٣/٤ ح ١١، ونور الثقلين: ٢٣٧/٦ ح ١٢٤ (قطعة).

وقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ يعني العذاب إذا نزل ببني أُميّة وأشياعهم في آخر الزمان. وقوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا، حين لا ينفعهم البصر، فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة.[1]

١١ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن العبّاس ابن عامر، عن الربيع بن محمّد، عن يحيى بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال:

سمعته يقول: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾

قال: نزلت في الأئمّة والأوصياء من آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

١٢ـ حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن بويه[2]، قال: حدّثنا محمّد بن سليمان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني[3]، قال: حدّثنا عبدالله ابن محمّد التفليسي، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رزين، عن شهاب بن عبد ربّه، قال: سمعت الصادق عليه‌السلام يقول:

يا شهابُ نحن شجرة النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمّته، ونحن ودائع [ودّ] الله وحجّته، كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش، نسبّح [الله] فيسبّح أهل السماء بتسبيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنّا لنحن الصافّون، وإنّا لنحن المسبّحون،

---

(١) عنه البحار: ٢٣٢/٩ ذح ١٢٤، والبرهان: ٦٣٣/٤ ح ١٢، ونور الثقلين: ٢٣٨/٦ ح ١٢٨ (قطعة).

(٢) كذا في هذه الطبعة وكذا الطبعة القديمة، عنه معجم رجال الحديث: ٢٥٢/٢ وفيه: أحمد بن محمّد بن ثوية، وفي المعجم: ١٢١/١٦ محمّد بن أحمد بن بويه، وفي البحار: ٨٧/٢٤ ح ٢: محمّد بن أحمد بن معاوية، وفي البرهان: أحمد بن محمّد بن ميمونة فلاحظ.

(٣) جاء في بصائر الدرجات: ١٢٥/١ ح ٦ عبدالله بن محمّد عن الحسن بن موسى الخشّاب، وفي الكافي: ٢٢١/١ ح ٣ أحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسين عن عبدالله بن محمّد عن الخشّاب، ولم يرد في السندين أحمد بن محمّد الشيباني فتكراره في هذا السند اشتباه، والله العالم.

فمن وفى بذمّتنا فقد وفى بعهد الله عزّ وجلّ وذمّته، ومن خفر ذمّتنا فقد خفر ذمّة الله عزّ وجلّ وعهده.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ أي بمكانهم. ﴿فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ـ إلىٰ قوله ـ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.(٢)



سورة ص

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ـ إلى قوله ـ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ «١ـ١٦»

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ قال: هو قسم، وجوابه:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يعني في كفر.(٣)

وقوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِم مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفرّ.

وقوله: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال:

نزلت بمكّة، لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكّة، اجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، فإن كان الّذي يحمله على ذلك العَدم، جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنى رجل في قريش، ونملّكه علينا. فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الآخرة(٤).

---

(١) عنه البحار: ٨٧/٢٤ ح ٢، والبرهان: ٦٣٣/٤ ح ١٤.

(٢) عنه البرهان: ٦٣٥/٤ ح ١٧.

(٣) عنه البحار: ٢٣٢/٩ ح ١٢٥ (قطعة)، والبرهان: ٦٤١/٤ ح ١.

(٤) «الجنّة» خ.

فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم، وعشر كلمات.

فقال لهم رسول الله ﷺ: تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله.

فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله تعالىٰ:

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـهاً وَاحِداً ـ إلىٰ قوله ـ إِلَّا اخْتِلَاقٌ ـ أي تخليط ـ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ـ إلىٰ قوله ـ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني الّذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

ثمّ ذكر هلاك الأمم [الماضية] وقد ذكرنا خبرهم في سورة هود وغيرها.

قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ أي لا يفيقون من العذاب.

وقوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي نصيبنا وصكّنا من العذاب.[١]

﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ـ إلىٰ قوله ـ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ «١٧ ـ ٢٦»

ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه فقال:

﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أي دعّاء.[٢]

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ـ يعني إذا طلعت الشمس ـ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ـ إلىٰ قوله ـ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ـ يعني نزلوا من المحراب ـ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ـ إلىٰ قوله ـ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾.[٣]

١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام قال:

إنّ داود عليه السلام لمّا جعله الله عزّ وجلّ خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال والطير أن يسبّحن معه، وكان سببه أنّه إذا صلّى

---

(١) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ضمن ح ١٢٥ (قطعة)، وج ٤٥٥/١٤ ح ٦ (قطعة)، وج ٢٧/١١ ح ١٣ (قطعة)، وج ١٨٢/٨ ح ١٢، والبرهان: ٦٤٤/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٢٤٣/٦ ح ٧.

(٢) عنه البرهان: ٦٤٥/٤ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٥/١٤ ح ١٢ (قطعة)، والبرهان: ٦٤٦/٤ ح ٣ و ٥.

[بني إسرائيل] يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصلاة، فيحمد الله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله، ثمّ يمدح الأنبياء عليهم السلام نبيّاً نبيّاً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم، وعبادتهم لله سبحانه وتعالىٰ، والصبر على بلائه، ولا يذكر داوُد عليه السلام.

فنادى داود ربّه، فقال: يا ربّ قد أثنيت[1] على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم ولم تثن عليَّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا، وأنا أُثني عليهم بذلك. فقال: يا ربّ فابتلني حتّى أصبر. فقال:

يا داود تختار البلاء على العافية؟ إنّي ابتليت هؤلاء و [أنا] لم أُعلمهم، وأنا أبتليك وأُعلمك أنّ بلائي في سنة كذا وشهر كذا ويوم كذا. وكان داود عليه السلام يفرّغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه يوماً، يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم، فلمّا كان في اليوم الّذي وعده الله عزّ وجلّ اشتدّت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب الناس عن نفسه، وهو في محرابه يصلّي، فإذا [ب] طائر قد وقع بين يديه، جناحاه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللّؤلؤ والزبرجد، فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه، فقام ليأخذه، فطار الطائر فوقع على حائط بين داوُد وبين أُوريا بن حنان، وكان داوُد قد بعث أُوريا في بعث، فصعد داوُد عليه السلام الحائط ليأخذ الطائر، وإذا امرأة أُوريا جالسة تغتسل.

فلمّا رأت ظلّ داوُد نشرت شعرها وغطّت به بدنها، فنظر إليها داوُد، فافتتن بها ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث: لمّا أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوّهم، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ﴾[2] وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لمّا عملت بنو إسرائيل بالمعاصي، فلمّا غلبهم جالوت وسألوا النبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل

---

(١) «أنعمت» خ.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

في سبيل الله بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت، وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كُفّر وقُتل، ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل. فكتب داوُد إلى صاحبه الّذي بعثه: أن ضع التابوت بينك وبين عدوّك، وقدِّم أُوريا بن حنان بين يدي التابوت، فقدّمه وقتل، فلمّا قتل أُوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوّج امرأة أُوريا، وكانت في عدّتها، وداوُد في محرابه يوم عبادته، فدخل [عليه] الملكان من سقف البيت، وقعدا بين يديه، ففزع داوُد منهما، فقالا: ﴿لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ ولداوُد حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة[١] إلى جارية،

فقال أحدهما لداوُد: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي ظلمني وقهرني، فقال داوُد كما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ -إلى قوله- وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾

قال: فضحك المستعدى عليه من الملائكة، وقال: [قد] حكم الرجل على نفسه، فقال داوُد: أتضحك وقد عصيت! لقد هممت أن أهشم فاك. قال: فعرجا،

وقال الملك المستعدى عليه: لو علم داوُد [لكان] أنّه أحقّ بهشم فيه منّي.

ففهم داوُد الأمر، وذكر الخطيئة، فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلّا وقت الصلاة، حتّى انخرق جبينه، وسال الدم من عينيه.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً نودي: يا داوُد! ما لك، أجائع أنت فنشبعك، أم ظمآن فنسقيك، أم عريان فنكسوك، أم خائف فنؤمنك؟ فقال: أي ربّ، وكيف لا أخاف وقد عملت ما عملت، وأنت الحكم العدل الّذي لا يجوزك ظلم ظالم؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: تب يا داوُد. فقال: أي ربّ، وأنّىٰ لي بالتوبة؟

قال: صر إلى قبر أُوريا حتّى أبعثه إليك، واسأله أن يغفر لك، فإن غفر لك

---

(١) الحرّة (الصحاح: ٢/٨٢١).

غفرت لك. قال: يا ربّ فإن لم يفعل؟ قال: أستوهبك منه. قال: فخرج داوُدعليه السلام يمشي على قدميه و يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلّا يجاوبه، حتّى انتهى إلى جبل وعليه نبيّ عابد يُقال له: حزقيل، فلمّا سمع دويّ الجبال، و صوت السباع علم أنّه داوُدعليه السلام، فقال: هذا النبيّ الخاطئ. فقال داوُد: يا حزقيل [أ]تأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا، فإنّك مذنب.

فبكى داودعليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حزقيل: يا حزقيل لا تعيّر داوُد بخطيئته، وسلني العافية. فنزل حزقيل وأخذ بيد داوُد، فأصعده إليه،

فقال له داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ؟ قال: لا. قال: فهل دخلك العُجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى، ربّما عرض ذلك بقلبي.

قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشعب[١] فأعتبر بما فيه. قال:

فدخل داودعليه السلام الشعب، فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام نخرة، وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب، فقرأه داوُد، فإذا فيه:

أنا أروى بن سلم ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف جارية، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيّات والديدان جيراني، فمن رآني فلا يغترّ بالدنيا. ومضى داود حتّى أتىٰ [إلىٰ] قبر أُوريا، فناداه، فلم يجبه، ثمّ ناداه ثانية فلم يجبه ثمّ ناداه ثالثة، فقال أُوريا: ما لَك يا نبيّ الله، لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني، قال: يا أُوريا اغفر لي، وهب لي خطيئتي.

فأوحى الله عزّ وجلّ [إليه]: يا داود بيّن له ما كان منك، فناداه داود، فأجابه في الثالثة فقال داود: يا أُوريا، فعلت كذا وكذا وكيت وكيت، فقال أُوريا: أيفعل الأنبياء مثل هذا؟ [فقال: لا.]

---

(١) ما انفرج بين جبلين (لسان العرب: ١/٤٩٩).

فناداه فلم يجبه، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكياً، فأوحىٰ الله إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه، فكشف عنه، فقال أوريا: لمن هذا؟ فقال: لمن غفر لداوُد خطيئته. فقال: يا ربّ، قد وهبت له خطيئته. فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل، وكان إذا صلّى [يقوم] وزيره يحمد الله ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثمّ يقول:

كان من فضل نبيّ الله داوُد قبل الخطيئة كيت وكيت، فاغتمّ داود عليه السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود قد وهبت لك خطيئتك، وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل. قال: يا ربّ كيف وأنت الحكم [العدل] الّذي لا تجور؟ قال: لأنّه لم يعاجلوك بالنكير[1]. وتزوّج داود عليه السلام بامرأة أُوريا بعد ذلك، فولد له منها سليمان عليه السلام.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.[2]

٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ أي علم ﴿وَأَنَابَ﴾ أي تاب، وذكر أنّ داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدِّم أُوريا بين يدي التابوت وردَّه، فقدم أُوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيّام ثمّ مات.[3]

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ـ إلى قوله ـ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ «٢٨ و٢٩»

٣ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيىٰ بن زكريّا اللّؤلؤي، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله:

---

(١) روى في الكافي: ٥/٥٨ ح٧ في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق، عن بعض رجاله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى لداود عليه السلام: إنّي قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك علىٰ بني إسرائيل فقال: كيف يا ربّ وأنت لا تظلم؟ قال: إنّهم لم يعاجلوك بالنكرة. وفي حديث بعضهم: كنت لي أشدّ نكرة. النكرة ـ بالتحريك ـ: الإسم من الإنكار، كالنفقة من الإنفاق (النهاية: ٥/١١٥).

(٢) عنه البحار: ١٤/٢٠ ح١، والبرهان: ٤/٦٤٦ ح٦، ونور الثقلين: ٦/٢٤٨ ح٢٤.

(٣) عنه البحار: ١٤/٢٣ ذح١، والبرهان: ٤/٦٤٨ ح٧، ونور الثقلين: ٦/٢٥١ ح٢٥.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ حبتر وزريق وأصحابهما ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ حبتر ودلام[1] وأصحابهما.[2]

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ـ أمير المؤمنين والأئمة (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) ـ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فهم أهل الألباب الثاقبة. قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها، ويقول: ما أُعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أُعطيت.[3]

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ ـ إلى قوله ـ هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «٣٠ـ٣٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ـ إلىٰ قوله ـ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ وذلك أنّ سليمان كان يحبّ الخيل ويستعرضها، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر، فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، فدعا الله عزّ وجلّ أن يردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر، فردّ الله عليه الشمس إلى وقت العصر حتّى صلّاها، ثمّ دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسّيف حتّى قتلها كلّها، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.[4]

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ـ إلىٰ قوله ـ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ وهو أنّ سليمان لمّا تزوّج باليمانيّة ولد منها ابن وكان يحبّه، فنزل ملك الموت

---

(١) «وزريق» خ.

(٢) عنه البحار: ٣٣٦/٣٥ ضمن ح ١، والبرهان: ٦٥١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٤/٦ صدر ح ٣٧، وغاية المرام: ١٢٦/٤ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٢٠٧/٢٣ ح ٨ وج ٣٣٦/٣٥ ذح ١، والبرهان: ٦٥٢/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٤/٦ ذح ٣٧.

(٤) عنه البحار: ٩٨/١٤ صدر ح ١، والبرهان: ٦٥٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٦/٦ صدر ح ٤٦.

على سليمان، وكان كثيراً ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً، ففزع سليمان من ذلك، فقال لأُمّه: إنّ ملك الموت عليه السلام نظر إلى ابني نظرة أظنّه قد أُمر بقبض روحه، فقال للجنّ والشياطين: هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت؟

فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق.

فقال سليمان عليه السلام: إنّ ملك الموت عليه السلام يخرج ما بين المشرق والمغرب، فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السابعة. فقال: إنّ ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء. فرفعه ووضعه في السحاب، فجاء ملك الموت عليه السلام فقبض روحه في السحاب، فوقع ميّتاً على كرسيّ سليمان، فعلم أنّه قد أخطأ، فحكى الله ذلك في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ ـ والرخاء اللّيّنة ـ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ ـ أي في البحر ـ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يعني مقيّدين قد شُدّ بعضهم إلى بعض، وهم الّذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عزّ وجلّ ملكه.(١)

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: جعل الله عزّ وجلّ مُلك سليمان في خاتمه، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه، فيقعد على كرسيّه، ويبعث الله عزّ وجلّ رياحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدوابّ والخيل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان عليه السلام، وكان يصلّي الغداة بالشام، و[يصلّي] الظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام، فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه.

وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه، فجاء شيطان فخدع

---

(١) عنه البحار: ٩٩/١٤ ضمن ح ١، والبرهان: ٦٥٥/٤ ح ٤.

خادمه وأخذ منه الخاتم ولبسه، فحشرت إليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحش، وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب، ومرّ على ساحل البحر، وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الّذي تصوّر في صورة سليمان(١)، وصاروا إلى أُمّه، وقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يبغضني! وصاروا إلى جواريه ونسائه، وقالوا: أتُنكرن من سليمان شيئاً؟

قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، وهو الآن يأتينا في الحيض!

فلمّا خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكةً فالتقمته وهرب الشيطان، فبقي بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان [يمرّ] على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله ممّا كان منه، فلمّا كان بعد أربعين يوماً مرّ بصيّاد يصيدُ السمك، فقال له:

أُعينُك على أن تعطيني من السمك شيئاً؟ قال: نعم. فأعانه سليمان، فلمّا اصطاد، دفع إلى سليمان سمكةً، فأخذها فشقَّ بطنها وذهب يغسلها، فوجد الخاتم في بطنها، فلبسه فحشرت إليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحش، ورجع إلى ما كان، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الّذين كانوا معه فقيّدهم، وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصخر بأسماء الله، فهم محبوسون معذَّبون إلى يوم القيامة. قال: ولمّا رجع سليمان إلى مُلكه، قال لآصف بن برخيا ـ وكان آصف كاتب سليمان، وهو الّذي كان عنده علمٌ من الكتاب ـ: قد عذرت الناس بجهالتهم، فكيف أعذرك؟ فقال: لا تعذرني، ولقد عرفت الشيطان الّذي أخذ خاتمك وأباه وأُمّه وعمّه وخاله، ولقد قال لي: اكتب لي. فقلت له:

إنّ قلمي لا يجري بالجور. فقال: اجلس ولا تكتب، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحبّ الهدهد ـ وهو أخسّ الطير منبتاً

(١) كذا، أنظر قول الفيض الكاشاني ﷺ في آخر الحديث في الهامش.

وأنتنهنّ ريحاً؟ قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمّ، قال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا، وإنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّى يؤخذ بعنقه!

فقال سليمان: قف يا وقّاف، إنّه إذا جاء القدر حال دون البصر.[1] [2]

٥ ـ **قال: وحدّثني أبي**، عن ابن أبي نصر[3]، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصبغ ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

خرج سليمان بن داوُد عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه عليها الإنس، وثلاثمائة ألف كرسيّ عن يساره عليها الجنّ، وأمر الطير فأظلّتهم، وأمر الريح فحملتهم، حتّى ورد إيوان كسرى في المدائن، ثمّ رجع فبات في إصطخر[4] ثمّ غدا فانتهى إلى مدينة بركاوان[5]، ثمّ أمر الريح فحملتهم حتّى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها، فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم مُلكاً قطّ أعظم من هذا وسمعتم به؟ فقالوا: ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فنادى ملك من السماء: ثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم ممّا رأيتم.[6]

٦ ـ **وحدّثني أبي**، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر[7] عن عبد الله بن

---

(١) قال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي: ٢٩٩/٤: هذا قول العامّة الراوين لتلك القصّة، فالرواية وردت تقيّة، وقال في المجمع: ٤٧٥/٨: «إنّ جميع ذلك ممّا لا يعوّل عليه لأنّ النبوّة لا تكون في الخاتم، ولا يجوز أن يسلبها الله ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبيّ والقعود على سريره والحكم بين العباد».

(٢) عنه البحار: ٩٩/١٤ ذح ١، وج ١٩٤/٦٣ ح ١، عنه البرهان: ٦٥٦/٤ ح ٥، ونور الثقلين: ٢٥٧/٦ ضمن ح ٤٦.

(٣) «أبي بصير» خ، هو أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٤٥/٢٢ و ١٤٦.

(٤) بلدة بفارس (معجم البلدان: ٢١١/١).

(٥) ناحية بفارس، بالفتح والسكون، (معجم البلدان: ٣٩٩/١).

(٦) عنه البحار: ٧٢/١٤ ح ١١، وعن قصص الأنبياء: ٢٠٨ ح ٢٧٣، والبرهان: ٦٥٧/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٢٦٠/٦.

(٧) «أحمد بن محمّد، عن أبي نصر» «أحمد بن محمّد، عن أبي بصير» خ. وفي الطبعة القديمة عن ابن أبي بصير، وفي البحار: أبي، عن البزنطي، وفي البرهان: أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، وذكر السيّد الخوئي رحمه الله في ترجمته رواية الكافي: ١٩/٣ ح ٣ (عن أحمد، عن أبي نصر) قال: كذا فيما عندنا من نسخ الكافي: ولكن الصحيح هو أحمد، عن ابن أبي نصر، كما في الوسائل: ٢٠٦/١ ح ٣ والوافي، أُنظر معجم رجال الحديث: ٦١/٢٢.

القاسم، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: قالت بنو إسرائيل لسليمان: استخلف علينا ابنك. فقال لهم: إنّه لا يصلح لذلك. فألحّوا عليه، فقال: إنّي أسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته. ثمّ سأله، فقال: يا بنيّ ما طعم الماء وطعم الخبز، ومن أيّ شيء ضعف الصوت وشدّته؟ وأين موضع العقل من البدن؟ ومن أيّ شيء القساوة والرقّة؟ وممّ تعب البدن ودعته[1]؟ وممّ تكسّب البدن وحرمانه؟ فلم يجبه بشيء منها.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: طعم الماء الحياة، وطعم الخبز القوّة، وضعف الصوت وشدّته من شحم الكليتين، وموضع العقل الدماغ، ألاترى [أنّ] الرجل إذا كان قليل العقل قيل له: ما أخفّ دماغك! والقسوة والرقّة من القلب، وهو قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[2] وتعب البدن ودعته من القدمين، إذا [أ]تعبا في المشي يتعب البدن، وإذا [أ]ودعا [أ]ودع البدن، وتكسّب البدن وحرمانه من اليدين، إذا عمل بهما ردّتا على البدن، وإذا لم يعمل بهما لم يردّا على البدن شيئاً.[3]

قوله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ـ إلى قوله ـ فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾ «٤١ ـ ٤٤»

٧ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن بليّة أيّوب عليه السلام الّتي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدّى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش، فلمّا صعد ورأى شكر أيّوب نعمة ربّه حسده إبليس، وقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا

---

(١) الدعة: السكينة، الراحة. (٢) الزمر: ٢٢.

(٣) عنه البحار: ١٤/١٤١ ح ٩، والبرهان: ٤/٦٥٧ ح ٦ وص ٧٠٦ ح ٤، ونور الثقلين: ٦/٢٩١ ح ٤١ (قطعة).

بما أعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً، فسلّطني على دنياه حتّى تعلم أنّه لايؤدّي إليك شكر نعمة أبداً.

فقيل له: قد سلّطتك على ماله وولده. قال: فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلّا أعطبه، فازداد أيّوب شكراً لله وحمداً.

قال: فسلّطني على زرعه. قال: قد فعلت. فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا ربّ، سلّطني على غنمه. [فسلّطه على غنمه] فأهلكها، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا ربّ، سلّطني على بدنه. [فسلّطه على بدنه] ما خلا عقله وعينيه، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقي على ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدود(١)، وكانت تخرج من بدنه فيردّها، ويقول لها: ارجعي إلى موضعك [الّذي] خلقك الله منه، ونتن، حتّى أخرجه أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (صلوات الله عليهم أجمعين وعليها) تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره، أتى أصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال، وقال لهم: مرّوا بنا إلى [هذا] العبد المبتلى نسأله عن بليّته.

فركبوا بغالاً شهباً وجاءوا، فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه، فقرنوا(٢) بعضاً إلى بعض، ثمّ مشوا إليه، وكان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا إليه، فقالوا:

---

(١) هذه الرواية أيضاً محمولة على التقيّة لعدم استقامتها على قواعد الإماميّة الّذين يقولون بتنزّه المعصومين عن الرذائل الخلقيّة والخلقيّة مع ما ورد في الأخبار ما يردّه، ففي قصص الأنبياء للسيّد الجزائري (٢٠١): عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أيّوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدّة ولا دم ولا قيح، ولا استقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدوّد شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه. وفي تفسير الصافي (٣٠٣/٤) عن الصادقين عليهما السلام: أنّ أيّوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين، وأنّ الأنبياء معصومون لايذنبون ولايزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

(٢) «فقرّبوا» خ، والبرهان.

يا أيّوب، لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله يجيبنا إذا سألناه، وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الّذي لم يبتل به أحد إلّا من أمر كنت تستره؟

فقال أيّوب عليه السلام: وعزّة ربّي إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلّا ويتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلّا أخذت بأشدّهما على بدني. فقال الشابّ: سوأةً لكم، عمدتم إلى نبيّ الله فعيّرتموه حتّى أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها، فقال أيّوب عليه السلام: يا ربّ، لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي.

فبعث الله إليه غمامة، فقال: يا أيّوب، أدلِ بحجّتك، فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب ولم أزل.

فقال: يا ربّ، إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة إلّا أخذت بأشدّهما على نفسي، ألم أحمدك؟ ألم أشكرك؟ ألم أُسبّحك؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان: يا أيّوب، من صيّرك تعبد الله والناس عنه غافلون، وتحمده وتسبّحه وتكبّره والناس عنه غافلون، أتمُنّ على الله بما لله فيه المنّة عليك؟ قال: فأخذ [أيّوب] التراب فوضعه في فيه، ثمّ قال: لك العتبى يا ربّ، أنت فعلت ذلك بي. فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله، فخرج الماء، فغسله بذلك الماء، فعاد أحسن ما كان وأطرأ، وأنبت الله عليه روضة خضراء، وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه، وقعد معه الملك يحدّثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأته معها الكسر، فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر، وإذا رجلان جالسان، فبكت وصاحت، وقالت: يا أيّوب ما دهاك؟ فناداها أيّوب، فأقبلت، فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته، سجدت لله شكراً،

فرأى ذوائبها مقطوعة، وذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيّوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب، فقالوا لها: تبيعينا ذوائبك هذه حتّى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم، وأخذت منهم طعاماً لأيّوب، فلمّا رآها مقطوعة الشعر

غضب، وحلف عليها أن يضربها مائة [سوط]، فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت، فاغتمّ أيّوب من ذلك، فأوحى الله إليه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾

فأخذ مائة شمراخ[1] فضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه، ثمّ قال:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ قال:

فردّ الله عليه أهله الّذين ماتوا قبل البلاء، وردّ عليه أهله الّذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء، كلّهم أحياهم الله تعالى، فعاشوا معه. وسُئِل أيّوب بعد ما عافاه الله: أيّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك؟ قال: شماتة الأعداء. قال: فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب، وكان يجمعه، فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه، فقال له جبرئيل: أما تشبع يا أيّوب؟ قال: ومن يشبع من رزق ربّه.[2]

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ ـ إلى قوله ـ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ «٤٥ـ٦٤»

ثمّ قال: ﴿وَاذْكُرْ ـ يا محمّد ـ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ يعني أُولي القوّة. ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ﴾ الآية.[3]

٨ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ يعني أُولي القوّة في العبادة والبصر[4] فيها. وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ يقول: [إنّ] الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصّهم بها.[5]

---

(١) الشمراخ ـ بالكسر ـ والشمروخ ـ بالضمّ ـ: العثكال [أو العثكول] وهو ما يكون فيه الرطب والجمع شماريخ (مجمع البحرين: ٢/٩٧٦).

(٢) عنه البحار: ١٢/٣٤١ ح٣، والبرهان: ٤/٦٦٠ ح١، ونور الثقلين: ٦/٢٦٥ ح٦٩، الإيقاظ من الهجعة: ١٤٢ ح٣٦.

(٣) عنه البحار: ١٢/٧ صدر ح١٧، والبرهان: ٤/٦٧٨ ح١. (٤) «والصبر» خ.

(٥) عنه البحار: ١٢/٧ ذح١٧، والبرهان: ٤/٦٧٩ ح٢، ونور الثقلين: ٦/٢٦٩ صدر ح٧٢.

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر الله المتّقين وما لهم عندالله، فقال:

﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ـ إلىٰ قوله ـ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر[1] من صفائها مع ما حكى الله من قول أهل الجنّة:

﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَّفَادٍ﴾ أي لا ينفد ولا يفنى ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾

قال: الغسّاق: وادٍ في جهنّم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت، في كلّ بيت أربعون زاوية، في كلّ زاوية شجاع[2] في كلّ شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً، في جمجمة كلّ عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة من سمّ، لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنّم، لوسعتهم بسمّها.

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ وهم زريق وحبتر وبنو أُميّة،

ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد حقّهم، فقال:

﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وهم بنو العبّاس.

فيقول بنو أُميّة: ﴿لاَ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ فيقول بنو فلان:

﴿بَلْ أَنتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ـ وبدأتم بظلم آل محمّد ـ فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾

ثمّ يقول بنو أُميّة: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ﴾ يعنون الأوّلين.

ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النار: ﴿مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ ؟

ثمّ قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام:

والله إنّكم لفي الجنّة تحبرون[3] وفي النار تطلبون.[4]

---

(١) «والنظر» خ.

(٢) الحيّة العظيمة الّتي تواثب الفارس والرجل (مجمع البحرين: ٩٣١/٢).

(٣) الحبرة ـ بالفتح ـ النعمة وسعة العيش، وكذلك الحبور (النهاية: ٣٢٧/١).

(٤) عنه البحار: ١٢٥/٨ ح ٢٤ (قطعة)، وص ٣١٤ ح ٩٠ (قطعة)، وج ١٥٣/٣٠ ح ١٠، والبرهان: ٦٧٩/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٦٩/٦ ح ٧٢ و ٧٤.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ـ إلى قوله ـ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ «٦٧ـ٧٥»

ثمّ قال عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى ـ إلى قوله ـ مُّبِينٌ﴾.[1]

١٠ـ قال: فإنّه حدّثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سنان[2]، عن أبي مالك الأسدي، عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[3] وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ، فقال: أيّ شيء يقولون ـ أهل العراق ـ في هذه الآية يا عراقيّ؟ قلت: يقولون: أُسري به من المسجد الحرام إلى البيت المقدّس.

فقال: [لا] ليس كما يقولون، ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه ـ وأشار بيده إلى السماء ـ وقال: ما بينهما حرم، قال: فلمّا انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني؟

فقال: تقدّم أمامك، فو الله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك.

[قال:] فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبينه السبحة[4]، [قال:] قلت: وما السبحة جعلت فداك؟ فأومىٰ بوجهه [إلى] الأرض، وأومىٰ بيده إلى السماء، وهو يقول: جلّ جلال ربّي، جلّ جلال ربّي ـ ثلاث مرّات ـ قال: يا محمّد، قلت: لبّيك يا ربّ. قال: فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلّا ما علّمتني. قال: فوضع يده ـ أي يد القدرة ـ بين ثدييّ، فوجدت بردها بين كتفيّ، قال: فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي إلّا علمته،

---

(١) عنه البحار: ١/٣٦ ح ١، والبرهان: ٤/٦٨١ ح ٣.

(٢) «سيّار، يسار» خ، والظاهر أنّ الصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٥/٩٤.

(٣) الإسراء: ١.

(٤) سبحات وجه الله: أنواره وجلاله وعظمته. (لسان العرب: ٢/٤٧٣).

قال: يا محمّد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ، في الدرجات والكفّارات والحسنات، فقال: يا محمّد، إنّه قد انقضت نبوّتك، وانقطع أجلك فمن وصيّك؟ فقلت: يا ربّ، إنّي قد بلوت خلقك، فلم أر فيهم من خلقك أحداً أطوع لي من عليّ، فقال: ولي يا محمّد، فقلت يا ربّ، إنّي قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

ولي يا محمّد، فبشّره بأنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة [الباقية] الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، مع ما أنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً.

فقلت: يا ربّ، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق، إنّه مبتلىً ومبتلى به، مع ما أنّي قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته[1] أربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها. ثمّ حكى خبر إبليس، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾ وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه.[2]

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال حدّثنا القاسم بن محمّد، عن إسماعيل الهاشمي[3] عن محمّد بن سيّار[4]، عن الحسن بن المختار، عن أبي بصير، عن

---

(١) أعطيته الأُمور الأربعة الّتي قلت من أُخوّتك وهو شراكته في علمه كما أنّ الأخ شريك للأخ. وصحبتك أي صاحب سرّك. ووزارتك أي وكالتك في حياتك، ووراثتك يوم مماتك. فإيراد لفظ نحلته أربع مرّات مع ذكر أربعة أشياء إشارة إلىٰ الأمور المذكورة الّتي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) عنه البحار: ٣٧٢/١٨ ح ٧٩ و١٠٤/٣٨ ذح ٢٠، وعن أمالي الصدوق: ٥٦٥ ح ٢٤ (باختلاف السند مثله)، والبرهان: ٦٨١/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ٢٧٢/٦ ح ٨٤.

(٣) ذكر السيّد الخوئي رحمه الله رواية محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي في معجم رجال الحديث: ٣١٧/١٤ نقلاً عن تفسير القمّي. وكذا في البحار، ولم يعنونه مستقلاً، وذكر أنّ في الطبعة الحديثة القاسم بن محمّد، عن إسماعيل الهاشمي، وعنون إسماعيل الهاشمي في المعجم: ٢٠٩/٣ عن التفسير أيضاً، والظاهر أنّ القاسم بن إسماعيل الهاشمي هو الصواب.

(٤) «يسار، سنان» خ. وما في المتن هو الصواب. أُنظر معجم رجال الحديث: ١٧٣/١٦ و٤٩/١٨.

أبي عبد الله عليه‌السلام قال: لو أنّ الله خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجّ في آدم أنّه خلقه بيده، فيقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أفترى الله يبعث الأشياء بيده.[1]

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ ـ إلى قوله ـ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ «٧٦ ـ ٨١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال:

١٢ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جرير[2] قال:

قال أبو عبدالله عليه‌السلام: أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾؟ قلت: جعلت فداك، قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه.

فقال: كذب إبليس (لعنه الله) يا إسحاق ما خلقه الله إلّا من طين، ثمّ قال: قال الله:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[3] خلقه الله من تلك النار، والنار من تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين.[4]

١٣ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على الصخرة الّتي في بيت المقدّس.[5]

١٤ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال لإبليس (لعنه الله) لمّا قال:

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾

---

(١) عنه البحار: ٤/١ ح ١، وج ١١/١٥٣ ح ٢٩، والبرهان: ٤/٦٨٢ ح ٥، ونور الثقلين: ٦/٢٧٥ ح ٩٢.

(٢) «حريز» خ، وما في المتن هو الصواب. (٣) يس: ٨٠.

(٤) عنه البحار: ١١/١٥٤ ح ٣٠ وج ٦٣/٢٤٤ ح ٩٥، والبرهان: ٤/٦٨٦ ح ٣، ونور الثقلين: ٦/٢٧٥ ح ٩٣.

(٥) عنه البحار: ١١/١٥٤ ح ٣١، وج ٦٣/٢٤٤ ح ٩٦، والبرهان: ٣/٣٦٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٦/٢٧٥ ح ٩٤.

فقال الله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ـ أي إنّك تفعل ذلك والحقَّ أقول ـ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[١]

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ـ إلى قوله ـ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ «٨٦ـ٨٨»

١٥ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ (بن سعيد)، عن موسى بن عبدالرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى:

﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ يريد ما أتكلّف هذا من عندي

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ـ يريد موعظة ـ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يريد الخلق أجمعين

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ ـ يا معشر المشركين ـ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

يريد عند الموت، وبعد الموت إلىٰ يوم القيامة.[٢]

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ١٥٤/١١ ذح ٣١، والبرهان: ٦٨٧/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ذح ١٢٥، والبرهان: ٦٨٨/٤ ح ٣.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ -إلى قوله- وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ «١-٧»

﴿تنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾

وهذا ممّا ذكرناه أنّ لفظه خبر ومعناه حكاية، وذلك أنّ قريشاً قالت: إنّما نعبد الأصنام ليقرّبونا إلى الله زلفى، فإنّا لا نقدر أن نعبد الله حقّ عبادته، فحكى الله قولهم على لفظ الخبر، ومعناه حكاية عنهم، فقال الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.(١)

ثمّ ردّ الله على الّذين ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً - فقال الله: - لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - إلى قوله - يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يعني يغطّي ذا على ذا، وذا على ذا. ثمّ خاطب [الله] الخلق، فقال: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني آدم وزوجته حواء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم - يعني خلق لكم - مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ وهي الّتي فسّرنا[ها] في سورة الأنعام.(٢)

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾ قال: الظلمات الثلاث: البطن والرحم والمشيمة.(٣)

---

(١) عنه البحار: ٢٣٣/٩ صدر ح١٢٦، والبرهان: ٦٩٣/٤ ح١.

(٢) عنه البرهان: ٦٩٤/٤ ح١.

(٣) عنه البحار: ٣٦٦/٦٠ ح٦١، والبرهان: ٦٩٥/٤ ح٤.

﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾. قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ فهذا كفر النعم.(١)

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ ـ إلى قوله ـ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ «٨ و٩»

قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ـ إلىٰ قوله ـ وَجَعَلَ لِلهِ أَندَاداً﴾ أي شركاء.

قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ نزلت في أبي فلان.

ثمّ قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ ـ يا محمّد ـ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني أولي العقول.(٢)

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ «١٠ ـ ١٥»

فإنّه محكم.

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: غبنوا أنفسهم ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.(٣)

وقوله: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ «١٦»

يعني يُظلّل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم.(٤)

---

(١) عنه البرهان: ٦٩٥/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٥٥/٣٠ ح ١١ (قطعه)، و٣٧٥/٣٥ ح ١، والبرهان: ٦٩٩/٤ ح ١٧.

(٣) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ذح ١٢٦، والبرهان: ٧٠١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٨٧/٦ ح ٣٠.

(٤) عنه البرهان: ٧٠١/٤ ح ٢.

وقوله: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ ـ إلى قوله ـ الْمِيعَادَ﴾ «٢٠»

١ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال:

بماذا بنيت هذه الغرفُ يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرِّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب، محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[1] فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وأُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج، وأُلبس سبعين حلّة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله:

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[2].

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فإذا استقرّت بوليّ الله منازله في الجنّة، استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانَك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته، وزوجته الحوراء العيناء قد هيّئت له، فاصبر لوليّ الله حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة، وحولها وصفاؤها يحجبنها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليّ الله، وهمَّ أن يقوم إليها شوقاً،

---

(١) الواقعة: ٣٤.
(٢) الحجّ: ٢٣.

تقول له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم أنا لك وأنت لي، فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإليَّ تناهت نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يُهنِّئونه بالجنّة، ويزوّجونه الحوراء.

قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكَّل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثنا مهنّئين، فيقول الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه و بين الحاجب ثلاث جنان، حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب الغرفة[1] ألف ملك، أرسلهم ربّ العالمين جاءوا يهنّئون وليّ الله، وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنّه ليعظم عليَّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيّم، فيقول له: إنّ على باب الغرفة[2] ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله، فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخدّام، فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله، فأعلموه مكانهم.

قال: فيعلمونه الخدّام مكانهم، قال: فيأذن لهم. فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله، فتح كلّ ملك بابه الّذي قد وكّل به، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلغونه رسالة الجبّار. وذلك قول الله: ﴿وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّنْ كُلِّ بَابٍ - يعني من أبواب الغرفة - سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3]

(١ و ٢) «العرصة» خ.

(٣) الرعد: ٢٣ و ٢٤.

وذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[١] يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم و الملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل [الله] الجبّار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فذلك المُلك العظيم، والأنهار تجري من تحتها.[٢]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ـ إلى قوله ـ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ «٢١ ـ ٢٩»

[وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في] قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ والينابيع هي العيون والركايا ممّا أنزل الله من السماء فأسكنه في الأرض ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً﴾ أي ثمّ يهيج بذلك حتّى يصفرّ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ والحطام إذا يبس وتفتّت.[٣]

قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.[٤]

قوله: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ـ إلى قوله ـ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ فإنّه محكم.[٥]

وقوله: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ـ إلى قوله ـ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فإنّه محكم.[٦]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ فإنّه مثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه الّذين ظلموه وغصبوه حقّه.

وقوله: ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي متباغضون.

---

(١) الإنسان: ٢٠.

(٢) عنه البحار: ١٢٨/٨ ح ٢٩ وج ٢٣٦/٥٩ سطر آخر، وعن الكافي: ٩٧/٨ ضمن ح ٦٩ (مثله)، عنهما البرهان: ٧٠٤/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٣٦/٣ ح ١١١ و ٢٨٩/٦ ح ٣٦.

(٣) عنه البرهان: ٧٠٥/٤ ح ١.

(٤) عنه البحار: ٤٠٥/٣٥ ح ٢٧ وج ٢٣٩/٦٨ س ١، والبرهان: ٧٠٦/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٩١/٦ ح ٣٩، وغاية المرام: ٢٥٦/٤.

(٥) عنه البرهان: ٧٠٧/٤ ح ١.

(٦) عنه البرهان: ٧٠٧/٤ ح ١.

قوله: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.(١)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ «٣٠ـ٣٣»

ثمّ عزّى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقّه.

ثمّ ذكر أيضاً أعداء آل محمّد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادّعى ما لم يكن له، فقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ ـ وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ يعني بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الحقّ وولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.(٢)

﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ـ إلى قوله ـ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ «٣٦ و ٣٨»

وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني يقولون لك: يا محمّد اعفنا من عليّ ويخوّفونك [بـ] أنّهم يلحقون بالكفّار.(٣)

[وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ الآية، فإنّه محكم.]

وقوله: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ «٤٢»

٣ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي

---

(١) عنه البحار: ١٦٢/٢٤ ح١٣، وج٣٤٩/٣٥ ح٣٣، والبرهان: ٧٠٩/٤ ح٩، ونور الثقلين: ٢٩٢/٦ صدر ح٤٧، وغاية المرام: ٤١٥ ح٨، وتأويل الآيات: ٥١٤/٢ ح٢.

(٢) عنه البحار: ٤١٥/٣٥ ح١٥، والبرهان: ٧١٠/٤ ح٣ و٥، ونور الثقلين: ٢٩٣/٦ ذح٤٧ (قطعة) وح٥٠.

(٣) عنه البحار: ١٢٠/٧١ س٨، والبرهان: ٧١١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٩٤/٦ ح٥٢.

جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد وعنده الحسن بن عليّ عليهما السلام وأمير المؤمنين عليه السلام متّكئ على يد سلمان، فأقبل رجل حسن اللّباس، فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه مثل سلامه وجلس، فقال:

يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بها علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم، وخرجوا من دينهم، وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا، ولا خلاق لهم في الآخرة، وإن تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام: سَل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ [وعن الرجل كيف يذكر وينسى، وعن الرجل يُشبه ولده الأعمام والأخوال؟] فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد أجبه. فقال: أمّا ما سألت عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ الروح متعلّقة بالريح، والريح متعلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها، فإن أذن الله بالردّ عليه جذبت تلك الروح تلك الريح، وجذبت تلك الريح [ذلك] الهواء، فأُسكنت الروح في بدن صاحبها، وإن لم يأذن [الله] بردّ تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تردّ إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث. وقد مضى ذكر المسائل الثلاثة.(١)

قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاء﴾ «٤٣»

يعني الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة وقالوا: إنّ فلاناً وفلاناً [وفلاناً] يشفعون لنا [عند الله] يوم القيامة.(٢)

---

(١) عنه البحار: ٣٩/٦١ ح٩، و٤١٤/٣٦ ح١، وعن كمال الدين: ٣١٣ ح١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٥/١ ح٣، وعلل الشرائع: ٩٦ ح٦، وغيبة النعماني: ٦٦ ح٢، وغيبة الطوسي: ١٥٤ ح١١٤، والمحاسن: ٥٩/٢ ح٩٩ (باختلاف)، وعنه البرهان: ٧١٢/٤ ح١ وعن كمال الدين وغيبة الطوسي والنعماني، ونور الثقلين: ٢٩٧/٦ ح٦٤ (عن الكمال)، الإمامة والتبصرة: ١٠٦ ح٩٣ (باختلاف).

(٢) عنه البرهان: ٧١٣/٤ ح١.

وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ «٤٤»

قال: لا يشفع أحد إلّا بإذن الله تعالىٰ.[١]

قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ - إلىٰ قوله - إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ «٤٥»

فإنّها نزلت في فلان وفلان وفلان.[٢]

وقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ «٥٣»

قال: نزلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة.[٣]

٤ـ **حدّثنا جعفر بن محمّد** قال: حدّثنا عبد الكريم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول: يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافّة، وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصّة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ﴾ الآية.[٤]

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ - إلى قوله - وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ «٥٤ - ٥٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ - أي توبوا - وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ

---

(١) عنه البرهان: ٧١٣/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٥٥/٣٠ ح ١٢، والبرهان: ٧١٤/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٩٩/٦ ح ٦٨.

(٣) عنه البحار: ١٤/٦٨ صدر ح ١٥، والبرهان: ٧١٥/٤ ح ٣.

(٤) عنه البحار: ٨٠/٢٣ ح ١٦، وج ١٤/٦٨ ح ١٥، والبرهان: ٧١٥/٤ ح ٤.

يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ من القرآن وولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام.

والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ﴾ الآية، قال: في الإمام، لقول الصادق عليه السلام: نحن جنب الله.(١)

ثمّ قال: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ الآية، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا - يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام - وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني بالله.(٢)

قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٦٠»

٥ ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام، يوم القيامة [ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة]. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.(٣)

وقوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال:

٦ ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين، يقال له سَقَر، شكا إلى الله شِدَّةَ حرّه وسأله أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٤/١٩٤ ح ١٤، والبرهان: ٤/٧١٦ ح ١، ونور الثقلين: ٦/٣٠٣ ح ٨٦ (قطعة).

(٢) عنه البرهان: ٤/٧٢٢ ح ٢، ونور الثقلين: ٦/٣٠٥ صدر ح ٩٦.

(٣) عنه البحار: ٧/١٧٦ ح ١٠ وج ٢٥/١١١ ح ٦ وعن ثواب الأعمال وغيبة النعماني والبرهان: ٤/٧٢٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٦/٣٠٥ ذح ٩٦، غيبة النعماني: ١١٣ ح ٥، وثواب الأعمال: ٢٥٤ ح ١ (باختلاف السند) مثله.

(٤) عنه البحار: ٨/٢٩٤ ح ٣٨ وعن الكافي: ٢/٣١٠ ح ١٠، وثواب الأعمال: ٢٦٤ ح ٧، والزهد: ١٠٣ ح ٢٨١، وج ٧٣/١٨٩ س ٩، وص ٢٣٢ ح ٢٨، وعن ثواب الأعمال والمحاسن: ١/٢١٤ ح ١٧٢، والبرهان: ٤/٧٢٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٦/٣٠٥ ح ٩٧، عنها الوسائل: ١١/٢٩٩ ح ٦.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إلى قوله - بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾ «٦٣-٦٦»

وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني مفاتيح السماوات والأرض.[1]

ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فهذه مخاطبة للنبيّ ﷺ والمعنى لأمّته،

٧- وهو ما قال الصادق عليه السلام: إنّ الله تعالى بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، والدليل على ذلك قوله: ﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾ وقد علم أنّ نبيّه ﷺ يعبده ويشكره، ولكن استعبد نبيّه بالدعاء إليه تأديباً لأمّته.[2]

٨- حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله لنبيّه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ من بعدك ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ «٦٧»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: نزلت في الخوارج ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي بقوّته.[4]

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ «٦٨»

٩- فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن

---

(١) عنه البرهان: ٧٢٤/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٨٣/١٧ صدر ح ٩، ونور الثقلين: ٣٠٧/٦ ح ١٠٤.

(٣) عنه البحار: ٨٤/١٧ ذح ٩، والبرهان: ٧٢٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٠٧/٦ صدر ح ١٠٥.

(٤) عنه البرهان: ٧٢٧/٦ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٠٨/٦ ذح ١٠٥.

سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: سُئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله. فقيل له: فأخبرني يابن رسول الله كيف يُنفَخ فيه؟ فقال: أمّا النفخة الأُولى، فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصّور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صَعِق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الّذي يلي [أهل] السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل [فيمكثون في ذلك ما شاء الله].(١)

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت. فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله:

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾(٢) يعني تبسط.

و ﴿تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾(٣) يعني بأرض لم تكتسب(٤) عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة، مستقلّاً بعظمته وقدرته، قال:

فعند ذلك ينادي الجبّار (جلّ جلاله) بصوت من قبله جَهْوَريّ يُسمِع أقطار السماوات والأرضين: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾(٥)؟ فلا يجيبه مجيب،

---

(١) أُنظر ص ٣١٠ ح ٥. (٢) الطور: ٩ و ١٠. (٣) إبراهيم: ٤٨.

(٤) «يكتسب» البحار. (٥) غافر: ١٦.

فعند ذلك يقول الجبّار مجيباً لنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتُّهم، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير [لي]، وأنا خلقتُ خلقي بيدي، وأنا أُمتُّهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقُدرَتي».

قال: فينفخ الجبّار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الّذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر[١] الجنّة والنار وتحشر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت عليّ بن الحسين عليه‌السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.[٢]

١٠ ـ قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق[٣] أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم.

وقال[٤]: أتىٰ جبرئيل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللّحية، يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر.

فقال جبرئيل: عد بإذن الله [إلىٰ ما كنت]. ثمّ انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه،

ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى.[٥]

---

(١) «تعرض» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٣٢٤/٦ ح ٢، والبرهان: ٧٢٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣١١/٦ ح ١١٥.

(٣) «الموتىٰ» خ.

(٤) «وقد» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٣٩/٧ ح ٨، والبرهان: ٧٢٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٩/٥ ح ١٩، وص ١٩٢ ح ٢٨، وج ١٣٥/٦ ح ٣٥ (قطعة)، وص ٣١٣ ح ١١٩.

قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ «٦٩»

١١ ـ حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثني القاسم ابن الربيع، قال: حدّثني صبّاح المدائني، قال: حدّثنا المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام، يقول في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال:

ربّ الأرض يعني إمام الأرض. [ف]قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضَوء الشمس ونور القمر. ويجتزئون بنور الإمام.[1]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾

قال: الشهداء: الأئمّة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا ـ أنتم يا معشر الأئمّة ـ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2].[3]

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ـ إلى قوله ـ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ «٧٣»

وقوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ـ أي جماعة ـ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ أي طابت مواليدكم، لأنّه لا يدخل الجنّة إلّا طيّب المولد ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.[4]

١٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ فلاناً وفلاناً غصبونا حقّنا واشتروا به الإماء وتزوّجوا به النساء، ألا وإنّا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لتطيب مواليدهم.[5]

---

(١) عنه البحار: ٣٢٦/٧ ح ١، والبرهان: ٧٣٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣١٣/٦ ح ١٢٠، وحلية الأبرار: ٣٣٧/٥ ح ٤.

(٢) الحجّ: ٧٨.

(٣) عنه البحار: ٣٤١/٢٣ ح ٢٠ (قطعة)، والبرهان: ٧٣٥/٤ ح ٣.

(٤) عنه البحار: ١٢٥/٨ صدر ح ٢٥، وج ١٤٧/٢٧ صدر ح ٧، وج ١٨٦/٩٦ صدر ح ٦، والبرهان: ٧٣٥/٤ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٣٠٣/٧ صدر ح ٢.

(٥) عنه البحار: ١٤٧/٢٧ ذح ٧، وج ١٨٦/٩٦ ذح ٦، والبرهان: ٧٣٥/٤ ح ٢، ومستدرك الوسائل: ٣٠٣/٧ ذح ٢، ونور الثقلين: ٣١٧/٦ ح ١٤٠.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ـ إلى قوله ـ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «٧٤ ـ ٧٥»

١٣ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ يعني أرض الجنّة.[١]

١٤ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: لمّا حضر عليَّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة أُغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ثمّ مات عليه السلام.[٢]

قال: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ـ أي محيطين حول العرش ـ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ كناية عن أهل الجنّة والنار،

وهذا ممّا لفظه ماض [أنّه قد كان] ومعناه مستقبل [أنّه يكون]

﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٣]

□ ■ □

(١) عنه البحار: ١٢٥/٨ ذح ٢٥، والبرهان: ٧٣٥/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣١٨/٦ ح ١٤٣.

(٢) عنه البحار: ١٤٧/٤٦ ح ١، والبرهان: ٧٣٥/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣١٩/٦ ح ١٤٤.

(٣) عنه البرهان: ٧٣٦/٤ ح ٣.



سورة غافر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ ـ إلى قوله ـ فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ «١ـ١٢»

﴿حمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ وذلك خاصّة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

وقوله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ ـ وهم الأئمّة عليهم السلام ـ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلاَدِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أصحاب الأنبياء الّذين تحزّبوا ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ـ يعني يقتلوه ـ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ ـ أي خاصموا ـ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ـ أي يبطلوه ويدفعوه ـ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.(١)

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ـ إلىٰ قوله ـ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

١ ـ قال: فحدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: والّذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدرة إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.(٢)

---

(١) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ح١٢٧ وج٢٧/١١ ح١٤، والبرهان: ٧٤٣/٤ ح١.

(٢) عنه البحار: ٣٣٩/٢٦ ح٥، وج١٧٦/٥٩ ح٧، وعن بصائر الدرجات: ١٤٤/١ ح٨، وج٧٨/٦٨ صدر ح١٣٩، والبرهان: ٧٤٧/٤ ح١٢، ونور الثقلين: ٣٢٤/٦ صدر ح١٣، تأويل الآيات: ٥٢٨/٢ ح٦.

٢ ـ **حدّثنا محمّد بن عبد الله** الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين ومحمّد ابن عبد الجبّار جميعاً، عن محمّد بن سنان[١] عن المنخّل بن جميل الرقّي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أُميّة.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ـ وَمَنْ حَوْلَهُ ـ يعني الملائكة ـ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ـ يعني شيعة آل محمّد ـ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ـ من ولاية فلان وفلان وبني أُميّة ـ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ـ أي ولاية عليّ وليّ الله ـ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يعني من تولّى عليّاً عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجّاه الله من [هؤلاء يعني] ولاية فلان وفلان.

ثمّ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ يعني بني أُميّة ـ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ ـ يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام ـ فَتَكْفُرُونَ﴾.[٢]

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ـ إلى قوله ـ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ قال الصادق عليه السلام: ذلك في الرجعة.[٣]

قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ـ أي جحدتم ـ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ فالكفر هاهنا الجحود، قال: إذا وحّد الله كفرتم، وإن جعل لله شريكاً تؤمنوا.[٤]

٤ ـ **أخبرنا الحسين** بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن

---

(١) «يسار» خ. والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٨/٣٣٠.

(٢) عنه البحار: ٢٤/٨٩ ح٥، وص٢١٠ ح٨، وج٣١/٥١٥ ح١٢ (قطعة)، وج٦٨/٧٨ ذح١٣٩، والبرهان: ٤/٧٤٧ ح١٣، ونور الثقلين: ٦/٣٢٤ ذح١٣.

(٣) عنه البحار: ٥٣/٥٦ ح٣٦، والبرهان: ٤/٧٤٩ ح١٩، ونور الثقلين: ٦/٣٢٥ ح١٩.

(٤) عنه البرهان: ٤/٧٤٩ ح٢١.

جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمّد بن حمدان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ يقول:

إذا ذُكر الله وحده[1] بولاية من أمر [الله] بولايته كفرتم، وإن يُشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأنّ له ولاية.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ «١٣»

يعني الأئمّة الّذين أخبر [هم] الله و رسوله صلى الله عليه وآله بهم.[3]

وقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ «١٥»

قال: روح القدس، وهو خاصّ لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.[4]

قوله: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ قال: يوم يلتقي أهل السماوات والأرض. ويوم التناد يوم ينادي أهل النار أهلَ الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله. ويوم التغابن يوم يعيِّر أهلُ الجنة أهلَ النار. ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيُذبح.[5]

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «١٦ و ١٧»

٥ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ، عن عبيد بن

---

(١) «ووحّد» خ.

(٢) عنه البحار: ٣٥٦/٢٣ ح٧، والبرهان: ٧٤٩/٤ ح٢٢، ونور الثقلين: ٣٢٦/٦ ح٢٠.

(٣) عنه البرهان: ٧٥٠/٦ ح١، ونور الثقلين: ٣٢٦/٦ صدر ح٢٣.

(٤) عنه البحار: ٤٧/٢٥ ح٣، والبرهان: ٧٥٠/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٢٦/٦ ضمن ح٢٣.

(٥) عنه البحار: ٥٩/٧ ذح٥، وعن معاني الأخبار: ١٥٦ ح١ (باختلاف السند مثله)، عنه البرهان: ٧٥١/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٢٦/٦ ذح٢٣ (قطعة).

زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أمات الله أهل الأرض، لبث كمثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الدنيا، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الثانية، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الثالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك [و] في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أمات [الله] جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق [الله] الخلق [و]مثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ؟(١) فيردّ على نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أين الجبّارون؟ وأين الّذين ادّعوا معي إلهاً آخر؟ أين المتكبّرون ونحوهم؟ ثمّ يبعث الخلق.(٢)

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه يطول بذلك(٣)؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا. فقال: فكذلك هذا.(٤)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ـ إلى قوله ـ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ «١٨ و ١٩»

وقوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ـ يعني يوم القيامة ـ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ قال:

---

(١) أنظر ما تقدّم ص٣٠٣ ح٩. (٢) اذنظر ما يأتي ص٢٥٦ ح٩.

(٣) «كائن طول [ـت] بذلك» خ، وفي كتاب زيد النرسي «كأنّي طوّلت ذلك».

(٤) عنه البحار: ٣٢٦/٦ ح٣، وعن الزهد: ٩٠ ح٢٤٢، والبرهان: ٧٥١/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١٧٩/٦ ح٦٤ وص٣٢٧ ح٢٧، كتاب زيد النرسي: ١٩٣ ح٩.

مغمومين مكروبين، ثمّ قال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ يعني ما ينظر إلى ما يحلّ له أن يقبل شفاعته، ثمّ كنّى عزّ وجلّ عن نفسه، فقال: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾.[١]

ثمّ قال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً -إلىٰ قوله- مِنْ وَاقٍ﴾ «٢٠ و ٢١»

أي من دافع.[٢] ثمّ ذكر موسى وقد كتبنا خبره.

وقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ «٢٨»

قال: كتم إيمانه ستّمائة سنة، وكان مجذوماً مقفّعاً[٣] وهو الّذي وقعت أصابعه، وكان يشير إلى قومه بيده المقفوعة[٤]، ويقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.[٥]

وقوله: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ «٤٥»

يعني مؤمن آل فرعون، فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله لقد قطّعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه.[٦]

وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾ «٤٦»

قال: ذلك في الدنيا قبل [يوم] القيامة، وذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوّاً ولا عشيّاً، لأنّ الغدوّ والعشيّ إنّما يكون في الشمس والقمر [و]ليس في جنان

---

(١) عنه البرهان: ٧٥٢/٤ ح ١. (٢) عنه البحار: ٤٥٦/١٤ ضمن ح ٧، والبرهان: ٧٥٣/٤ ح ١.

(٣) «مكنّعاً» البحار والبرهان، كنع الشيء: يبس وتشنّج (المعجم الوسيط: ٨٠١/٢). قفع البرد أو الدّاء أصابعه: أيبسها وقبّضها (المعجم الوسيط: ٧٥١/٢). (٤) «بيديه المكنوعتين» البحار.

(٥) عنه البحار: ١٦٢/١٣ ح ٥ وج ٦٧/ ٢٢٤ سطر ١٧، والبرهان: ٧٥٥/٤ ح ٥.

(٦) عنه البحار: ١٦٢/١٣ ذح ٥، والبرهان: ٧٦٠/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٣٦/٦ ح ٥٤.

الخلد ونيرانها شمس ولا قمر. قال: وقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِيّاً﴾ ؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما تقول الناس فيها؟ فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد، وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك. فقال عليه السلام: فهم من السعداء.

فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟ فقال: إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.[١]

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ـ إلى قوله ـ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ «٤٧ ـ ٥٢»

ثمّ ذكر قول أهل النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ـ إلى قوله ـ مِنَ النَّارِ﴾ فردّوا عليهم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾

وقوله: ﴿وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي في بطلان.[٢]

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.[٣]

٦ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس،** عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالىٰ:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

قال: ذلك ـ والله ـ في الرجعة، أما علمت أنّ أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمّة من بعدهم قتلوا[٤] ولم ينصروا، ذلك في الرجعة.[٥]

---

(١) البحار: ٢٨٥/٦ ح٦، والبرهان: ٧٦١/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٣٧/٦ ح٥٦.

(٢) عنه البرهان: ٧٦٢/٤ ح١.

(٣) عنه البحار: ٢٧/١١ صدر ح١٥، والبرهان: ٧٦٤/٤ ح١.

(٤) «قوتلوا» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٢٧/١١ ضمن ح١٥ وج٦٥/٥٣ ذح٧، وعن مختصر البصائر: ٩١ ح٦ وص١٥٧ ح٢٥، والبرهان: ٧٦٤/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٤١/٦ ح٦٩.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ - يعني الأئمة عليهم السلام - يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ - إلىٰ قوله - سُوءُ الدَّارِ﴾.[1]

٧ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار، ما خلقت إلّا لكلّ متكبّر جبّار عنيد، ولكلّ شيطان مريد، ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكلّ ناصب العداوة لآل محمّد عليهم السلام، قال: وقال: إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح[2] من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه.[3]

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ «٥٦»

يعني بغير حجّة يخاصمون ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ - إلىٰ قوله - السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[4]

وقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ «٦٠»

٨ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة[5]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره [الله] أن يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو [حتّى يضع كفّه عليه] ثمّ

---

(١) عنه البحار: ٢٧/١١ ضمن ح ١٥، والبرهان: ٧٦٤/٤ ح ٥.

(٢) الماء اليسير (القاموس المحيط: ٢٣٦/١).

(٣) عنه البحار: ٢٩٥/٨ ح ٤٤، والبرهان: ٧٥٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٣٤/٦ ح ٤٧.

(٤) عنه البرهان: ٧٥٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٣٤/٦ صدر ح ٤٧.

(٥) «ابن عيينة» خ، وما أثبتناه من البحار والرجال، فإنّ أبا عبيدة روى عنه عليّ بن رئاب كثيراً، ولم يوجد في الرجال رواية عليّ عن ابن عيينة إلّا في هذا المورد، وهو له كتاب كما ذكره النجاشي يرويه عليّ بن رئاب، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣١٠/٧ وج ١٢/ ١٨ وج ٢١/ ٢٣٣ و٢٣٦، وج ٢٢/ ١٧٥.

يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعُني يوم كذا وكذا بكذا وكذا، فأجبت دعوتك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا، فأعطيتك مسألتك؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك ؟ ألم تسألني كشف ضرّ كذا وكذا، فكشفت [عنك] ضرّك، ورحمت صوتك؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك؟ ألم تستخدمني فأخدمتك؟ ألم تسألني أن أُزوّجك فلانة ـ وهي منيعة عند أهلها ـ فزوّجناكها؟

قال: فيقول العبد: بلى يا ربّ قد أعطيتني كلّ ما سألتك، وكنت أسألك يا ربّ الجنّة . قال: فيقول الله له: فإنّي منعم[1] لك ما سألتنيه الجنّة لك مباحة، أرضيتك؟

فيقول المؤمن: نعم يا ربّ أرضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضى لك أحسن الجزاء، فإنّ أفضل جزائك عندي أن أُسكنك الجنّة وهو قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية.[2]

وقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «٦٥»

٩ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود ـ رفعه ـ قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما عملتم بما علمتم، فإنّ العالم إذا لم يعمل به لم يزدد بعلمه من الله إلّا بعداً.

ثمّ قال: عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّة بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل ملاطها[3] المسك، وترابها الزعفران، وحصاها[4] اللّؤلؤ، وجعل درجاتها

---

(١) «واهب، منجز» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٨٩/٧ ح٨، وعن الزهد: ٩٠ ح٢٤٣، والبرهان: ٧٦٧/٤ ح٨، ونور الثقلين: ٣٤٢/٦ ح٧٠.

(٣) الملاط: الطين الّذي يُجعل بين سافي البناء، يُملط به الحائط أي يخلط (النهاية: ٣٥٧/٤).

(٤) «وحصباءها» البحار.

على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: «اقرأ وارْقَ» ومن دخل منهم الجنّة لم يكن أحد في الجنّة أعلى درجة منه ما خلا النبيّين والصدّيقين.

فقال له الرجل: فما الزهد؟

قال: الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(١)

فقال الرجل: لا إله إلّا الله. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام. وأنا أقول لا إله إلّا الله، فإذا قال أحدكم: لا إله إلّا الله فليقل: الحمد لله ربّ العالمين، فإنّ الله يقول: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.(٢)

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ـ إلىٰ قوله ـ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ «٦٧»

فإنّه محكم.(٣)

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ـ إلى قوله ـ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ «٧٠ ـ ٧٧»

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ـ إلىٰ قوله ـ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ﴾ فقد سمّى الله الكافرين مشركين بأن كذّبوا بالكتاب، وقد أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذّب بالكتاب أو كذّب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك وكافر.(٤)

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) عنه البحار: ٢٨/٢ ح٦ (قطعة)، وج١٣٣/٨ ح٣٩ (قطعة)، وج٣١٩/١٤ ح٢٠ (قطعة)، وج٣١١/٧٠ ح١٠ (قطعة)، وج٢٠٠/٩٣ ح٣٠ (قطعة)، والبرهان: ٧٦٧/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٥١/٦ ح١٠٧ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٢٥٦/٤ ح١ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٧٦٩/٤ ح١.

(٤) عنه البحار: ٥٧٩/٣١ ح١٢، والبرهان: ٧٦٩/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٥٢/٦ ح١٠٩.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني من الفرح الظاهر.

١١ ـ قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له:

جعلت فداك ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين، الّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة الّتي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة، حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته فأمّا إلى الجنّة، وأمّا إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله. قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم.

وأمّا النصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يخدّ لهم خدّ إلى النار الّتي خلقها الله بالمشرق، فيدخل عليهم [منها] اللّهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ﴾

أي أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً؟[1]

ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ـ أي من العذاب ـ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.[2]

١٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الفرح والمرح والخيلاء، كلّ ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية.[3]

---

(١) عنه البحار: ٢٨٦/٦ ح٧، وج ١٥٨/٧٢ ح٣، والبرهان: ٧٧٠/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٥٢/٦ ح١١٣.

(٢) عنه البرهان: ٧٧١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٥٣/٦ ذح١١٣.

(٣) عنه البرهان: ٧٧١/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٥٣/٦ ح١١٥.

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنكِرُونَ ـ إلى قوله ـ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ «٨١ ـ ٨٥»

وقوله: ﴿وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أعمالاً في الأرض.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾

يعني أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام في الرجعة، فإذا رأوهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ أي جحدنا بما أشركناهم ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.[٢]

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٢٧/١١ ذح ١٥، والبرهان: ٧٧١/٤ ذح ١.

(٢) عنه البحار: ٥٦/٥٣ ح ٣٧، والبرهان: ٧٧١/٤ صدر ح ١، الإيقاظ من الهجعة: ٣٤٤ ح ٧٨، ومختصر البصائر: ١٥٨ ح ٢٦ (مثله).



سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ـ إلى قوله ـ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ «١ ـ ٧»

فقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ابتداء.(١)

وقوله: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ خبرهُ، أنزله الرحمن الرحيم. وقوله: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ أي بيّن حلالها وحرامها وأحكامها(٢) وسننها ﴿بَشِيراً وَنَذِيراً ـ أي يبشّر المؤمنين وينذر الظالمين ـ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ـ يعني عن القرآن ـ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ـ أي في غشاوة ـ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾

أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله، فقال الله: قل لهم [يا محمّد]:

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ـ إلىٰ قوله ـ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ أي أجيبوه [﴿واستغفروه﴾].

وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [و]هم الّذين أقرّوا بالإسلام وأشركوا بالأعمال، وهو قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(٣) يعني بالأعمال إذا أُمروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله، فسمّاهم الله مشركين، ثمّ قال: ﴿الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يعني من لم يدفع الزكاة فهو كافر.(٤)

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبان أترى أنّ الله عزّ وجلّ

---

(١) «مبتدأ» خ. (٢) «ومناسكها وسنّتها» خ. (٣) يوسف: ١٠٦.

(٤) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ح١٢٨، والبرهان: ٧٧٧/٤ ح١ وص٧٧٩ ح١.

طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

قلت له: كيف ذلك جعلت فداك فسّره لي؟ فقال: ويل للمشركين الّذين أشركوا بالإمام الأوّل وهم بالأئمّة الآخرين كافرون، يا أبان إنّما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض.(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ـ إلى قوله ـ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ «٨ـ ١٤»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر الله المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي بلا منٍّ من الله عليهم بما يأجرهم به.

ثمّ خاطب نبيّه ﷺ فقال: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ومعنى يومين أي وقتين: ابتداء الخلق وانقضاؤه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ـ أي لا تزول وتبقى(٢) ـ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾

يعني في أربعة أوقات ـ وهي الّتي يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض، وما في البرّ والبحر من الخلق(٣) والسماء [والثمار] والنبات والشجر، وما يكون فيه معاش الحيوان كلّه،

وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء، فيلقح(٤) الأرض والشجر وهو وقت بارد،

ثمّ يجيء [من] بعده الربيع وهو وقت معتدل حارّ وبارد، فتخرج الشجر ثمارها

---

(١) عنه البحار: ٢٣٣/٩ ضمن ح١٢٨، وج٨٣/٢٣ ح٢٣، والبرهان: ٧٧٩/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٥٨/٦ ح٦.

(٢) «لا يزول ولا يفنى» البرهان.

(٣) كالحيوانات الّتي تكون آكلة حيوانات أُخرىٰ كالسباع والجوارح.

(٤) «فيسقي» البرهان.

والأرض نباتها، فيكون أخضر ضعيفاً، ثمّ يجيء [من بعده] وقت الصيف وهو حارّ، فينضج الثمار ويصلب الحبوب الّتي هي أقوات العالم(١) وجميع الحيوان، ثمّ يجيء من بعده وقت الخريف، فيطيّبه ويبرّده، ولو كان الوقت كلّه شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض، لأنّه لو كان الوقت كلّه ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب، ولو كان الوقت كلّه صيفاً لاحترق كلّ شيء في الأرض، ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت، ولوكان الوقت كلّه خريفاً ولم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوّ[ت] به العالم، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة أوقات، في الشتاء والربيع، والصيف، والخريف، وقام به العالم واستوى وبقي، وسمّى الله هذه الأوقات أيّاماً. ﴿سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ يعني المحتاجين، لأنّ كلّ محتاج سائل، وفي العالم مِن خلق الله مَن لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون وإن لم يسألوا. وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء﴾ أي دبَّر وخلق.

وقد سُئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمّن كلّم الله لا من الجنّ ولا من الإنس، فقال: السماوات والأرض، في قوله: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ - أي خلقهنّ - سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ - يعني في وقتين: ابتداءً وانقضاءً - وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا - فهذا وحي تقدير وتدبير - وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ - يعني بالنُّجوم - وَحِفْظاً﴾ يعني من الشيطان أن يخرق السماء.(٢)

وقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا - يا محمّد - فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ وهم قريش، وهو معطوف على قوله: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾، وقوله: ﴿إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ - يعني نوحاً وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ والنبيّين - وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أنت، فقالوا: ﴿لَوْ شَاء رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً - لم يبعث بشراً مثلنا - فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾.(٣)

---

(١) «العباد» خ.

(٢) عنه البحار: ٥٧/ ٦٠ ح ٣١، والبرهان: ٤/ ٧٨٠ ح ١، ونور الثقلين: ٣٥٨/٦ ذح ٦ وص ٣٦٠ ح ١٢ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ١١/ ٣٥٤ صدر ح ٨، والبرهان: ٧٨١/٤ ح ٣.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ـ إلى قوله ـ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ «١٦ـ١٩»

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ ـ والصرصر: الريح الباردة ـ ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ أي أيّام مشائيم.[١]

وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ ولم يقل: استحبّ الله، كما زعمت المُجبِّرة أنّ الأفعال[٢] أحدثها الله لنا

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني ما فعلوه. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يجيئون من كلّ ناحية.[٣]

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ـ إلى قوله ـ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ﴾ «٢٠ـ٢٣»

فإنّها نزلت في قوم تُعرض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا منها شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم، فقال الصادقعليه السلام:

فيقولون لله: يا ربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[٤]

وهم الّذين غصبوا أمير المؤمنينعليه السلام، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم، وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم الله، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم الله،

ويشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله، ثمّ أنطق الله ألسنتهم ﴿وَقَالُوا ـ هم ـ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ أي من الله ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ والجلود:

---

(١) عنه البحار: ٣٥٤/١١ ذح٨، وج ٩/٦٠ ذح ٩، والبرهان: ٧٨١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٦٢/٦ ح ٢١.

(٢) «الأعمال» البرهان. (٣) عنه البرهان: ٧٨٣/٤ ح ٤. (٤) المجادلة: ١٨.

الفروج ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ﴾.(١)

٤ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حديث ترويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار، فقال: أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخر عبدٍ يؤمر به إلى النار، فإذا أُمر به التفت، فيقول الجبّار: ردّوه، فيردّونه، فيقول له: لم التفتَّ إليَّ؟ فيقول: يا ربِّ، لم يكن ظنّي بك هذا، فيقول: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربِّ، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك، قال: فيقول الجبّار: «يا ملائكتي لا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني، ما ظنَّ بي عبدي ساعة من خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه فأدخلوه الجنّة»

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد يظنّ بالله خيراً إلّا كان عند ظنّه به، وذلك قوله: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ﴾.(٢)

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ ـ إلى قوله ـ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ «٢٤ـ٢٦»

قوله: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ ـ يعني يخسروا ويخسأوا ـ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي لا يجابوا إلى ذلك.

وقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء ـ يعني الشياطين من الجنّ والإنس الأردياء ـ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ـ أي ما كانوا يفعلون ـ وَمَا خَلْفَهُمْ ـ أي ما يقال لهم إنّه يكون خلفكم كلّه باطل وكذب ـ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ والعذاب.

---

(١) عنه البحار: ٣١٢/٧ ح ٤، والبرهان: ٧٨٤/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٦٣/٦ ح ٢٤.

(٢) عنه البحار: ٣٨٤/٧٠ ح ٤٢، وعن ثواب الأعمال: ٢٠٧ (باختلاف يسير مثله)، والبرهان: ٧٨٤/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٦٥/٦ ح ٢٩.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أي تصيّرونه سخريّة ولغواً.[١]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا ـ إلى قوله ـ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ «٢٩ ـ ٣٢»

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ قال العالم عليه السلام: من الجنّ إبليس الّذي دلّ[٢] على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان[٣] فبايعه، ومن الإنس فلان[٤] ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾

ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قال: على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ ـ قال: عند الموت ـ أَلَّا تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ قال: كنّا نحرسكم من الشياطين ـ وَفِي الآخِرَةِ ـ أي عند الموت ـ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ـ يعني في الجنّة ـ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.[٥]

٥ ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يموت موالٍ لنا، مبغض لأعدائنا، إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسرّونه[٦] ويبشّرونه، وإن كان غير مُوالٍ لنا يراهم بحيث يسوءه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني:

---

(١) عنه البرهان: ٧٨٥/٤ ح ١. (٢) «دبر، أشار» خ. (٣) «أبي بكر» خ.

(٤) «دلام» خ.

(٥) عنه البحار: ١٦٦/٦ ح ٣٦ وج ١٥٥/٣٠ ح ١٣ وج ٨٥/٣٦ ح ١٠ (قطعة)، والبرهان: ٧٨٧/٤ ح ٥، وغاية المرام: ٣٦٦/٤ ح ٤ (قطعة)، ونور الثقلين: ٣٦٦/٦ ح ٣٢ (قطعة) وص ٣٦٨ صدر ح ٤٥ (قطعة).

(٦) «فيسرّوه ويبشّروه» خ «فيراهم، فيرونه» البحار.

يا حار هَمْدان من يَمُتْ يَرني ... مِـن مـؤمنٍ أو مـنافقٍ قُـبُلا[١]

﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ يُـنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ «٣٤ ـ ٤٤»

ثمّ أدّب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: ادفع سيّئة من أساء إليك بحسنتك، حتّى يكون ﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَـأَنَّهُ وَلِـيٌّ حَمِيمٌ﴾ ثمّ قال: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.[٢]

قوله: ﴿وَ إِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ـ أي إن عرض بقلبك نزغ من الشيطان ـ فَاسْتَعِذْ بِـاللهِ﴾ والمخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى للناس، ثمّ احتجّ على الدهريّة، فقال:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ـ أي ساكنة هامدة ـ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ـ يعني ينكرون ـ لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ ثمّ استفهم عزّ وجلّ على المجاز، فقال:

﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ـ يعني بالقرآن ـ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٣]

ثمّ قال: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ ـ يـا محمّد ـ لَـذُو مَـغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال: عذاب أليم.

ثمّ قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾

قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: لولا أُنزل بالعربيّة، فقال الله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

---

(١) عنه البحار: ٦/ ١٨٠ ح٨، وج ٦٩/ ٢٦٤ س ٤، والبرهان: ٤/ ٧٨٧ ح٦، ونور الثقلين: ٦/ ٣٦٩ ذح ٤٥.

(٢) عنه البرهان: ٤/ ٧٩١ ح٦، ونور الثقلين: ٦/ ٣٧٠ ح ٥١.

(٣) عنه البرهان: ٤/ ٧٩٢ ح١، ونور الثقلين: ٦/ ٣٧٢ ح ٥٧ (قطعة).

آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ـ أي تبيان[1] ـ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ـ أي صَمَم ـ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ .[2]

٦ـ**وفي رواية** أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ـ يعني القرآن الّذي ـ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور، وأمّا ﴿مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وقوله: ﴿لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ قال: لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ، وأتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ الله أن ينزله بلسانهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[3].[4]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ـ إلى قوله ـ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾ «٤٧ـ٥١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ـ فيقول ـ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ يعني ما كانوا يعبدون من دون الله ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ ـ أي أعلمناك ـ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ * وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ﴾ أي علموا أنّه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفرّ.

وقوله: ﴿لاَ يَسْئَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاء الْخَيْرِ﴾ أي لا يملّ ولا يعيى أن يدعو لنفسه بالخير ﴿وَإِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَـئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ أي يائس من روح الله وفرجه، ثمّ قال:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَـَا بِجَانِبِهِ﴾ أي يتجبّر ويتعظّم، ويستحقر من هو دونه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ـ أي الفقر والمرض والشدّة ـ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾ أي يكثر الدّعاء.[5]

---

(١) «بيان» البرهان. (٢) عنه البرهان: ٧٩٢/٤ ح٣. (٣) إبراهيم: ٤.

(٤) عنه البحار: ٢٣٤/٩ ذح١٢٨ وج٢٠٩/١٧ ح١٢ وج١٣/٩٢ ح٤ (قطعة)، والبرهان: ٧٩٢/٤ ح٤، ونور الثقلين: ٣٧٥/٦ ح٦٧ وص٣٧٦ ح٧٠.

(٥) عنه البرهان: ٧٩٣/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٧٧/٦ ح٧٢ (قطعة).

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ـ إلى قوله ـ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ «٥٣ ـ ٥٤»

وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فمعنى ﴿فِي الْآفَاقِ﴾ الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات.

وأمّا ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ فمرّة بالجوع، ومرّة بالعطش، ومرّة يشبع، ومرّة يروى، ومرّة يمرض، ومرّة يصحّ، ومرّة يستغني، ومرّة يفتقر، ومرّة يرضىٰ، ومرّة يغضب ومرّة يخاف، ومرّة يأمن،

فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، وقال الشاعر:

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحد

ثمّ أرهب عباده بلطيف عظمته، فقال:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ـ يا محمّد ـ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثمّ قال:

﴿أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ ـ أي في شكّ ـ مِّنْ لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ ـ كناية عن الله ـ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾.[١]

□ ■ □

(١) عنه البرهان: ٤/٧٩٥ ح ٥.



سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ❁ عسق ـ إلى قوله ـ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ «١ ـ ٣»

هي حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام فيكون الإسم الأعظم الّذي إذا دعي الله به أجاب، ثمّ قال:

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[1]

١ـ حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي، عن العمركيّ[2]، عن محمّد بن جمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن يحيى بن ميسرة الخثعميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿حمٓ ❁ عسق﴾ عدد سِنيِّ القائم، و﴿ق﴾ جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم كلّ شيء[3] في ﴿عسق﴾.[4]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ «٥»

قال: للمؤمنين من الشيعة التوّابين خاصّة، ولفظ الآية عامّ ومعناه خاصّ.[5]

---

(١) عنه البحار: ٣٧٦/٩٢ ح ٥، والبرهان: ٨٠٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٠/٦ صدر ح ٤.

(٢) «العمري» خ، والصواب ما في المتن، وهو العمركي بن عليّ أبو محمّد البوفكي، ممّن روى عنه محمّد بن أحمد العلوي. أُنظر معجم رجال الحديث: ١٥٥/١٣.

(٣) «وعلم عليّ كلّه» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٧٩/٥٢ ح ٤، وج ١١٩/٦٠ ح ٥، وج ٣٧٦/٩٢ ح ٦، والبرهان: ٨٠٣/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٨٠/٦ ذح ٤.

(٥) عنه البحار: ٣٤٦/٧٠ س ٦، والبرهان: ٨٠٤/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٠/٦ ح ٥.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً ـ إلى قوله ـ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ «٧ و ٨»

قال: ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ مكّة، سُمّيت أُمّ القرىٰ لأنّها أوّل بقعة خلقها الله من الأرض لقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[(١)].[(٢)]

٢ـ **وفي رواية** أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي يتصدّعن.[(٣)]

وقوله: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ـ مكّة ـ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ سائر الأرض.[(٤)]

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

٣ـ **قال:** فإنّه حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

لمّا بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنّه في مائة ألف، قال: من أيّ القوم؟ قالوا: من أهل الشام. قال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشؤم، هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داوُد، فجعل الله منهم القردة والخنازير.

ثمّ كتب عليه السلام إلى معاوية، لا تقتل الناس بيني وبينك [ولكن] هلمّ إلى المبارزة، فإن أنا قتلتك، فإلى النار أنت، وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن قتلتني فأنا إلى الجنّة، ويغمد عنك السيف الّذي لا يسعني غمده حتّى أردّ مكرك [وخديعتك] وبدعتك، وأنا الّذي ذكر الله اسمه[(٥)] في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله:

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) البحار: ٦٤/٥٧ ح ٣٥، وج ٧٦/٩٩ ح ١، والبرهان: ٨٠٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٨١/٦ ذح ٩.

(٣) عنه البحار: ٣٤٦/٧٠ س ٥، والبرهان: ٨٠٤/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٨٠/٦ ح ٨.

(٤) عنه نور الثقلين: ٣٨١/٦ صدر ح ٩.

(٥) «اسمي» البرهان.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.[١]

فلمّا قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه، قالوا: قد والله أنصفك.

فقال معاوية: والله ما أنصفني، والله لأرمينّه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إليّ، ووالله ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله يا عليّ، لو بارزك أهل الشرق والغرب[٢] لقتلتهم أجمعين».

فقال له رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله ﷺ بما تخبر؟! ما أنت ونحن في قتاله إلّا على الضلالة.

فقال معاوية: إنّما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي ردّ ذلك حتّى يكون ما هو كائن.

قال: وبلغ ذلك ملك الروم، وأُخبر أنّ رجلين قد خرجا يطلبان المُلك، فسأل: من أين خرجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام. قال: فلمن المُلك الآن؟

قال: وأمر وزراءه، فقال: تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من يصفهما لي؟ فأُتي برجلين من تجّار الشام ورجلين من تجّار مكّة، فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له، ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه: أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها، فنظر إليها، فقال: الشامي ضالّ، والكوفيّ هادٍ.

ثمّ كتب إلى معاوية: أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك. وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك. فأسمع منهما، ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا، ثمّ أُخبركما من أحقّ بهذا الأمر، وخشي على ملكه.

فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام، فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبّلها، ثمّ قبّل رأسه.

ثمّ دخل عليه الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: الحمد لله الّذي لم يجعلني يهوديّاً،

---

(١) الفتح: ١٨.

(٢) «المشرق والمغرب» البرهان.

ولا نصرانيّاً ولا مجوسيّاً ولا عابداً للشمس و [لا] للقمر، ولا لصنم ولا لبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً، ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين. ثمّ جلس لا يرفع بصره، فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما، ثمّ فرّق بينهما.

ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره، ثمّ أخرج من خزائنه ثلاث مائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء عليهم السلام، وقد زُيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثمّ عرض عليه صنماً صنماً، فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب عنها بشيء، ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثمّ دعا الملك الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وُصف لي أبوك وأبوه، ونظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير عليّاً عليه السلام ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك ممّا تجده في الإنجيل، وعمّا في التوراة، وعمّا في القرآن أُخبرك به إن شاء الله تعالىٰ. فدعا الملك بالأصنام،

فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر، فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة آدم أبي البشر، ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس، فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة حوّاء أُمّ البشر، ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة، فقال: هذه صفة شيث بن آدم عليه السلام، وكان أوّل من بعث، وبلغ عُمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً.

ثمّ عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

ثمّ عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إبراهيم عليه السلام عريض الصدر، طويل

الجبهة، ثمّ عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسرائيل، وهو يعقوب، ثمّ عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل، ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

ثمّ عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام.

ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة داوُد صاحب المحراب.[١]

ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة شعيب، ثمّ زكريّا، ثمّ يحيى.

ثمّ عيسىٰ بن مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة، ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الّذي يقتل الدجّال.

ثمّ عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبيّ.

ثمّ عرض عليه الأوصياء والوزراء، فكان يخبر باسم وصيّ وصيّ، ووزير وزير. ثمّ عرض عليه أصنام بصفة الملوك، فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان[٢]، فلعلّها من صفة الملوك. فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد، أنّكم قد أُعطيتم علم الأوّلين والآخرين، وعلم التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وألواح موسىٰ عليه السلام، ثمّ عرض عليه صنم بلوح، فلمّا نظر إليه بكىٰ بكاءً شديداً، فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدّي محمّد[٣] صلى الله عليه وآله كثيف[٤] اللّحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنىٰ الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه، قطط الشعر، طيّب الريح، حسن الكلام، فصيح اللّسان، كان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة، ولم يخلّف بعده إلّا خاتماً مكتوباً عليه: «لا إله إلّا الله

---

(١) «الحرب» خ. (٢) «القرآن» خ. (٣) «رسول الله» البرهان.

(٤) «كثّ» البحار، بمعناها.

محمّد رسول الله ﷺ» وكان يتختّم بيمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار، وقضيبه، وجبّة صوفٍ، وكساء صوفٍ كان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخِطه حتّى لحق بالله.

فقال الملك: إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدّق به على سبطيه، فهل كان ذلك؟ فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك.

فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا. فقال الملك: [لهذه] أوّل فتنة هذه الأمّة غلبا أباكما ـ وهما الأوّل والثاني ـ على ملك نبيّكم، واختيار هذه الأمّة[١] على ذرّيّة نبيّهم، منكم القائم بالحقّ، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر. قال: ثمّ سأل الملك الحسن بن عليّ عليهما السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم؟

فقال الحسن عليه السلام: أوّل هذه آدم، ثمّ حوّاء، ثمّ كبش إبراهيم، ثمّ ناقة صالح[٢] ثمّ إبليس الملعون، ثمّ الحيّة، ثمّ الغراب الّتي ذكرها[٣] الله في القرآن.

قال: ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر.

ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنىٰ، منها بسط الله الأرض وإليها[٤] يطويها، ومنها المحشر ومنها استوىٰ ربّنا إلى السماء، أي استولى على السماء والملائكة.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب، ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف المتّقين وتصير

---

(١) «واختيارهم على ذرّيّة نبيّهم» البحار.

(٢) «ناقة الله» خ.

(٣) «الّذي ذكره» خ.

(٤) «وإليه» البرهان.

جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين، فتفرّق الخلائق عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

فلمّا أخبر الحسن عليه‌السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله، التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال: أشعرت أنّ ذلك علم لا يعلمه إلّا نبيّ مرسل أو وصيّ مؤازر، قد أكرمه الله بمؤازرة نبيّه أو عترة نبيّ مصطفىٰ، وغيره فقد طبع الله على قلبه، وآثر دنياه على آخرته، وهواه على دينه، وهو من الظالمين؟

قال: فسكت يزيد وخمد، قال: فأحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه، وقال [له]: ادع ربّك حتّى يرزقني دين نبيّك، فإنّ حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، وأظنّه شقاءً مردياً وعذاباً أليماً. قال: فرجع يزيد إلى معاوية.

وكتب إليه الملك كتاباً، أنـ[ـه] من آتاه الله العلم بعد نبيّكم وحكم التوراة وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزبور و ما فيه، والفرقان[1] وما فيه فالحقّ والخلافة له.

وكتب إلى عليّ عليه‌السلام: إنّ الحقّ والخلافة لك، وبيت النبوّة فيك وفي وُلدك، فقاتل من قاتلك فإنّ من قاتلك يعذّبه الله بيدك، [ثمّ يخلّده نار جهنّم] فإنّ من قاتلك نجده عندنا في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين.[2]

وأمّا قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال:

ولو شاء أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه ﴿وَلَكِن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ ـ لآل محمّد حقّهم ـ مَا لَهُم مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[3]

---

(١) «القرآن» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٢٨٦/٦ ح٨ (قطعة)، وج١١٦/٧ ح٥٢ (قطعة)، وج٣٧/١١ ذح٣٣ (قطعة)، وج١٢٩/١٢ ح٥ (قطعة)، وج٢٣٣/٣٣ ح٥١٧، والبرهان: ٨٠٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٨١/٦ ح١٢ (مختصر).

(٣) عنه البحار: ٥٧٩/٣١ صدر ح١٣، والبرهان: ٨٠٨/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٨٣/٦ صدر ح١٦.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ـ إلى قوله ـ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ «١٠ـ١٨»

وقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني [و]ما اختلفتم فيه من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كلّه إلى الله يوم القيامة.

وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ـ يعني النساء ـ وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً ـ يعني ذكوراً وإناثاً ـ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ـ يعني النسل الّذي يكون من الذكور والإناث، ثمّ ردّ الله على من وصف الله، فقال: ـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[1]

وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ ـ مخاطبة لرسول الله[2] صلى الله عليه وآله ـ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ـ يا محمّد ـ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلّموا الدين، يعني التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والسنن والأحكام الّتي في الكتب، والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ـ أي لا تختلفوا فيه ـ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع، ثمّ قال: ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ـ أي يختار ـ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وهم الأئمّة الّذين اجتباهم الله واختارهم.

قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ قال: لم يتفرّقوا بجهل، ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً، وبغىٰ بعضهم على بعض لما رأوا من تفضيل[3] أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله، فتفرّقوا في المذاهب، وأخذوا بالآراء والأهواء.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: لو لا أنّ الله قد قدّر ذلك أن يكون في التقدير الأوّل لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلى أجل مسمّىٰ مقدّر ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي

---

(١) عنه البرهان: ٤/٨٠٩ ح ٢، ونور الثقلين: ٦/٣٨٣ ذح ١٦ (قطعة).

(٢) «لمحمّد» خ. (٣) «تفاضل» خ.

شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ كناية عن الّذين نقضوا أمر رسول الله ﷺ. ثمّ قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ ـ يعني [إ]هذه الأمور، والدين الّذي تقدّم ذكره وموالاة أمير المؤمنين عليه السلام ـ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾.(١)

٣ـ قال: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ـ قال: الإمام ـ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ـ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: ـ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ـ من أمر ولاية علي عليه السلام ـ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاء ـ كناية عن عليّ عليه السلام ـ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾. ثمّ قال:

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ـ يعني إلى [ولاية] أمير المؤمنين عليه السلام ـ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ـ فيه ـ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.(٢)

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿(وَ) الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ﴾ أي يحتجّون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث إليهم الرسل والكتب، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيّروا وبدّلوا، ثمّ يحتجّون يوم القيامة على الله ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ـ أي باطلة ـ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

ثمّ قال: ﴿اللهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان الإمام عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾(٣) قال: يعني الإمام.

وقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ كناية عن القيامة، فإنّهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا [من العذاب] إن كنت من الصادقين، فقال الله: ﴿أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أي يُخاصمون ﴿لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٣٤/٩ صدر ح١٢٩ وج٢٧/١١ صدر ح١٦ (قطعة)، وج٨٣/٣٦ صدر ح٩، وج٣٢٧/٦٨ صدر ح٣، والبرهان: ٨١٢/٤ ح١٠، ونور الثقلين: ٣٩١/٦ ح٤٦.

(٢) عنه البحار: ٨٤/٣٦ ضمن ح٩، وج٤٨/٦٧ س١٦، وج٣٢٨/٦٨ ذح٣، والبرهان: ٨١٢/٤ ح١١، ونور الثقلين: ٣٩١/٦ ح٤٥ (قطعة).

(٣) الرحمن: ٧.

(٤) عنه البحار: ٤٥/٧ ذح٢٥ (قطعة)، وج٣٧٣/٣٥ ح٢٢ (قطعة)، وج٨٤/٣٦ ذح٩، والبرهان: ٨١٣/٤ ح١٣، ونور الثقلين: ٣٩٣/٦ ح٥٠ (قطعة).

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ـ إلى قوله ـ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ «١٩ ـ ٢٦»

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ـ يعني ثواب الآخرة ـ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

٤ ـ قال: حدّثني أبي، عن بكر[١] بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.[٢]

قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣] يعني الإمامة. ثمّ قال:

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ـ يعني الّذين ظلموا هذه الكلمة ـ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثمّ قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ ـ يعني الّذين ظلموا آل محمّد [صلوات الله عليهم] حقّهم ـ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أي ما يخافونه. ثمّ ذكر الله الّذين آمنوا بالكلمة[٤] واتّبعوها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ـ إلىٰ قوله ـ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا ـ بهذه الكلمة ـ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ممّا اُمروا به.[٥]

ثمّ قال: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ـ يعني على النبوّة ـ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

٥ ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة من أموالنا، فاستعن بها على ما نابك،

---

(١) «بكير» خ، وما في المتن هو الصواب. اُنظر معجم رجال الحديث: ٣/٣٥١ و٣٥٢.

(٢) عنه البحار: ٧٢/٦٣ ح٨، والبرهان: ٤/٨١٤ ح٣، ونور الثقلين: ٦/٣٩٤ ح٥٥.

(٣) الزخرف: ٢٨.

(٤) «بالكتب» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٢٤/١٧٤ ح٢ وج ٣١/٥٨٠ ح١٣، والبرهان: ٤/٨١٤ ح٢، ونور الثقلين: ٦/٣٩٥ ح٥٨.

فأنزل الله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ـ يعني على النبوّة ـ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، ثمّ قال: ألا ترى أنّ الرجل يكون له صديق، وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته، فلا يسلم صدره، فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله [شيء] على أُمّته ففرض عليهم المودّة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً. قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله وجحدوه، وقالوا كما حكى الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ فقال الله: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ ـ يعني يبطله ـ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يعني [بالنبيّ و] بالأئمّة والقائم من آل محمّد عليهم السلام ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

ثمّ قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ـ إلى قوله ـ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ يعني الّذين قالوا: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

وقال أيضاً: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: أجر النبوّة أن لا تؤذوهم، ولا تقطعوهم، ولا تغصبوهم[1]، وتصلوهم، ولا تنقضوا العهد فيهم، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[2] قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد نصرنا وفعلنا، فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله:

﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك: من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وهو محبّة آل محمّد.

ثمّ قال: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ وهي إقرار الإمامة لهم، والإحسان إليهم، وبرّهم وصلتهم ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ أي نكافئ على ذلك بالإحسان.[3]

---

(١) «لا تغضبوهم» خ «تبغضوهم» البحار والبرهان. (٢) الرعد: ٢١.

(٣) عنه البحار: ٢٣٥/٩ ذح ١٢٩، وج ٢٣٧/٢٣ ح ٥ وج ١٧٦/٢٤ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ٨٢٠/٤ ح ١٣، ونور الثقلين: ٤٠١/٦ ح ٨٢، وغاية المرام: ٢٤٠/٣ ح ١٦.

وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ «٢٧»

٦ـ قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا [في الأرض] ﴿وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء﴾ ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.[1]

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ـ إلى قوله ـ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ﴾ «٢٨ و٢٩»

٧ـ وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ـ أي يئسوا[2] ـ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ قال: حدّثني أبي، عن العرزميّ، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سُئِل عن السحاب أين يكون؟ قال:

يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله أن يرسله، أرسل ريحاً فأثاره، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع.[3]

ثمّ ذكر [الله] عظمته فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ «٣٠»

٨ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول:

إنّي أُحدّثكم بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه، ثمّ أقبل علينا، فقال: ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا [وعفا عنه] إلّا كان الله أحلم[4] وأمجد وأجود [وأكرم]

---

(١) عنه البرهان: ٤/٨٢٥ ح١، ونور الثقلين: ٦/٤٠٤ ح٨٨. (٢) «أيسوا» نور الثقلين.

(٣) عنه البحار: ٥٩/٣٧٣ ح٤، والبرهان: ٤/٨٢٥ ح١، ونور الثقلين: ٦/٤٠٥ ح٩٢، الكافي: ٨/٢١٨ ح٢٦٨ (مثله باختلاف السند). (٤) «أجلّ» البرهان.

من أن يعود في عقوبته[1] يوم القيامة، وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أجود وأمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.

ثمّ قال عليه السلام: وقد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه، أو ماله، أو ولده، أو أهله، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ...﴾ وحثا بيده ثلاث مرّات.[2]

٩ـ قال: فحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ...﴾ أرأيت ما أصاب عليّاً عليه السلام وأهل بيته، هو بما كسبت أيديهم، وهم أهل الطهارة معصومون؟

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب، إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.[3]

١٠ـ قال الصادق عليه السلام: لمّا [أُ]دخل علي بن الحسين عليهما السلام على يزيد، نظر إليه، ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كلّا، ما هذه فينا نزلت، وإنّما نزلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[4]

فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا، ولا نفرح بما أُوتينا.[5]

وقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ «٣٧»

١١ـ قال أبو جعفر عليه السلام: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة. قال:

---

(١) «عقابه» خ.

(٢) عنه البحار: ١٧٩/٨١ ح ٢٥، والبرهان: ٨٢٧/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٤٠٥/٦ ح ٩٤.

(٣) عنه البحار: ١٨٠/٨١ ح ٢٦، والبرهان: ٨٢٧/٤ ح ٧.

(٤) الحديد: ٢٢ و ٢٣.

(٥) عنه البحار: ١٦٨/٤٥ ح ١٣، وج ١٨٠/٨١ ح ٢٧، والبرهان: ٨٢٧/٤ ح ٨، ونور الثقلين: ٤٠٦/٦ ح ٩٥.

ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب، وإذا غضب، حرّم الله جسده على النار.[١]

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ـ إلى قوله ـ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ «٣٨ ـ ٤٠»

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ قال: في إقامة الإمام ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي يقبلون ما أُمروا به ويشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم، كما قال الله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾.[٢]

وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ يعني إذا بُغي عليهم ينتصرون، وهي [الـ]رخصة [الّتي] صاحبها فيها بالخيار، إن شاء فعل وإن شاء ترك،

ثمّ جزّى ذلك، فقال: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أي لا تعتدي ولا تُجازي بأكثر ممّا فُعل بك[٣] ثمّ قال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾.[٤]

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ـ إلى قوله ـ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ «٤١ ـ ٤٦»

١٢ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ والقائم إذا قام انتصر من بني أُميّة ومن المكذّبين والنصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ثمّ قال: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ ـ آل محمّد حقّهم ـ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ أي إلى الدنيا.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٣٠٣/٧ ح ٦٢ (قطعة)، وج ٤١٧/٧١ ح ٤٥، والبرهان: ٨٢٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٠٩/٦ ح ١١١.

(٢) النساء: ٨٣. (٣) «أي لا يتعدّى ولا يجازي بأكثر ممّا فعل به» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٦٦/٦٧ س ٥، وج ٢٠١/٨٢ س ٢ (قطعة)، والبرهان: ٨٢٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤١٠/٦ ح ١١٧ (قطعة)، وص ٤١١ ح ١٢٠ (قطعة).

(٥) عنه البحار: ٥٨٠/٣١ ذح ١٣، والبرهان: ٨٢٩/٤ ح ٤.

وقوله: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ - آل محمّد حقّهم - لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعليّ عليه السلام هو العذاب في هذه الرجعة[1] ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ فنوالي عليّاً عليه السلام ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ - لعليّ - يَنظُرُونَ - إلى عليّ - مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني آل محمّد وشيعتهم ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ - آل محمّد حقّهم - فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

قال: والله يعني النصّاب الّذين نصبوا العداوة لعليّ وذرّيّته عليهم السلام والمكذّبين ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاء يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾.[2]

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثاً - إلى قوله - وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاء عَقِيمًا﴾ «٤٩ و ٥٠»

١٣ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثاً - يعني[3] ليس معهنّ ذكر - وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ - يعني[4] ليس معهم أنثى - أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾ أي يهب لمن يشاء ذُكراناً وإناثاً جميعاً، يجمع له البنين والبنات، أي يهبهم جميعاً لواحد.[5]

١٤ - وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء - إلى قوله - وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاء عَقِيماً﴾ قال: فحدّثني أبي، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرازيّ، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد[6] عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾

---

(١) «هذا الوجه» خ.

(٢) عنه البحار: ٣١/٥٨٠ ح ١٤، و ٥١/٤٨ ح ١٣، وعن تفسير فرات: ٣٩٩ ح ١، والبرهان: ٤/٨٢٩ ح ٥، ونور الثقلين: ٦/٤١٢ ح ١٢٧.

(٣ و ٤) «أي» خ.

(٥) عنه البحار: ٦٠/٣٧٠ ح ٧٧، وج ١٠٤/١٣٥ صدر ح ١، والبرهان: ٤/٨٣٠ ح ١، ونور الثقلين: ٦/٤١٣ ح ١٢٨.

(٦) «موسى بن عليّ بن محمّد» خ، اشتباه والصواب ما في المتن، أنظر معجم رجال الحديث: ١٩/٧٤ و ٨٠، ومعجم رواة الحديث وثقاته: ٦/٣٤٦٦.

فهل يزوّج الله عباده الذكران، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكريّ عليه السلام وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام: أمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين، وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبّست على نفسك تطلّباً للرخصة لارتكاب المآثم، قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[1] إن لم يتب.[2]

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء﴾ «٥١»

قال: وحي مشافهة ووحي إلهام، وهو الّذي يقع في القلب أو من وراء حجاب، كما كلّم الله نبيّه صلى الله عليه وآله وكما كلّم الله موسى عليه السلام من النار، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، قال: وحي مشافهة يعني إلى الناس.[3]

ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ﴾ «٥٢ و٥٣»

قال: روح القدس، هي الّتي قال الصادق عليه السلام في قوله:
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[4] قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة، ثمّ كنّى عن أميرالمؤمنين عليه السلام فقال:

---

(١) الفرقان: ٦٨ و٦٩.

(٢) عنه البحار: ٣٧٠/٦٠ ح٧٨، وج٦٦/٧٩ ح٩، وج١٣٥/١٠٤ ذح١، والبرهان: ٨٣٠/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٤١٣/٦ ح١٢٩، ومستدرك الوسائل: ٣٤٧/١٤ ح١٦.

(٣) عنه البحار: ٢٧/١١ ذح١٦ وج٢٥٤/١٨ صدر ح٣، والبرهان: ٨٣٥/٤ ح٤، ونور الثقلين: ٤١٤/٦ ح١٣٣.

(٤) الإسراء: ٨٥.

﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ والدليل على أنّ النور أمير المؤمنين عليه السلام قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾(١) الآية.(٢)

١٥ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، قال:

حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً ـ يعني عليّاً، وعليّ هو النور، فقال: ـ نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ يعني عليّاً عليه السلام به هدي من هدي به من خلقه، قال: وقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني إنّك لتأمر بولاية عليّ عليه السلام وتدعو إليها، عليّ هو الصراط المستقيم ﴿صِرَاطِ اللهِ ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ يعني عليّاً عليه السلام أنّه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء وائتمنه عليه ﴿أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾.(٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي تدعو إلى الإمامة المستوية، ثمّ قال: ﴿صِرَاطِ اللهِ ـ أي حجّة الله ـ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾.(٤)

١٦ ـ حدّثني محمّد بن همّام، قال: حدّثنا سعد بن محمّد، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن الهيثم، عن الصلت بن الحُرّ، قال:

كنت جالساً مع زيد بن عليّ عليه السلام فقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هدى الناس ـ وربّ الكعبة ـ إلى عليّ عليه السلام لكن ضلّ عنه من ضلّ، واهتَدى مَنِ اهتَدى.(٥)

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) عنه البحار: ٢٥٤/١٨ ذح٣ (قطعة)، وج٤٧/٢٥ ح٤، ونور الثقلين: ٤١٨/٦ صدر ح١٤٦.

(٣) عنه البحار: ٣٦٧/٣٥ ح١٠، وج٢٨/٦٧ (قطعة)، والبرهان: ٨٣٨/٤ ح٩، ونور الثقلين: ٤١٨/٦ ذح١٤٦.

(٤) عنه البحار: ٣٦٩/٣٥ صدر ح١٢، والبرهان: ٨٣٨/٤ ح١٠.

(٥) عنه البرهان: ٨٣٨/٤ ح١١، والبحار: ٣٦٩/٣٥ ح١٢، وعن تفسير فرات: ٤٠٠ ح٥٣٤.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ـ إلى قوله ـ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ «١ ـ ٤»

﴿حمٓ﴾ حروف من اسم الله الأعظم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ يعني القرآن الواضح.

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مكتوب في الفاتحة في قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[١] قال أبو عبدالله عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ـ إلى قوله ـ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ «٥ ـ ١٢»

وقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾ استفهام، أي ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول الله صلى الله عليه وآله أو بإمام أو بحجج؟ وقوله: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ ـ إلى قوله ـ أَشَدَّ مِنْهُم ـ يعني من قُريش ـ بَطْشاً وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾.

وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً ـ أي مستقرّاً ـ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ـ أي طُرقاً ـ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يعني كي تهتدوا. ثمّ احتجّ على الدهريّة، فقال:

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ هو معطوفٌ على قوله:

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٣].[٤]

---

(١) الفاتحة: ٦.

(٢) عنه البحار: ٣٧٢/٣٥ ح ٢٠، والبرهان: ٨٤٥/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٢٠/٦ ح ٤.

(٣) النحل: ٥.

(٤) عنه البحار: ٢٣٥/٩ ح ١٣٠، وج ٢٩/٢٣ ح ٤٥ (قطعة)، والبرهان: ٨٤٨/٤ ح ١.

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ «١٣ و ١٤»

وقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾

١ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن المفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، رأيتك رفعت رأسك ثمّ تبسّمت؟ قال: نعم يا أصبغ، أمسكت [أنا] لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكت [أنت] لي [الركاب] فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فسألته عن تبسّمه كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني [رسول الله صلى الله عليه وآله]: أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله بغلته الشهباء، فرفع رأسه إلى السماء وتبسّم، فقلت: يا رسول الله، رفعت رأسك إلى السماء وتبسّمت لماذا؟

فقال: يا عليّ، إنّه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي، ثمّ يقول: «أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو [الرّحمن الرّحيم] الحيّ القيّوم وأتوبُ إليه، اللّهمّ اغفِر لي ذُنوبي فإنّه لا يغفرُ الذنوبَ إلّا أنت» إلّا قال السيّد الكريم: «يا ملائكتي، عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذنوب غيري، اشهدوا أنّي قد غفرت له ذنوبه». (١)

وقال أيضاً [في قوله]: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾

٢ ـ قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: حملت متاعاً إلى مكّة، فكسد عليّ، فجئت إلى المدينة، فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنّي قد حملت متاعاً إلى مكّة فكسد عليّ، وقد أردت مصر، فأركب بحراً أو برّاً؟

فقال: [بـ]ـمصر الحتوف، ويقيّض إليها أقصر الناس أعماراً، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخارها، فإنّه يورث الذلّة ويذهب

---

(١) عنه البحار: ٢٩٥/٧٦ ذح ٢١، وعن أمالي الصدوق: ٥٩٧ ح ٣ (باختلاف السند)، والمحاسن: ٩١/٢ ح ٤١ (مثله)، والبرهان: ٨٤٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٢٣/٦ ح ١٧، عنها الوسائل: ٢٨٢/٨ ح ٣ و ٤.

بالغيرة» ثمّ قال: لا عليك أن تأتي مسجد رسول الله ﷺ فتصلّي فيه ركعتين، وتستغفر الله مائة مرّة ومرّة وتستخير، فإذا عزمت على شيء وركبت البرّ، فإذا استويت على راحلتك فقل: ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ فإنّه ما ركب أحد ظهراً [قطّ] فقال هذا وسقط، إلّا لم يُصبه كسر ولا وثى[1] ولا وهن، وإن ركبت بحراً فقل حين تركب: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[2]

فإذا ضربت بك الأمواج فاتّكئ على يسارك، وأشر إلى الموج بيدك، وقل:

اسكن بسكينة الله وقرَّ بقرار الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله. قال عليّ بن أسباط: فركبت البحر، فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفّس الموج[3] ولا يصيبنا منه شيء. فقلت: جعلت فداك [و]ما السكينة؟ قال: ريح من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان طيّبة، وكانت مع الأنبياء، وتكون مع المؤمنين.[4]

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً ـ إلى قوله ـ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ «١٥ ـ ٢٠»

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾ قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، ثمّ قال على حدّ الإستفهام: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني إذا ولدت لهم البنات ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾[5].[6]

---

(١) أوثى الرجل: انكسر به مركبه من حيوان أو سفينة. الوُثى: كالهدى: الأوجاع. (القاموس المحيط: ٣٩٨/٤).

(٢) هود: ٤١.

(٣) تنفّس الموج: نضح الماء (القاموس المحيط: ٢٥٥/٢).

(٤) عنه البحار: ٧٣/٧٦ ح ١١ (قطعة)، وص ٢٤٤ (قطعة)، وص٢٨٦ ح ٤، وج ٢٥٩/٩١ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ٨٤٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٤٢٣/٦ ح١٨، والوسائل: ٢٠٥/٥ ح ٥ (قطعة)، و٣٣٤/٨ ح٧ (قطعة)، وعن قرب الإسناد: ٣٧٢ ح١٣٢٧، ومستدرك الوسائل: ٢٤٦/٦ ح ١١.

(٥) النحل: ٥٧.

(٦) عنه البحار: ٢٣٦/٩ ضمن ح ١٣٠ (قطعة)، والبرهان: ٨٥١/٤ صدر ح ١.

وقوله: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ـ أي ينشّأ في الذهب ـ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾

قال: إنّ موسى عليه السلام أعطاه الله من القوّة أن أرى فرعون صورته على فرش من ذهب رطب، عليه ثياب من ذهب رطب، فقال فرعون:

﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ـ أي ينشّأ بالذهب ـ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾

قال: لا يبيّن الكلام، ولا يتبيّن من الناس، ولو كان نبيّاً لكان [بـ]خلاف الناس.

قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً﴾ معطوف على ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يحتجّون بلا علم.(١)

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا ـ إلى قوله ـ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ «٢٢ـ٣٢»

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ ـ أي على مذهب ـ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: قل لهم يا محمّد: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ ثمّ قال عزّ وجلّ:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ـ أي خلقني ـ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ أي سيبيّن لي ويُثبّتني.(٢) (٣)

ثمّ ذكر الأئمّة عليهم السلام فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنّهم يرجعون، أي الأئمّة إلى الدنيا.(٤)

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ يعني هلّا نُزّل هذا

---

(١) عنه البحار: ١١٩/١٣ ح١٩، والبرهان: ٨٥١/٤ ذح١، ونور الثقلين: ٤٢٤/٦ ذح١٨.

(٢) «سيبيّن لي ويثيب» خ. (٣) عنه البرهان: ٨٥٢/٤ ح١.

(٤) عنه البحار: ١٨٣/٢٤ ح١٩، وج٥٣/٥٦ ح٣٨، والبرهان: ٨٥٦/٤ ح١٢.

القرآن ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾؟ وهو عروة بن مسعود، والقريتين: مكّة والطائف، وكان جزاؤهم ما يحتمل الديات[١] وكان عمّ المغيرة بن شعبة،

فردّ الله عليهم، فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ يعني النبوّة والقرآن حين قالوا: لِمَ لم ينزّل على عروة بن مسعود، ثمّ قال الله عزّ وجلّ:

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

يعني في المال والبنين [والبنية والغنىٰ والسن]

﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

وهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، لأنّه خالف بين خلقهم وملكهم وهيئاتهم وتشابههم ودلالاتهم وإراداتهم وأهوائهم، ليستعين بعضهم على بعض، لأنّ أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه، والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس، ولهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيّون المكلّفون، ولو احتاج كلّ إنسان أن يكون بنّاءً لنفسه وخيّاطاً لنفسه [وحجّاماً لنفسه] وجميع الصناعات الّتي يحتاج إليها، لما قام العالم طرفة عين، لأنّه لو طلب كلّ إنسان العلم ما قامت الدنيا، ولكنّه عزّ وجلّ خالف [بينهم و] بين هيئاتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد.[٢]

﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ إلى قوله ـ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ «٣٣ـ٣٦»

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ أي على مذهب واحد ـ لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: المعارج الّتي يظهرون بها ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً﴾ قال: البيت المزخرف بالذهب.

فقال الصادق عليه السلام: لو فعل الله ذلك، لما آمن أحد، ولكنّه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء، وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين فقراء، ثمّ

---

(١) «وكان جزاؤكم ما تحتمل الذباب» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٣٦/٩ ذح ١٣٠ (قطعة)، والبرهان: ٨٥٧/٤ ح ٢.

امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا. قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ـ أي يعمى ـ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.(١)

[و]قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُّنتَقِمُونَ﴾ «٤١»

٤ـ **قال:** فإنّه حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داوُد المنقريّ، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فإمّا نذهبنَّ بك يا محمّد من مكّة إلى المدينة، فإنّا رادّوك إليها ومنتقمون منهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.(٢)

وقوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ «٤٥»

٥ـ **قال:** فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن [أبي] الربيع، قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان [معه] نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي تتكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

فقال نافع: لآتينّه فلأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن وصيّ نبيّ. فقال هشام: فاذهب إليه فسله فلعلّك أن تخجّله، فجاء نافع فاتّكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي [قد] قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن وصيّ نبيّ.

---

(١) عنه البرهان: ٨٥٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٤٢٩/٦ ح٣١.

(٢) عنه البحار: ٢١/٣٦ ح١، والبرهان: ٨٦٣/٤ ح١، ونور الثقلين: ٤٣٣/٦ ح٥٠.

فرفع إليه أبو جعفرعليه السلام رأسه، فقال: سل. فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: أُخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً. فقال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستّمائة سنة. قال:

فأخبرني عن قول الله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من ذا الّذي سأل محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفرعليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[1] فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، ثمّ قال في إقامته: حيَّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله وصلّى بالقوم فأنزل الله عليه:

﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ الآية، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: على ما[2] تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله صلى الله عليه وآله، أُخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا. قال نافع: صدقت يابن رسول الله يا أبا جعفر، أنتم ـ والله ـ أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم.[3]

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ـ إلى قوله ـ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ «٤٩ ـ ٥٥»

ثمّ حكى [الله] قول فرعون وأصحابه لموسى عليه السلام فقال: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ـ أي

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) «علام تشهدون» البحار، «ماذا يشهدون» خ.

(٣) عنه البحار: ١٥٨/١٠ ح ٩ (قطعة)، وج٨٤/١٧ ح ١٠ (قطعة)، وج٣٦٣/١٨ ح٦٧ (قطعة)، وج٤٢٥/٣٣ صدر ح٦٣٣، وج١٣٦/٨٤ ح٢٧ (قطعة)، والبرهان: ٨٧٠/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٤٣٦/٦ ح٦٣، ومستدرك الوسائل: ٤٨/٤ ح٢ (قطعة).

يا أيّها العالم ـ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ﴾ ثمّ قال فرعون: ﴿أَمْ أَنا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ـ يعني موسى ـ وَلاَ يَكادُ يُبِينُ﴾ فقال: لم يبيّن الكلام، ثمّ قال: ﴿فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ ـ أي هلّا اُلقي عليه أسورة ـ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ـ يعني مقارنين ـ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ لمّا دعاهم ﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا ـ أي عصونا ـ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ لأنّه لا يأسف عزّ وجلّ كأسف الناس.(١)

وقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ـ إلى قوله ـ يَخْلُفُونَ﴾ «٥٧ ـ ٦٠»

٦ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن وكيع، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق (الأزدي)، عن أبي الأعزّ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال:

بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال: إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام

فقال الرجل لبعض أصحابه: [أ]ما رضي محمّد أن فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم! والله لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ ـ يضجّون فحرّفوها ـ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ ـ عليّ ـ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فمحي اسمه [وكشط] من هذا الموضع.(٢)

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا ـ إلى قوله ـ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ «٦١ و ٦٢»

ثمّ ذكر الله خطر أمير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالىٰ، فقال:

---

(١) عنه البحار: ١٣/١٠٨ ح ٩، والبرهان: ٨٧٤/٤ ح ١، وص ٨٧٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٣٧/٦ ح ٦٥ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٣٦/٩ ح ١٣١، وج ٣١٩/٣٥ صدر ح ١٦، والبرهان: ٨٧٧/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٣٩/٦ ح ٦٩.

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام.[1]

وقوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ -إلى قوله- وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ «٤٣-٤٤»

٧- **حدّثنا جعفر بن أحمد**، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا [قول الله:] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا -يعني فلاناً وفلاناً.[2] يقول أحدهما لصاحبه حين يراه:- يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ فقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ -آل محمّد حقّهم- أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يعني من فلان وفلان[3] [وأتباعهما].

ثمّ أوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ -في عليّ عليه السلام- إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني إنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصراط المستقيم.[4]

٨- **حدّثنا محمّد بن جعفر**، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ فقال: الذكر: القرآن، ونحن قومه ونحن المسؤولون.

﴿وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ -يعني الثاني لا يصدّنك عن أمير المؤمنين عليه السلام- إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.[5]

---

(١) عنه البحار: ٢٣٦/٩ ذح ١٣١، وج ٣٥/٣٢٠ ذح ١٦، والبرهان: ٨٧٩/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٤٢/٦ ح ٧٧.

(٢) «زريق وصاحبه» خ. (٣) «زريق وحبتر» خ.

(٤) عنه البحار: ١٥٦/٣٠ ح ١٤، وج ٣٥/٣٦٨ ح ١١، وج ٦٧/٢٨ س ٤ (قطعة)، والبرهان: ٨٦٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٣٣/٦ ح ٤٩، وغاية المرام: ٤٨/٣ ح ٢٢، وإثبات الهداة: ٦٠/٣ ح ٧٣٧.

(٥) عنه البحار: ١٥٧/٣٠ ح ١٥ (قطعة)، وج ٣٥/٣٦٩ س ١ (قطعة)، والبرهان: ٨٦٦/٤ ح ٦ (قطعة)، و ٨٨٠ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٣٥/٦ ح ٦٠.

قوله: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ «٦٧»

يعني الأصدقاء يُعادي بعضهم بعضاً، وقال الصادقعليه السلام: ألا كلّ خلّة كانت في الدنيا في غير الله فإنّها تصير عداوة يوم القيامة. وقال أمير المؤمنينعليه السلام:

وللظالم غداً بكفّه عضّة[1]، والرحيل وشيك، وللأخِلّاء نَدامة إلّا المتّقين.[2]

٩ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّعليه السلام قال في خليلين مؤمنين، وخليلين كافرين، ومؤمن غنيّ ومؤمن فقير، وكافر غنيّ وكافر فقير: فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالّا حياتهما في طاعة الله، وتباذلا عليها وتوادّا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله منزله في الجنّة يشفع لصاحبه، فقال: يا ربّ خليلي فلان، كان يأمرني بطاعتك، ويعينني عليها، وينهاني عن معصيتك، فثبّته على ما ثبّتّني عليه من الهدى حتّى تريه ما أريتني. فيستجيب الله له حتّى يلتقيا عند الله عزّ وجلّ، فيقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله، وتنهاني عن معصية الله.

وأمّا الكافران فتخالّا بمعصية الله، وتباذلا عليها وتوادّا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار، فقال: يا ربّ فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك، وينهاني عن طاعتك، فثبّته على ما ثبّتّني عليه من المعاصي، حتّى تريه ما أريتني من العذاب. فيلتقيان عند الله يوم القيامة، يقول كلُّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله [عنّي] من خليل شرّاً، كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله.

قال: ثمّ قرأعليه السلام: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ثمّ يؤتى بالمؤمن

---

(١) «يكضيه عضّة يديه» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٣٧/٦٩ ح ٤، وج٣٩٧/٧٧ ح١٨ (قطعة)، والبرهان: ٨٨٠/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٤٣/٦ ح ٨٠.

الغنيّ يوم القيامة إلى الحساب، يقول الله تبارك وتعالىٰ: عبدي، قال: لبيك يا ربّ، قال: ألم أجعلك سميعاً بصيراً، وجعلت لك مالاً كثيراً؟ قال: بلى يا ربّ. قال: فما أعددت للقائي؟ قال: آمنت بك وصدّقت رسلك[1] وجاهدت في سبيلك. قال: فماذا فعلت فيما آتيتك؟ قال: أنفقت في طاعتك.

قال: ماذا أورثت في عقبك؟ قال: خلقتني وخلقتهم، ورزقتني ورزقتهم، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني، فوكلت عقبي إليك. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت، اذهب، فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً.

ثمّ يدعىٰ بالمؤمن الفقير، فيقول: يا عبدي،[2] فيقول: لبّيك [يا ربّ] فيقول: ماذا فعلتَ؟ فيقول: يا ربّ هديتني لدينك وأنعمت عليَّ، وكففت عنّي ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت عبدي، لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً.

ثمّ يدعى بالكافر الغنيّ، فيقول [له]: [يا ابن آدم] ما أعددت للقائي؟ فيعتلّ، [ويقول: ما أعددت شيئاً]. فيقول: ماذا فعلت فيما آتيتك؟ فيقول: ورّثته عقبي. فيقول: من خلقك؟ فيقول: أنت. [فيقول: من رزقك؟ فيقول: أنت] فيقول: من خلق عقبك؟ فيقول: أنت. فيقول: ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك؟ فإن قال نسيت، هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت، هلك، فيقول الله عزّ وجلّ: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً.

قال: ثمّ يدعى بالكافر الفقير، فيقول [له]: يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك؟ فيقول: ابتليتني ببلاء الدنيا حتّى أنسيتني ذكرك، وشغلتني عمّا خلقتني له، فيقول له: فهلاّ دعوتني فأرزقك، وسألتني فأُعطيك؟ فإن قال [يا] ربّ نسيتُ، هلك، وإن

---

(١) «رسولك» خ.

(٢) «يابن آدم» البحار والبرهان.

قال لم أدر ما أنت، هلك، فيقول له: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً.(١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا ـ إلى قوله ـ لَايُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ «٦٩ ـ ٧٥»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا ـ يعني بالأئمة ـ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ أي تكرمون.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي قصاع وأواني.

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ـ إلى قوله ـ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فإنّه محكم.(٢)

١٠ـ وأخبرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان،(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل في الجنّة يبقى على مائدته أيّام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار [ما] أكله في الدنيا. ثمّ ذكر الله ما أعدَّه لأعداء آل محمّد، فقال:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

أي آيسون من الخير، فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

وأمّا أهل المعصية فخلّدهم في النار، وأُوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبس أجسادهم سرابيل القطران، وقطّعت لهم [منها] مقطّعات من النار(٤) هم في عذاب قد اشتدّ حرّه، ونار قد أطبق على أهلها، فلا يفتح عنهم أبداً، ولا يدخل عليهم ريح أبداً، ولا ينقضي لهم غمّ أبداً، والعذاب أبداً شديد، والعقاب أبداً جديد، لا الدار زائلة فتفنى، ولا آجال القوم تقضى.(٥)

---

(١) عنه البحار: ١٧٣/٧ ح ٤، والبرهان: ٨٨٠/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٤٣/٦ ح ٨١.

(٢) عنه البحار: ١٨١/٨ صدر ح ١٤١ (قطعة)، والبرهان: ٨٨٢/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٤/٦ ح ٨٤.

(٣) «سيّار، يسار» خ. والصواب ما في المتن، أنظر معجم رجال الحديث: ٩٢/٥.

(٤) «مقطّعات النيران» البرهان.

(٥) عنه البحار: ١٨٢/٨ ذح ١٤١ (قطعة)، وص ٢٩٢ ح ٣٤، والبرهان: ٨٨٢/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٥/٦ ح ٨٨ (قطعة) وح ٨٩.

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ـ إلى قوله ـ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ «٧٧ و ٧٨»

ثمّ حكى نداء أهل النار، فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾

قال: أي نموت، فيقول مالك: ﴿إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ﴾.

ثمّ قال الله: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ ـ يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1] والدليل على أنّ الحقّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ـ يعني ولاية عليّ عليه السلام ـ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ـ لآل محمّد حقّهم ـ نَاراً﴾[2].[3]

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ـ إلى قوله ـ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ «٧٩ و ٨٠»

ثمّ ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ـ إلىٰ قوله ـ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.[4]

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ «٨١»

يعني أوّل الآنفين لله أن يكون له ولد.[5]

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ «٨٤»

قال: هو إله في السماء والأرض،

---

(١) «يعني لولاية أمير المؤمنين عليه السلام» البرهان.　　(٢) الكهف: ٢٩.

(٣) عنه البحار: ٢٩٢/٨ ذح ٣٤ (قطعة)، وج ٨٣/٣٦ ح ٨، والبرهان: ٨٨٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٦/٦ ح ٩١.

(٤) عنه البحار: ٨٣/٣٦ ذح ٨، والبرهان: ٨٨٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٦/٦ ذح ٩١.

(٥) عنه البحار: ٢٥٦/٣ ح ٣، وج ٢٣٦/٩ ذح ١٣١، وج ٨٥/١٧ ح ١١، والبرهان: ٨٨٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٤٨/٦ ح ٩٦.

١١ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن منصور، عن أبي أُسامة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ فنظرت ـ والله ـ إليه وقد لزم الأرض وهو يقول: والله عزّ وجلّ الّذي هو ـ والله ـ ربّي في السماء إله، وفي الأرض إله وهو الله عزّ وجلّ.[1]

﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ ـ إلى قوله ـ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ «٨٦، ٨٨، ٨٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ قال: هم الّذين قد عبدوا في الدنيا، لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فقال الله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

□ ■ □

(١) عنه البرهان: ٤/٨٨٧ ح ٢، ونور الثقلين: ٦/٤٤٩ ح ٩٩.

(٢) عنه البرهان: ٤/٨٨٨ ح ١، ونور الثقلين: ٦/٤٥٠ ح ١٠١، وص ٤٥٢ ح ١٠٧.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ - إلى قوله - بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ «١ ـ ٩»

١ ـ ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ - يعني القرآن - فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن [فيها] إلى البيت المعمور جملة واحدة.

ثمّ نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول [ثلاث] عشرين سنة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ - في ليلة القدر - كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمّة عليهم السلام حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام، ويشترط له [ما] فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير.

قال: حدَّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام.(١)

٢ ـ قال: [و] حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا أبا المهاجر! لا تخفى علينا ليلة القدر، إنّ الملائكة يطوفون بنا فيها.

---

(١) عنه البحار: ٤/١٠١ ح١٢، وج٩/٢٣٧ ح١٣٢ (قطعة)، وج٩٧/١٢ صدر ح١٩، والبرهان: ٥/١٢ ح٤، ونور الثقلين: ٦/٤٥٤ ح٨.

[و] قوله تعالىٰ: ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ـ إلىٰ قوله ـ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فإنّه محكم. ثمّ قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾

يعني في شكّ ممّا ذكرناه ممّا يكون في ليلة القدر.(١)

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ـ إلى قوله ـ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ «١٠ ـ ٢٨»

وقوله تعالىٰ: ﴿فَارْتَقِبْ ـ أي اصبر ـ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: ذلك إذا خرجوا من القبر في الرجعة ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ كلّهم الظُّلمة، فيقولون: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

فقال الله عزّ وجلّ ردّاً عليهم: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ في ذلك اليوم ﴿وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ أي رسول قد بيّن لهم ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال: قالوا ذلك لمّا نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي، فقالوا: هو مجنون.

ثمّ قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في القيامة، لم يقل:

﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ لأنّه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها،

ثمّ قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ـ يعني في القيامة ـ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾

وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ـ أي اختبرناهم ـ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ﴾ أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والسنن والأحكام،

فأوحى الله إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ أي يتبعكم فرعون وجنوده ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ـ أي ساكناً، وخذ على الطريق(٢) ـ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [و] قوله تعالىٰ:

---

(١) عنه البحار: ١٣/٩٧ ذح ١٩، والبرهان: ١٣/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٥٤/٦ ح ٩.

(٢) «الطرف» خ.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ـ أي حسن ـ ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ قال: النعمة في الأبدان.
وقوله: ﴿فَاكِهِينَ﴾ أي مفاكهين للنساء[1] ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾ يعني بني إسرائيل.[2]

قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ «٢٩»

٣ـ قال: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضيل[3] الهمداني، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ ثمّ مرّ [عليه] الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض. وقال:
وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن علي عليهما السلام.[4]

٤ـ قال: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام دمعة حتّى تسيل على خدّه، بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً. وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى يسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة. وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خديه من مضاضة[5]

---

(١) «مفاكهة النساء» خ.

(٢) عنه البحار: ١٠٨/١٣ ح١١ (قطعة)، وج٥٧/٥٣ ح٣٩ (قطعة)، والبرهان: ١٣/٥ ح١ و٣، ونور الثقلين: ٤٦١/٦ ح٢٦.

(٣) «الفضل» البحار. وكذا عنونه الزنجاني في الجامع: ٤٦٤/٢، وقال: أظنّه مصحّف الهاشمي. والظاهر أنّ الصواب الفضيل، أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٨٠/١٠، ومعجم رواة الحديث وثقاته: ١٩٧١/٤.

(٤) عنه البحار: ١٦٧/١٤ ح٦، وج٢٠١/٤٥ ح١، والبرهان: ١٤/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٦٢/٦ ح٢٧، وغاية المرام: ٣٧٤/٤ ح١.

(٥) وجع المصيبة (لسان العرب: ٢٣٣/٧).

ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.[١]

٥ـقال: وحدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.[٢]

قوله: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ـإلى قوله ـ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ «٣٠ـ٣٢»

فلفظه عامّ ومعناه خاصّ، وإنّما اختارهم وفضّلهم على عالمي زمانهم.[٣]

﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَّوْلًى شَيْئاً ـإلى قوله ـ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ «٤٠ـ٥٩»

قوله: ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَّوْلًى شَيْئاً﴾ قال: من والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض، ثمّ استثنى من والى آل محمّد عليهم السلام، فقال:

﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.[٤]

ثمّ قال: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ نزلت في أبي جهل [بن هشام].

قوله: ﴿كَالْمُهْلِ ـقال: المُهل: الصفر المذاب ـيَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ وهو الّذي قد حمي وبلغ المنتهى، ثمّ قال: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾ أي اضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ثمّ يُصبّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له:

---

(١) عنه البحار: ٢٨١/٤٤ ح١٣، وعن كامل الزيارات: ٢٠١ ح١، وثواب الأعمال: ١١٠ ح١ (باختلاف السند)، والبرهان: ١٤/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٤٦٢/٦ ح٢٨، وغاية المرام: ٣٧٥/٤ ح٩. عنها الوسائل: ٣٩٢/١٠ ح٣.

(٢) عنه البحار: ٢٧٨/٤٤ ح٣، والبرهان: ١٥/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤٦٢/٦ ح٢٩، وغاية المرام: ٣٧٦/٤ ح١٠.

(٣) عنه البرهان: ١٧/٥ ح١.

(٤) عنه البحار: ٢٠٧/٢٤ ح٨، والبرهان: ٢٠/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٤٦٥/٦ صدر ح٤١.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعيّر بذلك في النار[١].[٢]

ثمّ وصف ما أعدّه الله للمتّقين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ـ إلىٰ قوله ـ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ يعني في الجنّة غير الموتة الّتي في الدنيا ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ـ إلىٰ قوله ـ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ أي انتظر إنّهم منتظرون.[٣]

٦ ـ **حدّثنا سعد بن محمّد**[٤] قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسىٰ بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال: يريد ما يسّر من نعمة الجنّة وعذاب[٥] النار يا محمّد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يريد لكي يتّعظ المشركون.

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ تهديد من الله ووعيد، وانتظر إنّهم منتظرون.[٦]

□ ■ □

---

(١) «الآخرة» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٣١٣/٨ ح ٨٤، والبرهان: ٢٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٥/٦ ذح ٤١ (قطعة) وح ٤٤ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٣٧/٩ ذح ١٣٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٢/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٦٨/٦ ح ٥٦.

(٤) «سعيد بن محمّد» خ. والصواب ما أثبتناه، وهو سعد بن محمّد الطاطري بقرينة الراوي والمروي عنه كما يظهر من معجم رجال الحديث: ٨٨/٨.

(٥) «عقاب» خ.

(٦) عنه البرهان: ٢٢/٥ ح ٤.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ـ إلى قوله ـ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ «١ ـ ٥»

وهي النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدوابّ ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.(١)

قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي تجيء من كلّ جانب، وربّما كانت حارّة، وربّما كانت باردة، ومنها ما يثير السحاب، ومنها ما يبسط [الرزق] في الأرض، ومنها ما يُلقّح الشجر.(٢)

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ـ إلى قوله ـ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ «٧ ـ ١٣»

قوله تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ـ أي كذّاب ـ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً﴾ أي يُصرّ على أنّه كذب، ويستكبر على نفسه ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾

[و] قوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾ يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية، وقوله: ﴿هَذَا هُدًى﴾ يعني القرآن هو تبيان.

قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قال: الشدّة والسوء.

ثمّ قال: ﴿اللهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ ـ أي السفن ـ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

---

(١) عنه البرهان: ٥/٢٤ ح ١، ونور الثقلين: ٦/٤٧١ صدر ح ٤.

(٢) عنه البرهان: ٥/٢٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٦/٤٧١ ضمن ح ٤.

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ يعني ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر.[1]

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً﴾[2]

هو المطر الّذي يأتينا في وقته وحينه الّذي ينتفع به في الزروع وغيرها.

وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللهِ﴾ «١٤»

قال: يقول لأئمّة الحقّ: لا تدعوا على أئمّة الجور حتّى يكون الله الّذي يُعاقبهم، في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[3]

١ ـ **حدّثنا أبو القاسم،** قال: حدّثنا محمّد بن عبّاس، قال: حدّثنا عبد الله[4] بن موسىٰ، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: حدّثنا عمر بن رشيد، عن داوُد بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُون أَيَّامَ اللهِ﴾ قال: قل للّذين منّا عليهم الإيمان يعني بمعرفتنا أن يعرّفوا الّذين لا يعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.[5]

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ «١٥»

٢ ـ **حدّثنا سعد بن محمّد،** قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغنيّ بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن

---

(١) عنه البحار: ٢٣٧/٩ ح١٣٣ (قطعة)، والبرهان: ٢٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧١/٦ ح٤ (قطعة).

(٢) البقرة: ٢٢.

(٣) عنه البرهان: ٢٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧١/٦ صدر ح٦.

(٤) «عبيد الله» خ، وما في المتن هو الصواب، تقدّم بيان ذلك.

(٥) عنه البحار: ١٥/٢ ح٢٨، وج٢٣٧/٩ ضمن ح١٣٣، وج٣٨٣/٢٣ ح٨٠، والبرهان: ٢٧/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٤٧٢/٦ ذح٦، ومستدرك الوسائل: ٢٤٠/١٢ ح٨.

عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ـ يريد المؤمنين ـ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ـ يريد المنافقين والمشركين ـ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يريد إليه تصيرون.(١)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ـ إلى قوله ـ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ «١٨ ـ ٢٤»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ـ إلىٰ قوله ـ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيئاً﴾ فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأُمّته.(٢)

قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ـ إلىٰ قوله ـ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ فإنّه محكم.

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال:

نزلت في قريش، كلّما هووا شيئاً عبدوه ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ أي عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمير المؤمنين عليه السلام وجرىٰ ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم، وأزالوا وأمالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرّتين لأمير المؤمنين عليه السلام.(٣)

قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ نزلت في قريش، وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في [أصحابه] الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتّخذوا إماماً بأهوائهم،

والدليل على ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ﴾(٤) قال:

من زعم أنّه إمام وليس [هو] بإمام، فمن اتّخذ[ه] إماماً ففضّله على عليّ عليه السلام.

ثمّ عطف على الدهريّة الّذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ

---

(١) عنه البحار: ٣٢٠/٢٤ ح ٢٩، والبرهان: ٢٨/٥ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٨٥/١٧ ح ١٢، والبرهان: ٢٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧٢/٦ ح ٧.

(٣) عنه البحار: ٢٣٧/٩ ضمن ح ١٣٣، وج ٨٩/٣٦ ضمن ح ١٥، والبرهان: ٢٩/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٧٢/٦ ح ٨.

(٤) الأنبياء: ٢٩.

حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدهريّة لم يُقرُّوا بـالبعث و[لا] النشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ـ إلى قوله ـ يَظُنُّونَ﴾ فهذا ظنّ شكّ، ونزلت هذه الآية في الدهريّة، وجرت في الّذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام، وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً[1] من السيف ورغبة في المال.[2]

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ـ إلى قوله ـ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ «٢٥ ـ ٢٩»

ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي إنّكم تبعثون بعد الموت.

فقال الله تعالىٰ: ﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الّذين أبطلوا دين الله.

قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ـ أي على ركبها ـ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾

قال: إلى ما يجب عليهم من أعمالهم.

ثمّ قال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ الآيتان محكمتان.[3]

٢ ـ حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ، عن الحسن بن عليّ اللّؤلؤي، عن الحسن بن أيّوب، عن سليمان بن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾

قال: إنّ الكتاب لم ينطق و لن ينطق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب،

---

(١) «فرقاً» خ، البرهان.

(٢) عنه البحار: ٢٣٧/٩ ذح١٣٣، وج٨٩/٣٦ ذح١٥ (قطعة)، والبرهان: ٣٠/٥ ح٥، ونور الثقلين: ٤٧٢/٦ ذح٨ (قطعة) وص٤٧٣ ح٩.

(٣) عنه البرهان: ٣٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٤/٦ صدر ح١٣ (قطعة).

قال الله تعالىٰ: «هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا. فقال: هكذا ـ والله ـ نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله، ولكنّه فيما[1] حُرّف من كتاب الله.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ أي نترككم، فهذا نسيان الترك ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ * ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام، أي كذّبتموهم واستهزأتم بهم ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا ـ يعني من النار ـ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يجاوبون[3] ولا يقبلهم الله ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاء ـ يعني القدرة ـ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[4]

□ ■ □

(١) «ممّا» خ، البرهان.

(٢) عنه البحار: ٤٨/٩٢ ح٨، والبرهان: ٣٠/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٤٧٤/٦ ذح١٣.

(٣) «لا يجابون» البرهان.

(٤) عنه البرهان: ٣٢/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٧/٦ ح٢١ (قطعة).

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ـ إلىٰ قوله ـ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ «١ ـ ٤»

يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وهو معطوف على قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ ـ إلى قوله ـ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[١]

ثمّ احتجّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ـ يعني الأصنام الّتي كانوا يعبدونها ـ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[٢]

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ ـ إلى قوله ـ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ «٥ ـ ١٠»

ثمّ قال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ ـ إلىٰ قوله تعالىٰ ـ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ قال: من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر، إذا حُشِر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءً، وكانوا بعبادتهم كافرين.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

ثمّ قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ـ يا محمّد ـ افْتَرَاهُ ـ يعني القرآن، أي وضعه من عنده [فـ] ـ قُلْ ـ لهم: ـ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً ـ إن أثابني أو عاقبني على ذلك ـ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ـ أي تكذبون ـ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[٣]

---

(١) فصّلت: ١٣.
(٢) عنه البحار: ٩/٢٣٨ صدر ح ١٣٤، والبرهان: ٥/٣٦ ح ١.
(٣) عنه البحار: ٩/٢٣٨ ضمن ح ١٣٤، والبرهان: ٥/٣٧ ح ١.

ثمّ قال: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ مَاكُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ ـ أي لم أكن واحداً من الرسل، فقد كان قبلي أنبياء كثيرة ـ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ .(١)

وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ ـ إلىٰ قوله ـ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: قل إن كان القرآن من عند الله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: الشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، والدليل عليه في سورة هود:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾(٢) يعني أمير المؤمنين عليه السلام.(٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ـ إلىٰ قوله ـ وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ «١٣ ـ ١٥»

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.(٤)

[و] قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ قال: الإحسان رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يُقتل، ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتّى يَقتل أعداءه ويملّكه الأرض، وهو قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾(٥) الآية.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(٦) فبشّر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون أعداءهم.

---

(١) عنه البحار: ٢٣٨/٩ ذح ١٣٤، والبرهان: ٣٨/٥ ح ٣.

(٢) هود: ١٧. (٣) عنه البرهان: ٣٨/٥ ح ١.

(٤) عنه البحار: ٥٠/٦٧ س ٤، وج ٢٦٥/٦٩ س ٤، والبرهان: ٣٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٠/٧ صدر ح ١٢.

(٥) القصص: ٥. (٦) الأنبياء: ١٠٥.

وأخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله، فحملته كرهاً.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: فهل رأيتم أحداً يبشّر بولد ذكر فيحمله كرهاً؟ أي أنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن اُمّه ستّة أشهر، وفصاله أربعة وعشرون شهراً، وهو قول الله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[(١)] [(٢)].

١ ـ حدّثني العبّاس بن محمّد، قال: حدّثني الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر ابن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: ثمّ أتبع الله جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليهما السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر، قال جابر بن يزيد: نقلت[(٣)] هذا الحديث لأبي جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، والله لو سبقت الدعوة من الحسين «وأصلح لي ذرّيّتي» لكان ذرّيّته كلّهم أئمّة، ولكن سبقت الدعوة ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[(٤)] فمنهم الأئمّة عليهم السلام واحد فواحد، فثبّت الله بهم حجّته.[(٥)]

وقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ـ إلى قوله ـ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ «١٧»

قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.[(٦)]

---

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) عنه البحار: ٥٨٢/٣١ ذح ١٥ (قطعة)، وج ٢٤٦/٤٣ ح ٢١، وج ١٠٢/٥٣ ح ١٢٦، ونور الثقلين: ١٠/٧ ح ١٢.

(٣) «فذكرت» خ، البرهان.

(٤) أي لو كان الحسين عليه السلام قال في دعائه: «وأصلح لي ذرّيّتي» بدون لفظ «في» لكان ذرّيّته كلّهم أئمّة لأنّ الذرّيّة في معنى الجمع، والجمع المضاف يفيد العموم. والمراد بالإصلاح جعل المصلح مطهّراً من الذنوب والمعاصي قليلاً وكثيراً.

(٥) عنه البحار: ٥٨١/٣١ ذ ح ١٥ (قطعة)، والبرهان: ٤٣/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٤/٧ ذح ٢٠.

(٦) عنه البحار: ٥٨١/٣١ صدر ح ١٥، والبرهان: ٤٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٣/٧ صدر ح ٢١.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ «٢٠»

قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ - قال: العطش - بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾. [(١)]

وقوله: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ «٢١»

والأحقاف: [من] بلاد عاد، من الشقوق إلى الأجفر، وهي أربعة منازل. [(٢)]

٢- قال: حدّثني أبي، قال: أمر المعتصم أن يُحفر بالبطان[(٣)] بئر، فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء، فتركه ولم يحفره، فلمّا ولّي المتوكّل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتّى يبلغ[(٤)] الماء، فحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة، حتّى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج [عليهم] منها ريح باردة، فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكّل بذلك، فلم يعلم ما ذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، وهو أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام فكتب إليه يسأل[ه] عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد، الّذين أهلكهم الله بالريح الصرصر. [(٥)]

---

(١) عنه البرهان: ٤٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٤/٧ ح ٢١.

(٢) عنه البحار: ٣٥٣/١١ صدر ح ٤، والبرهان: ٤٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٦/٧ صدر ح ٢٨.

(٣) «البطانية، البطانة، البطائنة» خ، ولعلّ صوابه كما ذكرنا كما في معجم البلدان: ٤٦٦/١ وهو منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكّة، وذكر الحموي البطانة أيضاً، وذكر بطان في المعجم: ٦٥٦/٣ عند ذكره شقوق، وجاء في الكامل في التاريخ: ١٨٢/٩ البطانيّة (البطانة) ويظهر منه أنّه موضع بطريق الحاجّ، والّذي يظهر أنّ هذه المواضع لا ربط لها بالأحقاف الّتي هي بين عُمان و مهرة، أو فيما بين عُمان إلى حضرموت، أو رمال مشرفة على البحر بالشّحر من أرض اليمن كما في المعجم: ١١٥/١، والله العالم.

(٤) «يظهر» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٣٥٣/١١ ضمن ح ٤، والبرهان: ٤٦/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٦/٧ ح ٢٨، وحلية الأبرار: ١٨/٥ ح ٣.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ «٢٢ـ٣٢»

ثمّ حكى الله قول قوم عاد: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ـ أي تُزيلنا بكذبك عمّا كان يعبد آباؤنا ـ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ـ من العذاب ـ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

وكان نبيّهم هود عليه السلام وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتّى أجدبوا، وذهب خيرهم من بلادهم.

وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ ـ إلى قوله تعالى ـ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾(١) فلم يؤمنوا وعتوا، فأوحى الله إلى هود عليه السلام أنّه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فلمّا كان ذلك الوقت، نظروا إلى سحاب[ة]، قد أقبلت ففرحوا، وقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ الساعة نُمطر.

فقال لهم هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ فلفظه عامّ ومعناه خاصّ، لأنّها تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها، وإنّما دمّرت ما لهم كلّه، فكان كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾.

وكلّ هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً﴾ أي قد أعطيناهم فكفروا، فنزل بهم العذاب، فاحذروا أن [لا] ينزل بكم ما نزل بهم.

ثمّ خاطب الله قريشاً فقال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ﴾ أي بيّنّا، وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط، ثمّ قال احتجاجاً عليهم:

﴿فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ أي بطلوا ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ـ أي كذبهم ـ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

---

(١) هود: ٥٢.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ - إلىٰ قوله تعالىٰ - فَلَمَّا قُضِيَ - أي فرغ - وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا - إلىٰ قوله تعالىٰ - أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد، ولم يجد من يقبله.

ثمّ رجع إلى مكّة، فلمّا بلغ موضعاً يُقال له: وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له،

فلمّا سمعوا قراءته، قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا﴾ يعني اسكتوا

﴿فَلَمَّا قُضِيَ - أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة - وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ - إلىٰ قوله تعالىٰ - أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾

فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا، وعلّمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[1] السورة كلّها.

فحكى الله عزّ وجلّ قولهم وولّى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون، ومنهم كافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجانّ.[2]

وسُئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ، أيدخلون الجنّة؟ فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار، ويكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة.[3]

---

(١) الجنّ: ١.

(٢) عنه البحار: ٣٥٣/١١ ذح ٤ (قطعة)، وج١٨/٨٩ ح٨، وج٦٣/٨١ صدر ح٣٦، والبرهان: ٤٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٨/٧ ح ٣٠.

(٣) عنه البحار: ٣٣٥/٨ ح١، وج٦٣/٨١ ذح٣٦ وص٢٩١ س٤، والبرهان: ٤٨/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٩/٧ ح٣١.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ ـ إلى قوله ـ فَهَلْ يُـهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ «٣٣ـ ٣٥»

ثمّ احتجّ الله على الدهريّة، فقال: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.(١)

ثمّ أدّب الله نبيّه ﷺ بالصبر، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ بن مريم عليهم السلام ومحمّد ﷺ.

ومعنىٰ أُولي العزم أنّهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله، والإقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم وبعدهم، وعزموا على الصبر مع التكذيب [لهم] والأذى.(٢)

ثمّ قال: ﴿وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ـ يعني العذاب ـ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلاَغٌ﴾ قال: يرون يوم القيامة أنّهم لم يلبثوا في الدنيا إلّا ساعة من النهار ﴿بَلاَغٌ ـ أي أبلغهم ذلك ـ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.(٣)

□ ■ □

(١) عنه البرهان: ٥/ ٤٩ ح ١.
(٢) عنه البحار: ١١/ ٣٥ ح ٣٠، والبرهان: ٥/ ٥١ ح ٦.
(٣) عنه البحار: ٧/ ١٠٦ ح ٢٣، والبرهان: ٥/ ٥١ ح ١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ «١»

نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وغصبوا أهل بيته حقّهم، وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام [وولايته] وعن ولاية الأئمّة عليهم السلام ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أبطل ماكان تقدّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة.[1]

١ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس،** عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العبّاس الحريشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ـ والناس مجتمعون ـ بصوت عال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ فقال له ابن عبّاس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلته لأمر؟ قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2] أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه استخلف أبابكر؟

قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك. قال فهلّا بايعتني؟! قال:

اجتمع الناس على أبي بكر فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فُتِنتُم، ومَثلكم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[3].[4]

---

(١) عنه البحار: ١٥٨/٣٠ ح١٦، وج٨٦/٣٦ ح١٣، وج٥٠/٦٧ س٦، والبرهان: ٥٤/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٦/٧ ح٦.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) البقرة: ١٧ ـ ١٨.

(٤) عنه البحار: ١٩/٢٩ ح٣، والبرهان: ٥٤/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٢٦/٧ ح٧.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ـ إلى قوله ـ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ «٢ ـ ٦»

٢ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد بإسناده، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ـ في عليّ ـ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ هكذا نزلت.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ـ أي ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله: ـ وَهُوَ الْحَقُّ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي حالهم. ثمّ ذكر أعمالهم فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ـ وهم الّذين اتّبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ـ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.(٢)

٢ ـ قال: وحدّثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

في سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا، وآية في أعدائنا، والدليل على ذلك قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾.

قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ـ إلىٰ قوله ـ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ فهذا السيف الّذي [هو عليّ عليه السلام] على مشركي العجم من الزنادقة، ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب.(٣)

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾

[ف]المخاطبة للجماعة، والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله والإمام [من] بعده.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٨٧/٣٦ صدر ح ١٤، والبرهان: ٥٥/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٧/٧ ح ٨.

(٢) عنه البحار: ٣٤٩/٢٢ ح ٦٦، وج ٨٧/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٥/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٧/٧ ح ١٠.

(٣) عنه البحار: ٨٧/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٨/٧ صدر ح ١٢.

(٤) عنه البحار: ٨٧/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٦/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٨/٧ ذح ١٢.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ـ أي وعدها إيّاهم، وادّخرها لهم ـ لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ أي يختبركم.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللهَ ـ إلى قوله ـ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾ «٧ ـ ١٤»

ثمّ خاطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ ـ في عليّ ـ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.(٢)

٣ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ ـ في عليّ، إلّا أنّه كشط الإسم ـ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.(٣)

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي أو لم ينظروا في أخبار الأُمم الماضية.(٤)

وقوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ ـ أي أهلكهم وعذّبهم، ثمّ قال تعالى: ـ وَلِلْكَافِرِينَ ـ يعني الّذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في عليّ ـ أَمْثَالُهَا﴾ أي لهم مثل ما كان للأُمم الماضية من العذاب والهلاك. ثمّ ذكر المؤمنين الّذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾.

ثمّ ذكر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أعداؤه ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ـ يعني أكلاً كثيراً ـ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ * وَكَأَيِّن مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ

(١ و٢) عنه البحار: ٨٧/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٧/٥ ح ١ وص٥٨ ح ٢ و١.

(٣) عنه البحار: ٨٧/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٨/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٣١/٧ ح ٢١.

(٤) عنه البحار: ٨٨/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣١/٧ صدر ح ٢٣.

أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾ قال: إنّ الّذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشدّ قوّة من قريتك، يعني أهل مكّة الّذين أخرجوك منها، فلم يكن لهم ناصر ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ـ يعني الّذين غصبوه ـ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾.[1]

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ـ إلى قوله ـ فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾ «١٥ ـ ١٨»

ثمّ ضرب لأوليائه وأعدائه مثلاً، فقال لأوليائه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاء غَيْرِ آسِنٍ ـ إلى قوله تعالى ـ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ـ [ومعنى الخمر] أي خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها ـ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.[2]

ثمّ ضرب لأعدائه مثلاً، فقال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾ [فـ]قال [النبيّه]: ليس من[3] هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار، كما أنّ ليس عدوّ الله كوليّه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً﴾ فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرجوا، قالوا للمؤمنين: ماذا قال محمّد آنفاً؟ فقال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾.[4]

٤ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة،

---

(١) عنه البحار: ٣٨/١٩ ح ٥ (قطعة)، وج ٨٨/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٩/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٣١/٧ ح ٢٣ وص ٣٢ ح ٢٤ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ١٨٢/٨ ح ١٤٢ (قطعة)، وج ٨٨/٣٦ ضمن ح ١٤، والبرهان: ٥٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٤/٧ صدر ح ٣١.

(٣) «أفمن» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٣٨/٩ ح ١٣٥ (قطعة)، وج ٧٠/٢٢ صدر ح ٢٠ (قطعة)، وج ٨٨/٣٦ ذح ١٤ (قطعة)، والبرهان: ٦٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٤/٧ ذح ٣١ (قطعة) وص ٣٥ ذح ٣٥ (قطعة).

عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد الله به شرّاً طبع علىٰ قلبه، لا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ـ إلىٰ قوله ـ مَاذَا قَالَ آنِفاً﴾.[1]

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر المهتدين، فقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وهو ردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص.[2]

ثمّ قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ـ يعني القيامة ـ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾.[3]

٥ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن سليمان بن مسلم الخشّاب، عن عبد الله بن جريج المكّي، عن عطاء بن أبي رباح[4]، عن عبد الله بن عبّاس، قال:

حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا اُخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنىٰ الناس [منه] يومئذٍ سلمان رحمه الله فقال: بلى يا رسول الله!

فقال ﷺ: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلوات، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم [أصحاب] المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها [يليهم] اُمراء جورة ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، واُمناء خونة، فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذّب

---

(١) عنه البحار: ٧١/٢٢ ذح ٢٠، والبرهان: ٦٠/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٥/٧ صدر ح ٣٥.

(٢) عنه البرهان: ٦١/٥ ح ٣.

(٣) عنه البحار: ٢٠٥/٦ صدر ح ٦، والبرهان: ٦١/٥ ح ١.

(٤) «رياح» خ. أقول: استظهر السيّد الخوئي أن رباح هو الصحيح. اُنظر معجم رجال الحديث: ١٤٣/١١ و ١٤٤.

الصادق، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً[١] والزكاة مغرماً[٢] والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنّب، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، إذا قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلّا ذامّاً لله. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقّهم[٣] ليستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطؤنّ حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أُمّتي، فالويل لضعفاء أُمّتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء [خيارهم خناء] جثّتهم جثّة الآدميّين، وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبّه

---

(١) «ظرفاً» خ، البرهان.

(٢) والغرامة أي حديثاً مستحسناً ما يلزم أداؤه كالغرم بالضم (مجمع البحرين: ٢/١٣١٧).

(٣) «استباحوهم» خ، البحار والبرهان، «استباحوا حرمهم» خ.

الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولتركبنّ[1] ذوات الفروج السروج، فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطوّل المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحلّى ذكور أُمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود النمور صفاقاً. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة[2] والرّشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حدّ ولن يضرّ[وا] الله شيئاً. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات[3] والمعازف[4] ويليهم أشرار أُمّتي. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أُمّتي للنزهة،

---

(١) «ويركبن» البحار والبرهان.

(٢) العينة ـ بالكسر ـ السلعة، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها، فقال ابن إدريس في السرائر: العينة معناها في الشريعة، هو أن يشتري بثمن مؤجّل ثمّ يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حلّ له عليه، ويكون الدّين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأوّل مأخوذ ذلك العين وهو النقد الحاضر. وقال بعض الفقهاء: هي أن يشتري السلعة ثمّ إذا جاء الأجل باعها على بايعها بثمن المثل أو أزيد (مجمع البحرين: ١٣٠١/٢).

(٣) القينة: الأمة المغنّية، (القاموس المحيط: ٢٦٢/٤).

(٤) المعازف هي آلات اللّهو يضرب بها، والمعازف هي الدفوف وغيرها ممّا يضرب بها (مجمع البحرين: ١٢٩/٢).

وتحجّ أوساطها للتجارة، وتحجّ فقراؤها للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله فيتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللّجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون[١] في اللّباس، ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة[٢] والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ مَن الأمة، ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأُولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس [و] الأنجاس.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يخشى الغنيّ إلّا الفقير، حتّى أنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يتكلّم الرويبضة[٣]

فقال سلمان: وما الرويبضة يا رسول الله؛ فداك أبي وأُمّي؟ قال ﷺ: يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يَلبَثُوا إلّا قليلاً حتّى تخور[٤] الأرض خورة، فلا

---

(١) «يتفاخرون» خ.

(٢) الكوبة: قيل هي النرد، وقيل: الطبل، وقيل: البربط، وفي الصحاح الكوبة: الطبل المخصّر، في القاموس بالضمّ: النرد والشطرنج والطبل الصغير، وفي الخبر «أنّ الله حرّم الخمر والكوبة». (مجمع البحرين: ١٦٠٢/٣).

(٣) في حديث أشراط الساعة: وأن تنطق الرويبضة في أمر العامّة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه ينطق في أمر العامّة، تصغير الرّابضة: وهو العاجز الّذي ربض عن معالي الأُمور، وقعد عن طلبها. (النهاية: ١٨٥/٢).

(٤) خار الرجل: أي ضعف. والأرض الخوّارة: السهلة اللّيّنة (مجمع البحرين: ٥٦٠/١).

يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله، ثمّ يمكثون في مكثهم، فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها، قال: ذهباً وفضّةً.

ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين، وقال: مثل هذا، فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فضّة.

فهذا معنى قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾.[1]

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ـ إلى قوله ـ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ «٢٠ و ٢١»

[و] قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ـ إلىٰ قوله ـ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ فهم المنافقون، ثمّ قال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ـ يعني الحرب ـ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾.[2]

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ «٢٢»

نزلت في بني أُميّة.[3]

٦ ـ **حدّثنا محمّد بن جعفر**، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العبّاس المكّي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عمر لقي عليّاً عليه السلام فقال له:

أنت الّذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[4]

تعرّض بي وبصاحبي؟ فقال: أفلا أُخبرك بآية نزلت في بني أُميّة؟ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ـ إلىٰ قوله ـ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ فقال عمر: بنو أُميّة أوصل للرّحم منك، ولكنّك أثبتّ العداوة لبني أُميّة وبني عدي وبني تيم.[5]

---

(١) عنه البحار: ٣٠٥/٦ ح٦، والبرهان: ٦١/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٣٥/٧ ح٤٠، والوسائل: ٢٧٦/١١ ح٢٢، وج ٢٣٠/١٢ ح٢٧ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٢٧٥/٨ ح١ (قطعة).

(٢) عنه البرهان: ٦٦/٥ ح١.　(٣) عنه البحار: ١٠٩/٧٤ س١٠.　(٤) القلم: ٦.

(٥) عنه البحار: ١٦١/٣٠ ح٢٠، وعن الكافي: ١٠٣/٨ ح٧٦ (مثله باختلاف السند)، وعنهما البرهان: ٦٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤١/٧ ح٥٩.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ -إلى قوله- فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ «٢٥ - ٢٨»

٧- حدّثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي، قال: حدّثنا عبد الله بن عبيد[١] الفارس، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ -عن الإيمان بتركهم ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام- مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ -يعني الثاني[٢]- سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يعني بني فلان وبني فلان وبني أُميّة.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ﴾ وهو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قال:

دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا لنا الأمر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخمس استغنوا به. فقالوا: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي لا تعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٣].[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى -نزلت في الّذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام- الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ -أي هوّن لهم، وهو فلان- وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمّد صلى الله عليه وآله شيئاً

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ -يعني في أمير المؤمنين عليه السلام- سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ -يعني في الخمس أن لا يردّوه في بني هاشم- وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾

قال الله [تعالى]: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر من بعد أن أُبرم عليهم إبراماً، يقول:

---

(١) «عبدالله بن عبد الفارسي (الفارس)» خ. كذا في الطبعتين القديمة والجديدة. ولكن في تفسير فرات: ٥٦٤ ح ٧٢٤ عبدالله بن عبيد القادسي. وقال الزنجاني في الجامع: ٤٥٩/٢: أظنّه ابن عبد الأنباري أقول: ويحتمل اتّحاده مع عبيدالله بن أبي عبدالله الفارسي، أُنظر معجم رواة الحديث وثقاته: ١٩٥١/٤.

(٢) «فلاناً» خ.

(٣) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(٤) عنه البحار: ١٦٢/٣٠ صدر ح ٢٢، والبرهان: ٦٨/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٤/٧ ح ٦٨.

إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار، فيضربونهم من خلفهم ومن قدّامهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ ـ يعني موالاة فلان وفلان [و] ظالمي أمير المؤمنين عليه‌السلام ـ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني الّتي عملوها من الخيرات.(١) (٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ «٣٢ ـ ٣٨»

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ قال: عن أمير المؤمنين عليه‌السلام ـ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.(٣)

وقوله: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي لم ينقصكم ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ـ أي يجدكم تبخلوا ـ وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ قال: العداوة الّتي في صدوركم. ثمّ قال: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ ـ معناه أنتم يا هؤلاء ـ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ـ إلىٰ قوله ـ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ـ عن ولاية أمير المؤمنين عليه‌السلام ـ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ـ قال: يدخلهم في هذا الأمر ـ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.(٤) (٥)

٧ ـ حدّثني محمّد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن السنديّ بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: يابن قيس ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ عنى أبناء الموالي المعتقين.(٦)

---

(١) «الخير» البحار.

(٢) عنه البحار: ٩٢/٢٤ ح ٣ (قطعة)، وج ١٦٣/٣٠ ضمن ح ٢٢، والبرهان: ٦٩/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٦/٧ ح ٧٨ (قطعة)، وغاية المرام: ٣٧١/٤ ح ٩.

(٣) عنه البحار: ١٦٣/٣٠ ذح ٢٢، والبرهان: ٧٢/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧/٧ ح ٨٣.

(٤) «في معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله» البرهان.

(٥) عنه البحار: ١٦٨/٦٧ س ٤ (قطعة)، والبرهان: ٧٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٨/٧ صدر ح ٨٨.

(٦) عنه البحار: ١٧٤/٦٧ ح ٥، والبرهان: ٧٣/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٨/٧ ذح ٨٨.



سورة الفتح

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ـ إلى قوله ـ وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ «١ـ٣»

١ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم:

أنّ الله عزّ وجلّ أمر رسوله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا، فلمّا نزل ذا الحليفة، أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستّاً وستّين بدنة، وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملبّين[٢] بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهدي مُشعَرات[٣] مجلّلات.

فلمّا بلغ قريشاً ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان يعارضه على الجبال، فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر، فأذّن بلال، وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس.

فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أُخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف، بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾[٤] الآية.

وهذه الآية في سورة النساء، وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها.

---

(١) «يسار، سيّار» خ. والصواب ما في المتن. أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٢/١٠٢.

(٢) «يلبّون» خ. (٣) «معرّات» البحار «معارات» خ. (٤) النساء: ١٠٢.

فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبيّة وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه [منهم] أحد، ويقولون: أيطمع محمّد وأصحابه أن يدخلوا الحرم، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم؟ إنّه لا يرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

فلمّا نزل رسول الله ﷺ الحديبيّة خرجت قريش يحلفون باللّات والعزّى لايدعون محمّداً ﷺ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف، فبعث [إليهم] رسول الله ﷺ إنّي لم آت لحرب، وإنّما[١] جئت لأقضي نسكي، وأنحر بُدني وأُخلّي بينكم وبين لحماتها. فبعثوا [إليه] عروة بن مسعود الثقفي، وكان عاقلا لبيباً[٢]، وهو الّذي أنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[٣]

فلمّا أقبل على رسول الله ﷺ عظّم ذلك، فقال: يا محمّد، تركت قومك وقد ضربوا الأبنية، وأخرجوا العود[٤] المطافيل[٥] يحلفون باللّات والعزّى لا يدعوك تدخل مكّة ـ فإنّ مكّة حرمهم ـ وفيهم[٦] عين تطرف، أفتريد أن تبير أهلك وقومك يا محمّد؟! فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب، وإنّما جئت لأقضي نسكي، فأنحر بُدني، وأُخلّي بينكم وبين لحماتها. فقال عروة: بالله ما رأيت كاليوم أحداً صدّ كما صُددت، فرجع إلى قريش وأخبرهم، فقالت قريش:

والله لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لنذلّنّ ولتجترينّ علينا العرب. فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: ويح قريش، قد نهكتهم الحرب، ألا خلّوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً فإنّما أجُرّ المُلك إليهم مع النبوّة، وإن أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلّا أجبتهم إليها. قال: فوافوا رسول الله ﷺ

---

(١) «ولكن» البرهان. (٢) «أريباً» البرهان. (٣) الزخرف: ٣١.

(٤) العود ـ بالفتح ـ الجمل المسنّ (مجمع البحرين: ٢/ ١٢٩٠).

(٥) ذات الطفل من الإنس والوحش (القاموس المحيط: ٤/ ٧). (٦) «وفيها» خ.

فقالوا: يا محمّد، ألا ترجع عنّا عامك هذا، إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب على أن ترجع من عامك هذا، فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نسكك وتنصرف عنّا.

فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، وقالوا له: تردّ إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك. فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلوه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك.

فلمّا أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر[ه] عامّة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكاراً عمر[1] فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ فقال: نعم. قال: فنعطي الدنيّة[2] في ديننا؟! فقال: إنّ الله قد وعدني ولن يخلفني.

فقال: لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته.

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح، فقال عمر: يا رسول الله، ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلّقين؟ فقال: أمن عامنا هذا وعدتك؟ أو قلت لك: إنّ الله عزّ وجلّ [قد] وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلّقين؟

فلمّا أكثروا عليه قال لهم: فإن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب، وحملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة، ومرّوا برسول الله ﷺ فتبسّم رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا عليّ، خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، وقالوا: يا عليّ، بدا لمحمّد فيما أعطانا؟ [ف]قال: لا.

---

(١) «فلان» خ. (٢) «الذّلة» خ.

وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1]؟

ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[2]؟ ألستم أصحابي يوم كذا؟ ألستم أصحابي يوم كذا؟

فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدا لك. ورجع حفص بن الأحنف، وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يكره أحد على دينه. فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: اكتب، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك: باسمك اللّهمَّ.

فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللّهمَّ، فإنّه اسم من أسماء الله.

ثمّ كتب: «هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله ﷺ والملأ من قريش، فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك. أُكتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبد الله، أتأنف من نسبك يا محمّد؟! فقال رسول الله:

أنا رسول الله وإن لم تقرّوا. ثمّ قال:

أُمح - يا عليّ - واكتب: محمّد بن عبد الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمك من النبوّة أبداً، فمحاه رسول الله ﷺ بيده. ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله والملأ من قريش، وسهيل بن عمرو، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكفّ بعضنا عن بعض، وعلى أنّه لا إسلال[3]

---

(١) الأنفال: ٩. (٢) آل عمران: ١٥٣.

(٣) الغارة الظاهرة، وقيل: سلّ السيوف (لسان العرب: ١١/٣٤٢).

ولا إغلال[١]، وأنّ بيننا وبينهم عيبة مكفوفة، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل، وأنّ من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى من قريش إلى أصحاب محمّد بغير إذن وليّه يردّه إليه، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّوه إليه. وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة، لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذىٰ ولا يعيّر، وأنّ محمّداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة، فيقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخل علينا بسلاح إلّا سلاح المسافر، السيوف في القُرب، وكتب عليّ بن أبي طالب، وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّك أبيت أن تمحو اسمي من النبوّة، [فـ]و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتجيبنّ أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض[٢] مضطهد.[٣]

فلمّا كان يوم صفّين، ورضوا بالحكمين، كتب: هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنّك أمير المؤمنين ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه عليّ ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك، ثمّ كتب الكتاب.

قال: فلمّا كتبوا الكتاب قامت خزاعة، فقالت: نحن في عهد محمّد رسول الله ﷺ وعقده، وقامت بنو بكر[٤] فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها.

وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله، ونسخة عند سهيل بن عمرو.

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: انحروا بُدنكم واحلقوا رؤوسكم. فامتنعوا

---

(١) الخيانة والسرقة الخفيّة. وقيل: لبس الدروع (لسان العرب: ١١/ ٥٠٠ و٥٠١، مجمع البحرين: ٢/ ١٣٣٢).

(٢) مضّ الكحل العين يمضّها وأمضّها: آلمها وأحرقها (لسان العرب: ٧/ ٢٣٢).

(٣) المقهور المظلوم.

(٤) «كنانة» خ.

وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك وشكا ذلك إلى أُمّ سلمة، فقالت: يا رسول الله انحر أنت واحلق، فنحر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القوم على خبث[1] يقين وشكّ وارتياب، فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبُدن: رحم الله المحلّقين.

وقال قوم لم يسوقوا البُدن: يا رسول الله والمقصّرين؟ لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله ﷺ ثانياً: رحم الله المحلّقين، الّذين لم يسوقوا الهدي. فقالوا: يا رسول الله، والمقصّرين؟ فقال: رحم الله المقصّرين.

ثمّ رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم، ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الّذين أنكروا عليه الصلح، واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان، نزل: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.[2]

٢ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النعمان، عن عليّ بن أيّوب، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ قال:

ما كان له من ذنب، ولا همّ بذنب، ولكنّ الله حمّله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له.[3]

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ ـ إلى قوله ـ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ «٤ ـ ١٠»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ ـ إلىٰ قوله ـ وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ

---

(١) «على حيث، على حين، على غير» خ.

(٢) عنه البحار: ٣٠٧/١٩ ح ٥١ (مختصر)، وج ٣٤٧/٢٠ ح ٤، وج ٣١٧/٣٣ ح ٥٦٥ (قطعة)، والبرهان: ٧٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٥٤/٧ ح ١٢، ومستدرك الوسائل: ٣١٢/٩ ح ٢ (قطعة)، وج ٨/١٠ ح ٤ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٨٩/١٧ ح ١٩، والبرهان: ٨٥/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٥٨/٧ ح ١٣.

﴿وَالْأَرْضِ﴾ فهم الّذين لم يخالفوا رسول الله ﷺ ولم ينكروا عليه الصلح. ثمّ قال: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ـ إلىٰ قوله ـ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ـ وهم الّذين أنكروا الصلح، واتّهموا رسول الله ﷺ ـ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً * وَللهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيمًا * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ ثمّ عطف المخاطبة على أصحابه، فقال:

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ـ ثمّ عطف على نفسه عزّ وجلّ فقال: ـ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ معطوفاً على قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ـ إلى قوله ـ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ «١٨ ـ ٢٥»

ونزلت في بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعله، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيمًا﴾

وإنّما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه، ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العهد رضي الله عنهم، فقد قدّموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرضوان ثمّ آية الشرط عليهم فيها.(١)

ثمّ ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ، فقال:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا ـ إلىٰ قوله ـ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾

أي قوم سوء، وهم الّذين استنفرهم في الحديبيّة.

---

(١) عنه البرهان: ٨٧/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٦٥/٧ ح٣٨.

ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبيّة غزا خيبراً فاستأذنه المخلّفون من الأعراب بأن يخرجوا معه، فقال الله عزّ وجلّ:

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ـ إلىٰ قوله ـ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ .

ثمّ قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ـ إلىٰ قوله ـ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾

ثمّ رخّص عزّ وجلّ في الجهاد، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾

ثمّ قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾

ثمّ قال: ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ يعني فتح خيبر ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ثمّ قال: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ثمّ قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي من بعد أن أمَّمتُمْ من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكم الصلح، من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة [ف]صاروا يطلبون الصلح، بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم.(١)

ثمّ أخبر الله عزّ وجلّ [نبيّه ﷺ] بعلّة الصلح، وما أجاز الله لنبيّه ﷺ فقال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ـ يعني بمكّة ـ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فأخبر الله نبيّه أنّ علّة الصلح إنّما كان للمؤمنين والمؤمنات الّذين كانوا بمكّة، ولو لم يكن صُلح وكانت الحرب لقتلوا، فلمّا كان الصلح آمنوا وأظهروا الإسلام، ويقال: إنّ ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم.(٢)

---

(١) عنه البرهان: ٥/٨٨ ح ٤، ونور الثقلين: ٧/٦٧ ح ٤٣ (قطعة)، وص ٧٠ ضمن ح ٥٠ (قطعة).

(٢) عنه البرهان: ٥/٨٩ ح ٦، ونور الثقلين: ٧/٧٠ ذح ٥٠.

ثمّ قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ يعني هؤلاء الّذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات، يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

٣ـ حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبيد الله السعديّ، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخيّ، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ألم يكن عليّ قويّاً في بدنه، قويّاً في أمر الله؟ قال له أبو عبد الله عليه السلام: بلىٰ. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجَواب، منع عليّاً من ذلك آيةٌ مِن كتاب الله. فقال: وأيّ آية؟ فقرأ:

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومُنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتُل الآباء حتّى تخرج الودائع، فلمّا خرجت، ظهر على مَن ظهر وقتلهُ، وكذلك قائِمُنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.[1]

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ـ إلى قوله ـ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ «٢٦ و ٢٧»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني قُريشاً وسهيل بن عمرو، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا نعرفُ الرحمن والرحيم، وقولهم: لو عَلِمنا أنّك رسول الله ما حاربناك، فاكتُب محمّد بن عبد الله.

﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.[2]

---

(١) عنه البحار: ٢٩/٤٢٨ ح١٣، والبرهان: ٥/٩٠ ح٤، ونور الثقلين: ٧/٧٥ صدر ح٦١.

(٢) عنه البرهان: ٥/٩١ ح١، ونور الثقلين: ٧/٧٦ ذح٦١.

وأنزل في تظهير[1] الرُّؤيا الّتي رآها رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر، لأنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من الحُديبيّة غزا خيبر.[2]

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ «٢٨»

[إنّها نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام][3] وهو الإمام الّذي يظهره الله على الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجوراً. وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله.[4]

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ -إلى قوله- وَأَجْراً عَظِيمًا﴾ «٢٩»

ثمّ [أ]علم الله أنّ صفة نبيّه وأصحابه[5] المؤمنين في التوراة والإنجيل مكتوب[ة] فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ - يعني يقتلون الكفّار وهم أشدّاء عليهم، وفيما بينهم رُحماء - تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ - ثمّ ضرب لهم مثلاً، فقال: - ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ - يعني فلاناً [وفلاناً] - فَآزَرَهُ - يعني فلاناً - فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا﴾.[6]

---

(١) «تطيّر، تطهير» خ. (٢) عنه البرهان: ٥/٩٣ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٨١ صدر ح ٨٤.

(٣) ما بين المعقوفتين من البحار.

(٤) عنه البحار: ٥١/٥٠ ح ٢٢، والبرهان: ٥/٩٤ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٨١ ذح ٨٤.

(٥) «أنّ صفة رسول الله ﷺ وصفة أصحابه» البرهان «وصفة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه المؤمنين» خ.

(٦) عنه البرهان: ٥/٩٥ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٨٢ ذح ٨٨ (باختلاف)، وص ٨٤ ح ٩٧ (قطعة).

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا ـ إلى قوله ـ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «١ ـ ٥»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قَدِموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته، فنادوا: يا محمّد، اُخرج إلينا، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلّموه(١) رفعوا أصواتهم فوق صوته، ويقولون:

يا محمّد، [يا محمّد] ما تقول في كذا وكذا؟ كما يكلّمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ـ إلىٰ قوله: ـ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ـ [وهم] بنو تميم ـ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾.

ثمّ قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.(٢)

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ «٦»

فإنّها نزلت في مارية القبطيّة اُمّ إبراهيم عليه السلام، وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جريح القبطيّ، فإنّه يدخل

---

(١) «تكلّموا» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٨/١٧ ح٣، والبرهان: ١٠٠/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٨٧/٧ ح٤.

إليها في كلّ يوم، فغضب رسول الله ﷺ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: خذ [هذا] السيف وائتني برأس جريح، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف، ثمّ قال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفّود[1] المحماة[2] في الوبر، فكيف تأمرني، أثّبّتُ فيه أو أمضي على ذلك؟

فقال له رسول الله ﷺ: بل تثبّت، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة[3] أمّ إبراهيم فتسلّق عليها، فلمّا نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: انزل، فقال له: يا عليّ، اتّق الله ما هاهنا أُناس، إنّي مجبوب[4]، ثمّ كشف عن عورته، فإذا هو مجبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ،

فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك يا جريح؟ فقال: يا رسول الله إنّ القبط يجبّون حشمهم[5] ومن يدخل إلى أهليهم، والقبطيّون لا يأنسون إلّا بالقبطيّين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأؤنسها، فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية.[6]

١ ـ وفي رواية عبيد الله بن موسى، عن أبي أحمد بن راشد،[7] عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطيّ وقد علم أنّها [قد] كذبت عليه أولم يعلم، وإنّما دفع

---

(١) السفّود ـ بالفتح ـ كتنّور: الحديدة الّتي يشوىٰ بها اللّحم، والمعروف صيخ وميخ (مجمع البحرين: ٨٤٨/٢).

(٢) «المحمي» البرهان.

(٣) المشربة ـ بفتح الميم وفتح الراء وضمّها ـ الغرفة، ومنه مشربة أُمّ إبراهيم عليه السلام وإنّما سميت بذلك لأنّ إبراهيم بن النبيّ ﷺ ولدته أُمّه فيها (مجمع البحرين: ٩٣٩/٢).

(٤) أي مقطوع الذكر. (النهاية: ٢٣٣/١).

(٥) حشم كخدم لفظاً ومعنى.

(٦) عنه البحار: ١٥٣/٢٢ ح٨، والبرهان: ١٠٣/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٨٩/٧ ح٨.

(٧) «أحمد بن راشد» خ، «أحمد بن رشيد» خ، البحار والبرهان، وهو اشتباه، وما أثبتناه هو الصواب كما في الخرائج والجرائح: ٦٩٤/٢ ح٨، عنه مدينة المعاجز: ١٦٥/٨ ح٢٧٦٤، والبحار: ٥٩/٥٢ ح٤٣، أنظر معجم رجال الحديث: ٩/٢١.

الله عن القبطيّ القتل بتثبّت عليّ عليه السلام؟ فقال: بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله[١] القتل ما رجع عليّ عليه السلام حتّى يقتله، ولكن إنّما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها.[٢]

﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ «٧»

٢ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الأوّل والثاني والثالث[٣].[٤]

وأمّا قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ «٩»

فإنّه سيف على أهل البغي والتأويل.

٣ـ قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داوُد المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل [أبي صلوات الله عليه][٥] عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبّينا،

فقال [له] أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرة

---

(١) «ما انصرف» البرهان.

(٢) عنه البحار: ١٥٤/٢٢ ح٩، والبرهان: ٥٣/٤ ح٣، وج٥/١٠٣ ح٣، ونور الثقلين: ٨٩/٧ ح٩.

(٣) «فلان وفلان وفلان» خ.

(٤) عنه البحار: ١٧١/٣٠ ح٢٨ وج٣٥/٣٣٦ صدر ح١، والبرهان: ١٠٦/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٩١/٧ ح١٨.

(٥) من الكافي.

لا تغمد إلى[١] أن تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[٢] وسيف منها مكفوف، وسيف منها مغمود سَلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأمّا السيوف الثلاثة الشاهرة:

فسيف على مشركي العرب، قال الله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ... * فَإِنْ تَابُواْ - يعني آمنوا - فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٣] فهؤلاء لا يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم وذراريهم سبي على ما سنّ رسول الله ﷺ فإنّه سبى وعفا وقبل الفداء ﷺ.

والسيف الثاني على أهل الذمّة، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٤] نزلت في أهل الذمّة، فنسخها قوله تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥] فمن كان منهم في دار الإسلام، فلن يقبل منهم إلّا الجزية أو القتل، وما لهم [فيْئ] وذراريهم سبي، فإذا قبلوا الجزية حُرِّم علينا سبيهم و[حرّمت] أموالهم، وحلّت [لنا] مناكحتهم، ولا يقبل منهم إلّا [الدخول في دار الإسلام أو] الجزية أو القتل.

والسيف الثالث على مشركي العجم، يعني الترك والديلم والخزر، قال الله جلّ ثناؤه في أوّل السورة الّتي يذكر فيها ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقصّ قصّتهم، فقال: ﴿فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ - يعني بعد السبي منهم - وَإِمَّا فِدَاءً﴾[٦] يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لا يقبل

---

(١) «إلّا» خ.
(٢) الأنعام: ١٥٨.
(٣) التوبة: ٥ - ١١.
(٤) البقرة: ٨٣.
(٥) التوبة: ٢٩.
(٦) محمّد ﷺ: ٤.

منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحلّ لنا نكاحهم ما داموا في الحرب.

وأمّا السيف المكفوف، فسيف على أهل البغي والتأويل، قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ فلمّا نزلت هذه الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله من هو؟ قال: هو خاصف النعل ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ.

وقال عمّار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً، وهذهِ الرابعة، والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هَجَر[1] لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام [على] ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة يوم فتح مكّة فإنّه لم يسب لهم ذرّيّةً، فقال: من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم [يوم البصرة]: لا تسبوا لهم ذرّيّة، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه [وألقى سلاحه] فهو آمن.

وأمّا السيف المغمود، فالسيف الّذي يقام به القصاص، قال الله تعالىٰ:

﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[2] فسلّه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا، فهذه السيوف [الّتي] بعث الله بها نبيّه صلى الله عليه وآله، فمن جحدها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله.[3]

---

(١) مدينة، وهي قاعدة البحرين، وربّما قيل الهجر بالألف واللّام وقيل ناحية البحرين كلّها هجر وهو الصواب (معجم البلدان: ٣٩٣/٥).

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) عنه البحار: ١٦/١٠٠ ح ١، وعن الخصال: ٢٧٤ ح ١٨، وتحف العقول: ٢٨٨، والبرهان: ١٠٨/٥ ذح ٢، وعن الكافي: ١٠/٥ ح ٢ (باختلاف)، عنها الوسائل: ١٨/١١ ح ٢، وتأويل الآيات: ٦٠٥/٢.

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُـونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّنْ نِّسَاء عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾ «١١»

فإنّها نزلت في صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ، وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهوديّة، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: ألا تجيبينهما؟

فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: قولي: [إنّ] أبي هارون نبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزوجي محمّد رسول الله، فما تنكران منّي؟

فقالت لهما. فقالتا: هذا علّمك رسول الله ﷺ. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّنْ قَوْمٍ -إلى قوله- وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾.[1]

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ «١٣»

قال: الشُّعوب: العجم، والقبائل: العرب.[2]

وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وهو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة: يا أيّها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأب والد[3] وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ، ألا إنّكم من آدم وآدم من تراب، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[4]

---

(١) عنه البحار: ١٩٧/٢٢ ح١٢، وج١٤٤/٧٥ ح١٠، والبرهان: ١٠٩/٥ ح١، ونور الثقلين: ٩٨/٧ ح٤٩.

(٢) عنه البرهان: ١١٦/٥ ح٧، ونور الثقلين: ١٠٤/٧ صدر ح٨٣.

(٣) «ووالد، ووالدة» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٨٨/٧٠ ح١٧، ونور الثقلين: ١٠٤/٧ ذح٨٣.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ «١٤ ـ ١٥»

قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ـ أي استسلمتم بالسيف ـ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. وقوله: ﴿لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ أي لا ينقصكم.

قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ـ أي لم يشكّوا ـ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ الآية، قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.[1]

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ ـ إلى قوله ـ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ «١٦ ـ ١٨»

وقوله: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي أتعلّمون الله دينكم.[2]

وقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثمان يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار ابن ياسر وهو يحفر الخندق ـ وقد ارتفع الغبار من الحفر ـ فوضع عُثمان كُمَّه على أنفه ومرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يظلّ فيها راكعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائداً ... يعرض عنه جاحداً معانداً

فالتفت إليه عثمان، فقال: يابن السوداء، إيّاي تعني؟ ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: لم ندخل معك في الإسلام لتُسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أقلتك إسلامك فاذهب. فأنزل الله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي لستم صادقين.[3]

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[4]

---

(١) عنه البحار: ٢٣٨/٩ صدر ح١٣٦ (قطعة)، وج ٧١/٢٢ ح٢١ (قطعة)، والبرهان: ١٢٢/٥ ح١، ونور الثقلين: ١١٢/٧ ح١١١.

(٢) عنه البرهان: ١٢٢/٥ ح١.

(٣) «أي ليس هم صادقين» خ، البحار.

(٤) عنه البحار: ٢٣٨/٩ ذح١٣٦، وج ٢٤٣/٢٠ ح٧، وج ١٧٣/٣٠ ح٣٠، والبرهان: ١٢٢/٥ ح٣، ونور الثقلين: ١١٢/٧ ح١١١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمجِيدِ ـإلى قوله ـفَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ «١ـ٩»

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ قال: ﴿ق﴾ جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم ﴿بَلْ عَجِبُوا ـ يعني قريشاً ـ أَنْ جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ ـ يعني رسول الله ﷺ ـ ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ قال: نزلت في أُبيّ بن خلف، قال لأبي جهل: تعالَ إليّ[1] لأُعجبك من محمّد.

ثمّ أخذ عظماً ففتّه، ثمّ قال: يزعم محمّد أن هذا يحيا!

فقال الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ يعني مختلف.

ثمّ احتجّ عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً، فقال:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ـ أي حسن ـ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قال: كلّ حبّ يُحصد.[2]

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ـإلى قوله ـكَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ «١٠ـ١١»

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ـ أي مرتفعات ـ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ يعني بعضه على بعض ﴿رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ جواباً لقولهم: ﴿أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾

---

(١) «إنّي لأعجب من محمّد» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٤٥/٧ صدر ح٢٦، وج ١١٩/٦٠ ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ١٢٧/٥ ح٦، ونور الثقلين: ١١٥/٧ ح ٤.

فقال الله: كما أنّ الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات من الأرض، كذلك أنتم تخرجون من الأرض.(١)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ -إلى قوله- هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ «١٢-٢٣»

ثمّ ذكر عزّ وجلّ ما فسّرناه من هلاك الأمم، فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ وهم الّذين هلكوا لأنّهم استغنوا الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، والرسّ نهر بناحية آذربيجان.(٢)

﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾؟! [أي] لم نعي بالخلق الأوّل.

قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ قال: حبل العنق.(٣)

قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ قال: أصحاب الغيضة.(٤)

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ قال: نزلت: (وجاءت سكرة الحقّ بالموت)(٥) ﴿ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ قال: نزلت في الأوّل(٦).

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ يشهد عليها، قال: سائق يسوقها.

وقوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني شيطانه، وهو الثاني(٧) ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾.(٨)

---

(١) عنه البحار: ٤٥/٧ ذح ٢٦، والبرهان: ١٢٨/٥ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٥٢/١٤ ح ٢، والبرهان: ١٣١/٥ ح ٨ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ١٣٣/٥ ح ٢.

(٤) الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع [فينبت] فيه الشجر، والجمع: غياض وأغياض (مجمع البحرين: ١٣٤٨/٢).

(٥) عنه البرهان: ١٣٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٢/٧ صدر ح ٢٨.

(٦) «زريق» خ.

(٧) «حبتر» خ.

(٨) عنه البحار: ١٥٨/٣٠ ح ١٧ (قطعة)، والبرهان: ١٣٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٢/٧ ذح ٢٨ (قطعة) و ١٢٣ صدر ح ٣٢ (قطعة).

وقوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ «٢٤»

مخاطبة للنبيّ عليه السلام وعليّ عليه السلام، وذلك قول الصادق عليه السلام: عليّ قسيم الجنّة والنار.[1]

١ـ حدّثنا أبو القاسم الحسيني[2]، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حسّان، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذٍ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وكذّبكما [وعادا كما][3] في النار.[4]

٢ـ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عبد الله بن المغيرة الخزّاز، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا سألتم الله فاسألوه [لي] الوسيلة» فسألنا[5] النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة [ما بين مرقاة] جوهر[ة]، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة.

فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تُنصب مع درجة النبيّين، وهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ـ ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين

---

(١) عنه نور الثقلين: ٦/١٢٣ ذح ٣٢.

(٢) «الحسني» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٢/٢٢.

(٣) من البرهان.

(٤) عنه البحار: ٣٩/١٩٩ ح ١٣، والبرهان: ٥/١٣٩ ح ١، ونور الثقلين: ٧/١٢٣ ح ٣٣، وغاية المرام: ٤/١٦٥ ح ١.
تفسير فرات: ٤٣٧ ح ٥٧٦ (باختلاف السند مثله)، عنه البحار: ٧/٣٣٨ ح ٢٨.

(٥) هكذا والظاهر «سئل».

والشهداء والمؤمنين ـ: هذه درجة محمّد ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: فأُقْبِلُ يومئذٍ متّزراً[١] بريطةٍ[٢] من نورٍ على رأسي[٣] تاج المُلك، مكتوب عليه: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، [عليّ وليّ الله] المفلحون هم الفائزون بالله» وإذا مررنا بالنبيّين قالوا: [هذان] مَلَكان مُقرّبان[٤]، وإذا مررنا بالملائكة، قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نَرهُما، أو قالوا: هذان نبيّان مُرسلان، حتّى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، حتّى إذا صرت في أعلى الدرجة منها، وعليّ أسفل منّي وبيده لوائي، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا مؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله!

فينادي المنادي يسمع النبيّين[٥] وجميع الخلائق: «هذا حبيبي محمّد، وهذا وليّي عليّ بن أبي طالب، طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يُحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً، إلّا اسودَّ وجهه، واضطربت قدماه.

فبينا أنا كذلك إذا بِمَلَكين قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان، ويسلّم عليّ، ويقول: السلام عليك يا رسول الله. فأرُدّ عليه السلام، وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه، من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخُذها يا محمّد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ [وفضّلني به] ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان. ثمّ يدنو مالك خازن النار، فيسلّم [عليّ] ويقول: السلام عليك

---

(١) اتّزر: لبس الوزرة «المنجد: ٨٩٨».

(٢) الرَّيطة: كلّ ثوبٍ ليّنٍ رقيق «لسان العرب: ٣٠٧/٧».

(٣) «من نور عليّ تاج الملك» البحار.

(٤) «هذان ملكان لم نعرفهما، ولم نرهما» البحار.

(٥) «النبيّون» البحار.

يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيّها المَلَك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليه، ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّى يقف على عجزة[1] جهنّم، ويأخُذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتدّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا عليّ جُزني قد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي.

فلجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يَمنةً، وإن شاء يذهب به يسرةً، ولجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذٍ قسيم الجنّة والنار.[2]

﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ـإلى قوله ـمَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ «٢٥ـ٢٩»

وأمّا قوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ قال: المنّاع: الثاني، والخير: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحقوق آل محمّد، ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك يردّها على فاطمة عليها السلام منعه[3] الثاني فهو ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ قال:

هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

وأمّا قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه، وهو الثاني[4] ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ يعني الأوّل[5] ﴿وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فيقول الله لهما: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ أي ما فعلتم لا يبدّل حسنات، ما وعدته لا أُخلفه.[6]

---

(١) مؤخّرة الشيء «شفير» خ.

(٢) عنه البحار: ٣٢٦/٧ ح ٢، والبرهان: ١٤٠/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٤/٧ ح ٣٤.

(٣) «شقه» خ. (٤) «حبتر» خ. (٥) «زريقاً» خ.

(٦) عنه البحار: ١١٣/٢٩ ح ٩ (قطعة) و ١٥٨/٣٠ ح ١٨، عنه البرهان: ١٤٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٥/٧ ح ٣٨.

وقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ «٣٠»

قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار أن يملأها، فتمتلىء النار، فيقول لها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ على حدّ الإستفهام، أي ليس فيَّ مزيد.

قال: فتقول الجنّة: يا ربّ وعدت النار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني، فبِمَ تملأني وقد ملأت النار؟ قال: فيخلُق الله يومئذٍ خلقاً يملأ بهم الجنّة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم، إنّهم لم يَرَوا هموم الدنيا وغمومها.[1]

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ - إلى قوله - أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ «٣١-٣٧»

قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ - أي زُيّنت - غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قال: بسرعة.[2]

وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال: النظر إلى رحمة[3] الله [يعني إلى نعمة الله، وهو ردّ على من يقول بالرؤية][4].[5]

وقوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أي مرّوا.

[قال:] وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي ذاكر[6] ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي سمع وأطاع.[7]

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ - إلى قوله - فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ «٤١-٤٥»

قوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام

---

(١) عنه البحار: ٨/١٣٣ ح٣٨ و٢٩٢ ح٣٥، والبرهان: ٥/١٤٨ ح١، ونور الثقلين: ٧/١٢٦ ح٤٠.

(٢) عنه البرهان: ٥/١٤٨ ح١، ونور الثقلين: ٧/١٢٧ ح٤٢.

(٣) «وجه» خ، البرهان.

(٤) ما بين المعقوفتين من خ، والبرهان.

(٥) عنه البرهان: ٥/١٤٨ ح١، ونور الثقلين: ٧/١٢٧ صدر ح٤٤.

(٦) «ذكر» البرهان.

(٧) عنه البحار: ١٤/٤٥٦ ح٧ (قطعة)، والبرهان: ٥/١٤٩ ح٢.

واسم أبيه عليه السلام. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ قال: صيحة القائم من السماء ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال: هي الرجعة[1].[2]

٤ـ **حدّثنا** أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل [بن درّاج]، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال: هي الرجعة.[3]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾ قال: في الرجعة.[4]

٥ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر[5]، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ قال: أربع ركعات بعد المغرب.[6]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ قال: ذكّر ـ يا محمّد ـ [بـ]ما وعدناه من العذاب.[7]

□ ■ □

(١) «خروج القائم» خ.

(٢) عنه البحار: ٦٥/٥٣ ذح٥٧ (قطعة)، والبرهان: ١٥١/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٣١/٧ صدر ح٥٩.

(٣) عنه البرهان: ١٥٢/٥ ح٣، ونور الثقلين: ١٣١/٧ ضمن ح٥٩.

(٤) عنه البرهان: ١٥٢/٥ صدر ح٤، ونور الثقلين: ١٣١/٧ ذح٥٩.

(٥) «أبي بصير» خ. والصواب ما في المتن، أنظر معجم رجال الحديث: ٤٤/٢١ و١٤٥/٢٢.

(٦) عنه البحار: ٢٣٩/٩ ذح١٣٨ (قطعة) و٨٨/٨٧ ح٥، والبرهان: ١٥١/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٣٠/٧ ح٥٥.

(٧) عنه البرهان: ١٥٢/٥ ذح٤، ونور الثقلين: ١٣٢/٧ ح٦٨.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ «١ـ٦»

١ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾ فقال: إنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هي الريح، وعن «الْحَامِلاَتِ وِقْرًا» فقال: هي السحاب، وعن «الْجَارِيَاتِ يُسْرًا» قال: هي السُّفن، وعن «الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا» فقال: الملائكة. وهو قسم كلّه، وخبره: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني المجازاة والمكافأة.(١)

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ ـ إلى قوله ـ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ «٧ـ٩»

وأمّا قوله: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

٢ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ فقال: هي محبوكة(٢)

---

(١) عنه البرهان: ٥/١٥٦ ح١، ونور الثقلين: ٧/١٣٣ ح٣.

(٢) معنى الحُبُك لغة: شدّ شيء بشيء ومنه «الحبكة» وهي ما يشدّ به الوسط، و«الحباك» وهي الحظيرة الّتي تشدّ بقصبات. فالمقصود من الآية الشريفة كما بيّنه الإمام عليه السلام أنّ العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كلّه مشدود بالقوّة الجاذبة، بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهنّ، وهذه القوّة كالاسطوانة لكنّنا لانراها كما قال عزّ اسمه: ﴿رفع السّماوات بغيرِ عمدٍ تَرَونَها﴾ . وقبل مدّة، كان من ذهب من الفلاسفة إلى خلو الجوّ بين السماء والأرض من كلّ شيء وجودي وعبّروا عنه بـ«الخلا» ولكن لمّا حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عمليّاً، لأنّ صعود الصاروخ لا يمكن أن يكون بدون شيء موجود في الجوّ إذ هو يرمي مادّة ناريّة ←

إلى الأرض ـ وشبّك بين أصابعه ـ فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[1] فقال: سبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ قلت: بلى. فقال: ثمّ عمد ولكن لا ترونها. قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ فبسط كفّه اليسرى، ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرش الرحمن تبارك وتعالىٰ فوق السماء السابعة، وهو قول الله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2]

فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصيّ بعد رسول الله ﷺ قائم على وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء، من بين السماوات والأرضين.

قلت: فما تحتنا إلّا أرض واحدة؟

فقال: ما تحتنا إلّا أرض واحدة، وإنّ الستّ لهنّ فوقنا.[3]

٣ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن

⊃ إلىٰ تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلىٰ فوق، وهذا دليل عملي على أنّ هناك اتّصالات مادّيّة من كلّ السماء إلىٰ الأرض ولا وجود للخلأ المحض كما افترضوه سابقاً فهو ممّا نطق به الإمام الرضا عليه السلام قبل الإستكشافات الجديدة بألف عام أو أزيد بقوله: «فهي محبوكة إلى الأرض» ثمّ لمزيد إيضاح هذا المعنى شبّك بين أصابعه كما في الخبر. (ج ز).

(١) الرعد: ٢. (٢) الطلاق: ١٢.

(٣) عنه البحار: ٧٩/٦٠ ح ٤، وعن العيّاشي: ٢٧٨/٢، والبرهان: ٢٢٤/٣ ح ٢ و ١٥٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤١٤/٣ ح ٥ و ١٣٤/٧ ح ٧.

عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ يعني في عليّ عليه السلام.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني عليّاً، وعليّ هو الدين.[١]

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام ذات الحُبُك.[٢]

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ يعني مختلف في عليّ عليه السلام،

يعني اختلفت هذه الأمّة في ولايته، فمن استقام على ولاية عليّ عليه السلام دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ عليه السلام [أُ]دخل النار. وقوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ فإنّه يعني عليّاً عليه السلام، من أُفِكَ[٣] عن ولايته أُفِكَ عن الجنّة.[٤]

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ـ إلى قوله: ـ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ «١٠ ـ ١٤»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الّذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ أي في ضلال، والساهي: الّذي لا يذكر الله. وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ ـ يا محمّد ـ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي متى يكون يوم الحساب[٥]، قال الله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يُعذّبون

---

(١) عنه البحار: ٣٥/٣٥١ ح٣٧، والبرهان: ٥/١٥٧ ح٥، ونور الثقلين: ٧/١٣٤ ح٦.

(٢) في حديث عمرو بن مُرّة يمدح النبيّ صلى الله عليه وآله:

لأصبحت خير الناس نفساً ووالداً رسول مليك الناس فوق الحبائك

الحبائك: الطرق، واحدها حبيكة: يعني بها السموات، لأنّ فيها طرق النجوم، ومنه قوله تعالى: ﴿والسماء ذات الحبك﴾ واحدها حباك أو حبيك (النهاية: ١/٣٣٢).

(٣) وفي حديث عرض نفسه صلى الله عليه وآله على قبائل العرب: (لقد أُفك قوم كذّبوك وظاهروا عليك) أي صرفوا عن الحقّ ومنعوا منه. يقال: أفكه يأفكُه أفكاً إذا صرفه عن الشيء وقلبه، وأُفك فهو مأفوك (النهاية: ١/٥٦).

(٤) عنه البحار: ٣٦/١٦٩ ح١٥٦، والبرهان: ٥/١٥٨ ح٤، ونور الثقلين: ٧/١٣٥ ح١٠.

(٥) «متى تكون المجازات»، «متى يكون يوم المجازاة» خ.

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ـ أي عذابكم ـ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾.[(١)]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ـ إلى قوله ـ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ «١٥ ـ ٢٣»

ثمّ ذكر المتّقين، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ـ إلى قوله ـ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي ما ينامون.[(٢)]

﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: السائل الّذي يسأل، والمحروم الّذي قد مُنع كدّه.

قوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، قال الشاعر:

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدُلّ على أنّه واحد

وقوله: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة وترضى مرّة، وتجوع مرّة وتشبع مرّة، وذلك كلّه من آيات الله.[(٣)]

وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: المطر ينزل من السماء، فيخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار الّتي في السماء، ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه، فقال:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ يعني ما وعدتكم.[(٤)]

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ خبر إبراهيم عليه السلام وقد كتبناه في سورة هود.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ـ إلى قوله ـ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ «٢٩ ـ ٤٧»

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ـ أي في جماعة. ـ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي غطّته بما بشّرها

---

(١) عنه البرهان: ١٥٨/٥ ح ١. (٢) عنه البرهان: ١٥٩/٥ ح ١.

(٣) عنه البحار: ١٣٤/٧٠ س ١٠، والبرهان: ١٦٠/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ١٣٦/٧ ح ١٧ وص ١٣٧ ح ٢٠.

(٤) عنه البرهان: ١٦١/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٣٨/٧ صدر ح ٢٥.

جبرئيل عليه السلام بإسحاق عليه السلام ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ وهي الّتي لا تلد. وقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ وهي الّتي لا تُلقّح الشجر ولا تُنبت النبات.

وقوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ قال: الحين هاهنا ثلاثة أيّام.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ قال: بقوّة.(١)

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ -إلى قوله- فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «٥٠ـ٥٥»

وقوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ قال: حجّوا.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ يعني قريشاً بأسمائهم حتّى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون.

وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ -يا محمّد- فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: همّ الله جلّ ذكره بهلاك أهل الأرض، فأنزل على رسوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ -يا محمّد- فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾.

ثمّ بدا لله في ذلك فأنزل عليه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا ردّ على من أنكر [أنّ لله] البداء والمشيئة.(٢)

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ -إلى قوله- مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ «٥٦ـ٦٠»

قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: خلقهم(٣) للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقتهم جبراً(٤) أن يعبدوه، ولكن خلقتهم اختياراً(٥) ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطيع الله ومن يعصي.

---

(١) عنه البحار: ٣٥٤/١١ ح٩ (قطعة) و٣٧٧ ضمن ح١ (قطعة) و٩٣/١٢ ح٤ (قطعة) و٩/٦٠ ح٩ (قطعة)، والبرهان: ١٦٦/٥ ح٧ و٩.

(٢) عنه البحار: ٢٣٩/٩ ح١٣٧ (قطعة) و٩٩/٦ ح٧ (قطعة)، والبرهان: ١٧٠/٥ ح٤.

(٣) «خلقتهم» البرهان. (٤) «خلقة جبرٍ» خ. (٥) «خلقة اختيار» خ.

وفي حديث آخر، قال: هي منسوخة بقوله: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[١]

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ﴾ وإنّي لم أخلقهم لحاجةٍ بي إليهم.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ـ آل محمّد حقّهم ـ ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ﴾ العذاب. ثمّ قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.[٢]



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ـ إلى قوله ـ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ «١ ـ ٤»

﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ قال: الطور جبل بطور سيناء.

﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ أي مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ قال: هو في السماء الرابعة، وهو الضُّراح[٣] يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً.[٤]

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ـ إلى قوله ـ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا﴾ «٥ ـ ١٦»

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ قال: السماء ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال: يُسجر[٥] يوم القيامة.[٦]

---

(١) هود: ١١٨.

(٢) عنه البرهان: ٥/١٧٣ ح٦، ونور الثقلين: ٧/١٤٧ ح٦٠.

(٣) وفي الحديث: أمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً يسمّى «الضُّراح» وهو بالضم، قيل: البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة، ومن رواه بالصاد فقد صحّف. (مجمع البحرين: ٢/١٠٧٣).

(٤) عنه البحار: ٥٨/٥٧ ح٣، والبرهان: ٥/١٧٦ ح٢، ونور الثقلين: ٧/١٥١ ح٣ و٥.

(٥) سجرت النهر إذا ملأته، وسجرت التنّور سجراً إذا حميته (مجمع البحرين: ٢/٨٢٠).

(٦) عنه البرهان: ٥/١٧٧ ح١، ونور الثقلين: ٧/١٥٣ ح١٥.

وهذا قسم كلّه، وجوابه ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً ـ أي تنفش ـ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ أي تسير مثل الريح.

قوله: ﴿فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ قال: يخوضون في المعاصي.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدفعون في النار.

وقال رسول الله ﷺ لمّا مرّ بعمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وهما في حائط، يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب حين[1] قتل.

يزالُ حواريّ تلوح عظامه   زوى الحرب عنه أن يُحسّ فيُقبرا

فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ العنهما، وأركسهما[2] في الفتنة رَكساً، ودُعّهما إلى النار دعّاً. وقوله: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ أي اجترئوا أو لا تجترئوا لأنّ أحداً لا يصبر على النار، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[3] يعني ما أجرأهم!.[4]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ ـ إلى قوله ـ فَهُم مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ «٢١ ـ ٤٠»

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾

١ـ قال: حدّثني أبي، عن سليمان الديلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عليها السلام.

وقوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: يُهدون إلى آبائهم يوم القيامة.[5]

٢ـ حدّثنا أبو العبّاس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن

---

(١) «لمّا» البرهان.

(٢) يقال: ركست الشيء وأركسته إذا رددته ورجعته، وفي رواية: إنّه ركيس، فعيل بمعنى مفعول، ومنه الحديث: اللّهمّ اركسهما في الفتنة ركساً. (النهاية: ٢٥٩/٢).

(٣) البقرة: ١٧.

(٤) عنه البحار: ٧٦/٢٠ ح ١٤ و ٩٩/٢٢ ح ٥٤، والبرهان: ١٧٧/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ١٥٤/٧ ح ١٩.

(٥) عنه البحار: ٢٨٩/٥ ح ١ وج ٢٢٩/٦ ح ٣٤، والبرهان: ١٧٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ١٥٦/٧ ح ٢٣.

عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: الّذين آمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، والذرّيّة[1] الأئمّة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذرّيّتهم، ولم ننقص[2] ذرّيّتهم [من] الحجّة الّتي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ، وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أي ما أنقصناهم، وقوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قال: ليس في الجنّة غناء[4] ولا فحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم. ثمّ حكى [الله] عزّ وجلّ قول أهل الجنّة، فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾ قال: في الجنّة ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين من العذاب ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ قال: السموم الحرّ الشديد.

وقوله تعالى يحكي قول قريش: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ـ يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله ـ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ فقال الله: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾ قال: لم يكن في الدّنيا أحلم من قريش.

ثمّ عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ـ يا محمّد ـ تَقَوَّلَهُ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ إنّه لم يتقوّله، ولم يقمه[5] برأيه.

ثمّ قال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ـ أي برجل مثله من عند الله ـ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، ثمّ قال: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ ـ يا محمّد ـ أَجْرًا ـ فيما أتيتهم به ـ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ أي يقع عليهم الغرم الثقيل.[6]

---

(١) «وذرّيّته الأئمّة» البرهان.
(٢) «تنقص، ينتقص» خ.
(٣) عنه البحار: ٣٥٥/٢٣ ح ٤، والبرهان: ١٧٨/٥ ح ٤.
(٤) «خناء» البحار.
(٥) «يقُله» البرهان.
(٦) عنه البحار: ١٨٢/٨ ح ٤٣ (قطعة)، و ٢٣٩/٩ ح ١٣٨ (قطعة) و ٨٥/٣٦ ح ١١ (قطعة)، و ٣٤٦/٧٠ س ١٧ (قطعة)، والبرهان: ١٨٠/٥ ح ١٠، ونور الثقلين: ١٥٧/٧، ح ٣٢ (قطعة) و ١٥٩ ح ٣٥.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ـ إلى قوله ـ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ «٤٧ ـ ٤٩»

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ـ آل محمّد حقّهم ـ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾

قال: عذاب الرجعة بالسيف.(١)

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ـ أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا ـ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: [لـ] صلاة اللّيل.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ـ قال: [قبل] صلاة اللّيل(٢) ـ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾

٣ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: أدبار السجود، أربع ركعات بعد المغرب. وإدبار النجوم: ركعتان قبل صلاة الصبح.(٣)

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٢٣٩/٩ ضمن ح١٣٨، و١٠٣/٥٣ ح١٢٧، والبرهان: ١٨٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٦٠/٧ ح٣٨.

(٢) عنه البحار: ٢٣٩/٩ ضمن ح١٣٨، والبرهان: ١٨١/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٦٠/٧ ضمن ح٣٨.

(٣) عنه البحار: ٢٣٩/٩ ذح١٣٨، وج٨٨/٨٧ ح٥ و٣١٠ ح٢، والبرهان: ١٨١/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٦٠/٧ ذح٣٨.



سورة النجم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ـ إلى قوله ـ مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ «١ـ٢٣»

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ قال: ﴿النَّجْمِ ـ: رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إِذَا هَوَى﴾ لمّا أُسري به إلى السماء، وهو في الهواء، وهذا ردّ على من أنكر المعراج، وهو قسم برسول الله صلى الله عليه وآله [وهو] فضل له على [سائر] الأنبياء، وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي لا يتكلّم بالهوى ﴿إِنْ هُوَ ـ يعني القرآن ـ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ يعني الله عزّ وجلّ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

١ـ قال: وحدّثني ياسر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

ما بعث الله نبيّاً إلّا صاحب مرّة سوداء صافية.(٢)

قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ دَنَا ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربّه عزّ وجلّ ـ فَتَدَلَّى﴾ قال: إنّما نزلت هذه: «ثمّ دنا فتدانى» ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية(٣) ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ أي من نعمته ورحمته، قال: بل أدنىٰ من ذلك. ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال: وحي مشافهة.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٣٩/٩ صدر ح ١٣٩، وج ٨٨/١٦ ح ١٣ (قطعة) و ٧٦/٢٤ ح ١٢ (قطعة)، والبرهان: ١٩١/٥ ح ١٤، ونور الثقلين: ١٦٣/٧ ح ٦، وص ١٦٥ صدر ح ١٦ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٦٤/١١ ح ٣، والبرهان: ١٩١/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ١٦٥/٧ ضمن ح ١٦.

(٣) سية القوس ـ بالكسر مخفّفة ـ: ما عطف من طرفيها. (لسان العرب: ٤١٧/١٤).

(٤) عنه البحار: ٣١٧/٣ ح ١٢، و ٢٤٠/٩ ضمن ح ١٣٩، والبرهان: ١٩١/٥ ح ١٧، ونور الثقلين: ١٦٥/٧ ذح ١٦ وص ١٦٩ ح ٣٠ (قطعة).

٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن[١] بن العبّاس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ يقول:

ما ضلّ في عليّ عليه السلام وما غوى، وما ينطق فيه عن الهوى، وما كان ما قال فيه إلّا بالوحي الّذي أُوحي إليه.[٢]

ثمّ قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ثمّ أذن له فرقىٰ[٣] إلى السماء، فقال:

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

كان بين لفظه وبين سماع محمّد صلى الله عليه وآله كما بين وتر القوس وعودها.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ فسُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي، فقال: أُوحي إليّ أنّ عليّاً سيّد الوصيّين[٤] وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المُحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين. فدخل القوم في الكلام، فقالوا: من الله ومن رسوله؟

فقال الله جلّ ذكره لرسوله صلى الله عليه وآله: قل لهم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾.

ثمّ ردّ عليهم، فقال: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَىٰ﴾ ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أُمرت فيه بغير هذا، أُمرت أن أنصبه للناس، وأقول لهم: هذا وليّكم من بعدي، وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق، من دخل فيها نجا، ومن خرج منها غرق.

ثمّ قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول: رأيت الوحي مرّة أُخرى.

﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ الّتي يتحدّث تحتها الشيعة في الجنان.

ثمّ قال الله: قل لهم: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ يقول: إذ يغشى السدرة [ما يغشى] من حُجُب النور ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ ـ يقول: ما عمي البصر عن تلك الحُجُب ـ وَمَا طَغَى﴾ يقول: وما طغى القلب بزيادة فيما أُوحي إليه ولا نقصان.

---

(١) «الحسين بن العبّاس» خ، والصواب ما أثبتناه في المتن فهو الحسن بن العبّاس بن الحريش الرازي، ممّن روى عنه أحمد بن محمّد، أنظر معجم رجال الحديث: ٤/٣٧٠.

(٢) عنه البحار: ١٨/٤٠٤ ح ١١٠ وج ٣٦/٨٦ صدر ح ١٢، والبرهان: ٥/١٩٠ ح ١١، ونور الثقلين: ٧/١٦٤ ح ١١.

(٣) «فوفد» خ.　(٤) «المؤمنين» خ، البحار.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ يقول: لقد سمع كلاماً لو [لا] أنّه قويّ ما قوي.[1]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ قال: في السماء السابعة.

وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار، فقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ أي عند سدرة المنتهى، فسدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنّة المأوى عندها.[2]

٣ـ قال: حدّثني أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي برزة[3] الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام:

يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن:

أمّا أوّل ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته ورائي. قال: أُدعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا مثالك[4] معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال [لي] جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا مثالك معي، فكُشِط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حين بُعِثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. فقال: أُدعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلّا سمعته.

---

(١) عنه البحار: ١٨/٤٠٤ ذح ١١٠ و٣٦/٨٦ ذح ١٢، والبرهان: ٥/١٩١ ح ١٨، ونور الثقلين: ٧/١٦٩ ح ٣٠، وص ١٧٥ ح ٥٥، وإثبات الهداة: ٣/٥٥٨ ح ٦٢٦.

(٢) عنه البحار: ٨/١٣٣ ح ٤٠، وج ٥٨/٥١ ح ٣ (قطعة)، والبرهان: ٥/١٩٢ ح ١٩، ونور الثقلين: ٧/١٧٣ ح ٤٢.

(٣) «بردة» والصواب ما أثبتناه، وهو نضلة بن عبيد الأسلمي بقرينة الراوي والمروي عنه، كما يظهر من تهذيب الكمال: ١٩/٩٦ رقم ٧٠٣١.

(٤) «وإذا بمثالك» خ.

والرابع: خُصصنا بليلة القدر وليست لأحدٍ غيرنا.

والخامس: دعوت الله فيك، وأعطاني فيك كلّ شيء إلّا النبوّة، فإنّه [قال:] خصَصتك [يا محمّد] بها وختمتها بك.

وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء، جمع الله لي النبيّين، فصلّيت بهم ومثالك خلفي.

والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا، فهذا ردّ على من أنكر المعراج.(١)

ومن الردّ علىٰ من أنكر خلق الجنّة والنار أيضاً،

٤ـ ما حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال:

كانت فاطمةعليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أعرض عنه، حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّعليه السلام أسرّ إليها، فقالت:

يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دَحداح(٢) البطن، طويل الذراعين، ضخم الكَراديس(٣)، أنزع، عظيم العينين، [لمنكبيه] مُشاش(٤) كمُشاش البعير، ضاحك السنّ، لا مال له.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أما علمت أنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبيّاً، ثمّ اطّلع أُخرى، فاختار عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثمّ اطّلع فاختارك على نساء العالمين.

يا فاطمة، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء، وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

---

(١) عنه البحار: ١٨/٤٠٥ ح١١٢، والبرهان: ٥/١٩٢ ح٢٠، ونور الثقلين: ٧/١٧٥ ح٥٥.

(٢) رجل دَحْداح: قصير غليظ البطن. (لسان العرب: ٢/٤٣٤).

(٣) الكَراديس: رؤوس العظام. (لسان العرب: ٦/١٩٥).

(٤) المُشاشُ: رؤوس العِظام، مثل: الركبتين والمرفقين والمنكبين. (لسان العرب: ٦/٣٤٧).

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي[1] من خلقي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره».

فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت سدرة [المنتهى]، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائِمة من قوائم العرش: «أنا الله لا إله إلّا أنا، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره» فلمّا دخلت الجنّة، رأيت في الجنّة شجرة طُوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل[2] إلّا وفيها فَنَنٌ[3] منها، أعلاها أسفاط[4] حُلل من سُندُس وإستبرق، [و] يكون للعبد المؤمن ألف ألف سَفَط، في كلّ سَفَط مائة ألف حُلّة، ما فيها حُلّة تشبه الأُخرى، على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض أُعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلايقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[5] وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلٍّ في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا، وممّا لم تروه، وما سَمِعتم به وما لم تسمعوا بمثله، وكلّما يُجتنى منها شيء نبت مكانها أُخرى، لامقطوعة ولا ممنوعة، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجّر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مُصفّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ القبر عنه معي، وأوّل من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خُذي ذا، وذَرِي ذا، وأوّل من

(١) «حبيبي» خ. (٢) «وما في الجنّة دار ولا قصر» البرهان.

(٣) الفَنَن: الغُصْن. «فرع» خ.

(٤) السفط ـ محرّكة ـ واحد الأسفاط، الّتي يُعبّى فيه الطيب ونحوه (مجمع البحرين: ٢/ ٨٥٠).

(٥) الواقعة: ٣٠.

يُكسى إذا كُسيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرَع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكُن معي عِلّيين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة، وأعدّ له في الجنّة، إن كان في الدنيا لا مال له، فأمّا ما قلت: إنّه بطين، فإنّه مملوء من [ال]علم خصّه الله به، وأكرمه من بين أُمّتي، وأمّا ما قلت: إنّه أنزع عظيم العينين، فإنّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام.

وأمّا طول يديه، فإنّ الله طوّلهما ليقتل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدين ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويُخرج الله من صُلبه سَيِّدَي شباب أهل الجنّة ويُزيّن بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلّا جعل له ذُرّيّة من صلبه، وجعل ذُرّيّتي من صُلب عليّ، ولو لا عليّ ما كانت لي ذرّيّة. فقالت فاطمة عليها السلام:

يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض. فزوّجها رسول الله صلّى الله عليه وآله،

فقال ابن عبّاس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كُفْؤ غير عليّ عليه السلام.(١)

قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قال: لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله غشي نوره السِّدرة.

وقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ أي لم يُنكر.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القَطْر على البقْل، له ستّمائة جَناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ قال: اللّات: رجل، والعزّى: امرأة.

---

(١) عنه البحار: ٩٩/٤٣ ح١١، والبرهان: ١٩٢/٥ ح٢١، ونور الثقلين: ٢٤٣/٧ ح٤٨ (مختصر)، إثبات الهداة: ٥٥٩/٣ ح٦٢٧ (مختصر).

وقوله: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ قال: كان صنم بالمشلّل خارج من الحرم على ستّة أميالٍ يسمّى المناة.

قوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى﴾ قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ أي ناقصة، ثمّ قال: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعني اللّات والعزّى ومناة ﴿إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ أي من حجّة.(١)

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ -إلى قوله تعالى- هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ «٣٢»

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ وهو ما يلمّ به العبد من ذنوب صغار بجهالة، ثمّ يندم فيستغفر الله ويتوب، فيغفر الله له.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي مستقرّين.(٢)

قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ «٣٧»

قال: وفّى بما أمره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه.(٣)

قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ «٤٢»

[حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام](٤) قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق

---

(١) عنه البحار: ٢٤٩/٥٩ ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ٢٠١/٥ ح٣٨، ونور الثقلين: ١٧٤/٧ ح٤٨ (قطعة)، وص١٧٦ ح٥٨ (قطعة)، التوحيد: ١١٢ ح١٨ (باختلاف السند)، عنه البحار: ٤٣/٤ ح٢٠.

(٢) عنه البحار: ٣٧٥/٦٠ ح٨٦ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٥٩/١٢ ح٢، والبرهان: ٢٠٥/٥ ح٣، ونور الثقلين: ١٨٦/٧ ح٨٦.

(٤) من البحار والبرهان.

العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتّى كان الرجل يُنادى من بين يديه فيُجيب من خَلفه، ويُنادى من خلفه، فيُجيب من بين يديه.

وهذا ردّ على من وصف الله.(١)

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ «٤٣»

قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات، قال الشاعر:

كـلُّ يـومٍ بـأُقْحُوان(٢) جَـديدٍ   تَضْحَكُ الأرضُ من بكاءِ السَّماءِ(٣)

قوله: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ «٤٦»

قال: تتحوّل النطفةُ إلى الدم، فتكون أوّلاً دماً، ثمّ تصير النطفة، وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد، وتمُرّ في فَقار الظهر، فلا تزال تجوز فِقرةً فِقرةً حتّى تصير في الحالبين فتصير بيضاء،(٤)

وأمّا نُطفة المرأة، فإنّها تنزل من صدرها.(٥)

٤ـ حدّثنا أبو العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله: **﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾**

قال: أغنى كلّ إنسانٍ بمعيشته، وأرضاه بكسب يده.(٦)

---

(١) عنه البحار: ٢٥٩/٣ ح٦، والبرهان: ٢٠٧/٥ ح٥، ونور الثقلين: ١٨٨/٧ ح٩٧.

(٢) الأُقحوان ـ بالضم الهمزة والحاء ـ نَبت طيّب الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، وهو البابونج عند العرب، ويجمع على أقاحيّ (مجمع البحرين: ١٤٤٢/٣).

(٣) عنه البرهان: ٢٠٧/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٩٠/٧ صدر ح١٠٢.

(٤) «أبيض» خ.

(٥) عنه البحار: ٣٧٥/٦٠ ذح٨٦، والبرهان: ٢٠٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٩٠/٧ ذح١٠٢.

(٦) عنه البرهان: ٢٠٨/٥ ح١، وعن معاني الأخبار: ٢١٤ ح١، عنه البحار: ٦/١٠٣ ح٢٠، ونور الثقلين: ١٩٠/٧ ح١٠٤، والوسائل: ٢٤/١٢ ح١٢.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ﴾ «٤٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ﴾ قال: نجم في السماء يسمّى الشعرى، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم [مشهور] يَطْلُع في آخر اللّيل.[١]

وقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ﴾ «٥٣»

قال: المؤتفكة؛ البصرة.

والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل البصرة، ويا أهل المؤتفكة يا جُند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا[٢] فأجبتم، وعُقِر فهربتم[٣] ماؤكم زعاق،[٤] وأحلامكم رقاق[٥] وفيكم ختم النفاق، ولعنتم على لسان سبعين نبيّاً.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ جبرئيل عليه السلام أخبره أنّه طوى له الأرض، فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العُضَال، المُقيم فيها مذنب، والخارج منها [متدارك] برحمة [من ربّه] وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة.[٦]

---

(١) عنه البرهان: ٥/٢٠٨ ح ١، ونور الثقلين: ٧/١٩٠ صدر ح ١٠٥.

(٢) رغا البعير يرغو رغاءً: إذا ضجّ، ورغت الناقة: صوّتت فهي راغية (مجمع البحرين: ٢/٧١٦).

(٣) «فانهزمتم» البرهان.

(٤) الزعاق ـ كغراب ـ: الماء المرّ الغليظ لا يطاق شربه (مجمع البحرين: ٢/٧٧٣).

(٥) الرِّقَّة: مصدر الرقيق عامّ في كلّ شيء حتّى يقال: فلان رقيق الدّين. (لسان العرب: ١٠/١٢٢)، «دقاق» البحار، «وأديانكم رقاق» البرهان.

(٦) عنه البحار: ١١/٢٨ ح ١٧ و ٣٢/٢٢٦ ح ١٧٦، والبرهان: ٥/٢٠٩ ح ٢، ونور الثقلين: ٧/١٩١ ذح ١٠٥.

﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى - إلى قوله - وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ «٥٥ - ٦١»

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ أي بأيّ سُلطان تُخاصم.[١]

﴿هَذَا نَذِيرٌ - يعني رسول الله ﷺ - مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾.[٢]

٥- حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن معمر، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ قال:

إنّ الله تبارك وتعالى لمّا ذرأ الخلق في الذرّ الأوّل فأقامهم صفوفاً [قدّامه]، وبعث الله محمّداً فآمن به قوم وأنكره قوم، فقال الله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾ يعني به محمّداً ﷺ حيث دعاهم إلى الله عزّوجلّ في الذرّ الأوّل.[٣]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَزِفَتْ الآزِفَةُ﴾ قال: قربت القيامة.

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾ أي لا يكشفها إلّا الله.

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ يعني [ب]ما قد تقدّم ذكره من الأخبار.[٤]

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ أي لاهون [ساهون].[٥]

□ ■ □

(١ و٢) عنه البرهان: ٥/٢٠٩ ح١.

(٣) عنه البحار: ٥/٢٣٤ ح٧، والبرهان: ٥/٢١٠ ح٢، ونور الثقلين: ٧/١٩١ ح١٠٨.

(٤) عنه البرهان: ٥/٢١٠ ح٤، ونور الثقلين: ٧/١٩٢ ح١١٠.

(٥) عنه البرهان: ٥/٢١٠ ح٦.



سورة القمر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ـإلى قوله ـوَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ «١ـ٢»

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قال: قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا القيامة، وقد انقضت النبوّة والرسالة.

وقوله: ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فإنّ قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُريهم آية، فدعا الله فانشقّ القمر نصفين حتّى نظروا إليه، ثمّ التأم، فقالوا: هذا سحر مستمرّ، أي صحيح.[1]

وروي أيضاً في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قال: خروج القائم عليه السلام.[2]

١ـ حدّثنا حبيب بن الحسن[3] بن أبان الآجريّ، قال: حدّثنا محمّد بن هشام، عن محمّد، قال: حدّثنا يونس، قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة، فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: ما من نبيّ إلّا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما الّذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر، فأمُر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك:

«إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك» فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قِطعتين،

---

(١) عنه البحار: ٣٥١/١٧ صدر ح ١، والبرهان: ٢١٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٩٤/٧ ح ٣.

(٢) عنه البحار: ٤٩/٥١ ح ١٤ و٣٥١/١٧ ضمن ح ١، ونور الثقلين: ١٩٤/٧ صدر ح ٤.

(٣) «حبيب بن الحصين» خ، وكلاهما وارد.

فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ صلى الله عليه وآله شُكراً لله، وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثمّ قالوا: [أ] يعودُ كما كان. فعاد كما كان، ثمّ قالوا:

ينشقّ رأسه! فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ صلى الله عليه وآله شُكراً لله، وسجد شيعتنا، فقالوا:

يا محمّد، حين تقدم سُفّارنا[١] من الشام واليمن، نسألهم ما رأوا في هذه اللّيلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنّه من ربّك، وإن لم يَروا مثل ما رأينا، علمنا أنّه سحرٌ سَحرتنا به، فأنزل الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ إلى آخر السورة.[٢]

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ - إلى قوله - وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ «٣ - ٩»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾ أي كانوا يعملون برأيهم، ويكذّبون أنبياءهم.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي مُتّعظ.

وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ قال:

الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما يُنكرون.

وقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ - إذا رجع، فيقول: إرجعوا - يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾.[٣]

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ هلاك الأمم الماضية، فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ أي آذوه وأرادوا رجمه.[٤]

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء - إلى قوله - فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ «١١ - ١٩»

قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ - قال: صَبٌّ بلا قَطْر - وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء

---

(١) «أسفارنا» خ.

(٢) عنه البحار: ١٧/٣٥١ ذح ١، والبرهان: ٥/٢١٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٧/١٩٤ ح ٤.

(٣) عنه البرهان: ٥/٢١٨ ح ١، ونور الثقلين: ٧/١٩٥ ح ٦ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ١١/٣١٤ صدر ح ٧، والبرهان: ٥/٢١٩ ح ١.

ـ قال: ماء السماء وماء الأرض ـ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ ـ يعني نوحاً ـ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ قال: [ذات] ألواح: السفينة، والدُّسُر: المسامير، وقيل: الدُّسر ضرب من الحشيش، [تـ]شدّ به السفينة. ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بأمرنا وحفظنا.

قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي يسّرناه لمن تذكّره[1].

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ أي باردة.[2]

﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ـ إلى قوله ـ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ «٢٧ ـ ٣١»

وقوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ أي اختباراً.

وقوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ قال: قدار، الّذي عقر الناقة.[3]

وقوله: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ قال: الحشيش والنبات.[4]

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ ـ إلى قوله ـ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ﴾ «٤٣ ـ ٤٧»

وقوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ ـ مخاطبة لقريش ـ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ ـ يعني هذه الأُمم الهالكة ـ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ أي في الكتب، لكم براءة أن لا تهلكوا كما هلكوا، فقالت قريش: قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يا محمّد، فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ـ يا محمّد ـ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني يوم بدر حين هزموا وأُسروا وقتلوا، ثمّ قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ـ يعني القيامة ـ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ أي أشدّ وأغلظ وأمرّ. وقوله:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ﴾ أي في عذاب، وسُعُر: واد في جهنّم عظيم.[5]

---

(١) «يذكره» خ.

(٢) عنه البحار: ٣١٤/١١ ذح٧ و٣٥٤ ح١٠ (قطعة)، والبرهان: ٢١٩/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٠/٧ ح٢٠.

(٣) عنه البرهان: ٢٢٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٤/٧ صدر ح٢٩.

(٤) عنه البحار: ٣٧٧/١١ ضمن ح١، والبرهان: ٢٢٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٤/٧ ذح٢٩.

(٥) عنه البحار: ٣١٣/٨ ح٨٥ (قطعة) و٢٠٩/١٧ ح١٣ (قطعة)، والبرهان: ٢٢١/٥ ح١.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ -إلى قوله- فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ «٤٩ـ٥٥»

وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال: له وقت وأجل ومدّة.[١]

٢ـ حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد (النوفلي)، عن إسماعيل بن مسلم (السكوني)، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وجدت لأهل القَدَر اسماً في كتاب الله، قوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ -إلى قوله- خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ فهم المجرمون.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ يعني نقول[٢]: كُن فيكون.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أتباعكم وعبّاد[٣] الأصنام.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ -أي مكتوب في الكتب- وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ -يعني من ذنب- مُسْتَطَرٌ﴾ أي مكتوب، ثمّ ذكر ما أعدّه للمتّقين، فقال:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.[٤]

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٥/٢٢٣ ح٣، ونور الثقلين: ٧/٢٠٦ صدر ح٣٦.

(٢) «يقول» البرهان. (٣) «عبدة» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٥/١٧ ح٢٥ (قطعة)، والبرهان: ٥/٢٢٣ ح٤، ونور الثقلين: ٧/٢٠٦ ح٣٦، مختصر البصائر: ٣٦١ ح٢٨ (مثله).



سورة الرحمن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ـ إلى قوله ـ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ «١ـ١٣»

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ قال:

١ـ حدّثني أبي[١]، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال عليه السلام: الله علّم محمّداً القرآن.

قلت: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾؟ قال: علّمه تبيان[٢] كلّ شيءٍ يحتاج الناس إليه.

قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: هما يُعذّبان [بعذاب الله].

قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟ قال: [إن] سألت عن شيء فأيقنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وجرمهما[٣] من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار جرمُهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله.

أ[و]ليس قد روى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت: بلى. قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمسـ[ـا] هذه الأُمّة وقمرا هذه الأُمّة!؟ قلت: بلى، قال: فهما في النار، والله ما عنى غيرهما.

قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: النجم: رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمّاه الله في غير

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعلّه سقطت الواسطة بينهما، وصوابه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين ابن خالد كما في بصائر الدرجات: ١/٩٠٠ ح ٥، ومعجم رجال الحديث: ٥/٢٢٧ و ٢٢٩.

(٢) «بيان» خ، البحار.

(٣) «حرّهما» خ، الجَرْم: الحرّ، فارسي معرّب. (لسان العرب: ١٢/٩٥).

موضع، فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[(١)] وقال: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[(٢)] فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: ﴿يَسْجُدَانِ﴾؟ قال: يَعبُدان.

قلت: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: «السماء»: رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله إليه، «والميزان»: أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه.

قلت: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ قال: لا تعصوا الإمام.

قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ قال: أقيموا الإمام بالعدل.

قلت: ﴿وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ قال: لا تبخسوا الإمام حقّه ولا تظلموه.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للناس.

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ قال: يكبُر ثَمَر النَّخْل في القِمع، ثمّ يطلُع منه.

وقوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ قال: «الحبّ»: الحنطة والشعير والحبوب، «والعصف»: التّين، «والرَّيحان»: ما يؤكَل منه.

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: في الظاهر مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن «فلان» و «فلان»[(٣)].[(٤)]

٢ ـ حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: قال الله تبارك وتعالىٰ وتقدّس: فبأيِّ النعمتين تكفران بمحمّد صلى الله عليه وآله أم بعليّ عليه السلام؟.[(٥)]

---

(١) النجم: ١. (٢) النحل: ١٦. (٣) «زريق وحبتر» خ.

(٤) عنه البحار: ٨٨/١٦ ح ١٤ (قطعة) وج ٢٥٦/٣٠ ح ١١٨ (قطعة) وج ٧٣/٦٣ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ٢٢٩/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٢١٠/٧ ح ٩ و ٢١٢ صدر ح ١٢ (قطعة).

(٥) عنه البحار: ١٧٣/٣٦ ح ١٦١، والبرهان: ٢٣١/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ٢١٢/٧ ذ ح ١٢.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ «١٧»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾

قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.[١]

٣ـوفي رواية سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال:

المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، والمغربين الحسن والحسين عليهما السلام، وفي أمثالهما تجري.

﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام[٢].[٣]

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ـإلى قوله ـيَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ «١٩ ـ ٢٢»

٤ـحدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله[٤] عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داوُد المنقري، عن يحيى بن سعيد القطّان[٥] قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام.[٦]

---

(١) عنه البرهان: ٢٣٢/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢١٣/٧ صدر ح ١٦.

(٢) «برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام» البرهان.

(٣) عنه البحار: ٦٩/٢٤ ح ٢، والبرهان: ٢٣٣/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢١٣/٧ ذح ١٦ وصدر ح ١٧ (قطعة).

(٤) «سعيد بن عبد الله» خ، والصواب ما في المتن فهو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، ممّن روى عن القاسم ابن محمّد، أنظر معجم رجال الحديث: ٧٥/٨.

(٥) «يحيى، عن سعيد العطّار» خ، «العطّار» البحار، والصواب ما في المتن وهو يحيى بن سعيد بن فرّوخ القطّان بقرينة رواية سليمان بن داود المنقري عنه، كما يظهر من سير أعلام النبلاء: ١٧٦/٩، وكما في الخصال: ٦٥ ح ٩٦.

(٦) عنه البحار: ٩٩/٢٤ ح ٥، وعن الخصال: ٦٥ ح ٩٦، وج ٩٥/٣٧ ح ٦١، والبرهان: ٢٣٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢١٣/٧ ح ١٧، وغاية المرام: ٢٥٠/٤ ح ١.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن و الحسين عليهما السلام .

وقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ «٢٤»

قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً:

وإنّ صخراً لمولانا وسيّدنا ... وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّار

وإنّ صخراً لتأتمّ الهُداة بِه ... كأنّه علمٌ في رأسه نارُ[١]

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ -إلى قوله- فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَنْ ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾ «٢٦ـ٣٩»

وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ قال: من على وجه الأرض. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ قال: دين ربّك.

٥ـ **وقال** عليّ بن الحسين عليهما السلام: نحن الوجه الّذي يُؤتى الله منه.[٢]

وقوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يُحيي ويُميت، ويرزُق ويزيد وينقص.[٣]

قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ قال: قال: نحن وكتاب الله. والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».[٤]

وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ فإذا كان يوم القيامة أحاطت السماء الدنيا بالأرض، وأحاطت

---

(١) عنه البرهان: ٥/٢٣٦ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٢١٤ صدرح ٢٢.

(٢) عنه البحار: ٤/٥ ح ٧، والبرهان: ٥/٢٣٦ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٢١٥ ذح ٢٢.

(٣) عنه البرهان: ٥/٢٣٧ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٢١٦ ح ٢٨.

(٤) عنه البرهان: ٥/٢٣٨ ح ٤، ونور الثقلين: ٧/٢١٧ ح ٣٢.

السماء الثانية بالسماء الدنيا، وأحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية، وأحاطت كلُّ سماء بالّتي تليها، ثمّ ينادي منادٍ:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ـ إلىٰ قوله ـ بِسُلْطَانٍ﴾ أي بحجّة.(١)

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَنْ ذَنبِهِ ـ قال: منكم، يعني من الشيعة ـ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾ قال: معناه أنّ من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وتبرّأ من أعدائه ـ عليهم لعائن الله ـ وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ثمّ دخل في الذنوب ولم يَتُب في الدنيا، عُذّب عليها في البرزخ، ويخرج يوم القيامة، وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة.(٢)

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ ـ إلى قوله ـ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ «٤٣ و ٤٤»

وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «هذه جهنّم الّتي كنتما بها تكذّبان، تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان» يعني زريقاً وحبتراً.(٣)

قوله تعالىٰ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ قال: لهما أنين من شدّة حرّها.(٤)

قوله: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾ «٦٠»

قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلّا الجنّة.(٥)

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ـ إلى قوله ـ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ «٦٢ ـ ٧٢»

٤ ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) عنه البحار: ١٠٣/٧ ح ١٥.

(٢) عنه البحار: ٢٤٦/٦ ح ٧٧، والبرهان: ٢٣٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢١٩/٧ ح ٤١.

(٣) «الأوّلين» خ، البرهان والبحار.

(٤) عنه البحار: ١٧٥/٣٠ ح ٣٣، والبرهان: ٢٤١/٥ ح ٧ (قطعة)، ونور الثقلين: ٢٢٠/٧ ح ٤٦.

(٥) عنه نور الثقلين: ٢٢٣/٧ ح ٥٩.

غالب، عن عثمان بن محمّد بن عمران، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال:

خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتّى يفرغ من الحساب.(١)

٥ـ وعنه، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن حمّاد الخزّاز، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾(٢) قال: يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً.(٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ـ قال: الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها، وقوله: ـ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يمسسهنّ أحد.(٤)

وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: تفوران. وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: جوار نابتاتٌ على شطّ الكوثر، كلّما أُخذت منها واحدة نبتت مكانها أُخرى.

وقوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: يقصر الطرف عنها.(٥)

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ «٧٨»

٦ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فقال:

نحن جلال الله وكرامته الّتي أكرم الله العباد بطاعتنا.(٦)

---

(١) عنه البرهان: ٢٤٢/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٢٢٤/٧ ح ٦٤.

(٢) «روضة مدهامّة» أي شديدة الخضرة المتناهية فيها، كأنّها سوداء لشدّة خضرتها (النهاية: ١٤٦/٢).

(٣) عنه البحار: ٤٩/٥١ ح ١٥، والبرهان: ٢٤٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٢٤/٧ صدر ح ٦٨.

(٤) عنه البحار: ١٣٣/٨ صدر ح ٤١، والبرهان: ٢٤٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٢٢/٧ ح ٥٥.

(٥) عنه البحار: ١٣٤/٨ ذح ٤١، والبرهان: ٢٤٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٢٤/٧ ذح ٦٨ و ٢٢٥ ح ٧٤ و ٢٢٦ ح ٧٩.

(٦) عنه البحار: ١٩٦/٢٤ ح ٢٠، والبرهان: ٢٤٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٢٧/٧ ح ٨٤، بصائر الدرجات: ٥٥٤/١ ذح ١٢ (مثله)، ومختصر البصائر: ١٨٢ ذح ١.



سورة الواقعة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ـ إلى قوله ـ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ «١ ـ ١١»

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ قال: القيامة هي حقّ.

﴿خَافِضَةٌ ـ قال: لأعداء الله ـ رَّافِعَةٌ﴾ قال: لأولياء الله ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: يدقّ بعضها على بعضاً ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: قلعت الجبال قلعاً ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ قال: الهباء الّذي يدخُلُ في الكوّة من شُعاع الشمس.

قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾ قال: يوم القيامة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم المؤمنون من أصحاب التَّبِعات يوقفون للحساب ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الّذين قد سبقوا إلى الجنّة بلا حساب.[1]

١ـ أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين[2] بن سعيد، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان: أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال، فأمره أن ينادي بالصلاة قبل وقت كلّ يوم في رجب لثلاث عشرة خلت منه.

قال: فلمّا نادىٰ بلال بالصلاة، فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله ﷺ بين أظهرنا، لم يغب عنّا ولم يَمُت فاجتمعوا وحَشَدوا،

---

(١) عنه البحار: ١١٩/٧ ح٥٦ و٢٠٩ ح١٠١ (قطعة) والبرهان: ٢٥١/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٢٣١/٧ ح١١.

(٢) «الحسن» خ، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٤٨/٤، ذكر هذا السند في ترجمة الحسن، وقد روى الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان الكلبي كما يظهر من معجم رجال الحديث: ٥٦/٥ و٢٤٦ و٢٤٨، والظاهر أنّه الصواب.

فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتّى انتهىٰ إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعضادته[١] وفي المسجد مكان يسمّىٰ السُّدّة، فسلّم، ثمّ قال: هل تسمعون يا أهل السُّدّة؟ فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: هل تبلّغون؟ قالوا: ضَمِنّا ذلك لك يا رسول الله.

[قال] قال رسول الله ﷺ: أُخبركم أنّ الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين،

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثاً، وذلك قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢]

فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد آدم وأكرمكم[٣] على الله ولا فخر،

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤]

ألا وإنّ إلهي[٥] اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيّد الثلاثة وأتقاهم[٦] لله ولا فخر، اختارني وعليّاً وجعفراً ابني أبي طالب، وحمزة بن عبد المطّلب، كنّا رُقوداً بالأبطح، ليس منّا إلّا مُسَجّىٰ بثوبه على وجهه، عليّ بن أبي طالب عن يميني وجعفر بن أبي طالب عن يساري، وحمزة بن عبد المطّلب عند رجلي، فما نبّهني عن رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع عليّ بن أبي طالب في صدري

---

(١) «بعضادتيه» خ، البرهان.
(٢) الحجرات: ١٣.
(٣) «وأكرمهم» البرهان.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) «الله» البرهان.
(٦) «أبقاهم، والقائم لله» خ.

فانتبهت من رَقدتي وجبرئيل في ثلاثة أملاك، يقول له أحد الأملاك الثلاثة: [يا] جَبْرَئيل إلى أيّ هؤلاء الأربعة أُرسلت؟ فرفسني[1] برجله، فقال: إلى هذا.

قال: ومن هذا؟ يستفهمه، فقال: هذا محمّد سيّد النبيّين ﷺ، وهذا عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وهذا جعفر بن أبي طالب له جَناحان خَضيبان يطير بهما في الجنّة، وهذا حمزة بن عبد المطّلب سيّد الشهداء.[2]

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ـ إلى قوله ـ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ «١٣ـ٥٥»

٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أسباط، عن سالم بيّاع الزطّي، قال:

سمعت أبا سعيد المدائني يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ قال: ثلّة من الأوّلين: حزقيل مؤمن آل فرعون، وقليل من الآخرين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ هم أتباع الأنبياء.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ هم أتباع النبيّ [محمّد] ﷺ.

﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي منصوبة.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي مسوّرون.[4]

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيمًا﴾ قال: الفُحش والكَذِب والغناء.

وقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ قال:

اليمين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وشيعته.

---

(١) «فركضني» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٣١٥/١٦ح ٥ (قطعة) و ٢٧٦/٢٢ح ٢٦ (قطعة)، والبرهان: ٢٥١/٥ح ٣، ونورالثقلين: ٢٣٤/٧ح ١٤.

(٣) عنه البرهان: ٢٦٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٤٦/٧ ح ٥٨.

(٤) عنه البحار: ١٣٤/٨ صدر ح ٤٢، والبرهان: ٢٥٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٧٨/٨ ح ٥١ (قطعة).

وقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه.

٣ـ وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: بعضه إلى بعض.(١)

وقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: ظلّ ممدود وسط الجنّة في عرض الجنّة، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه.(٢)

وقوله: ﴿وَمَاء مَّسْكُوبٍ﴾ أي مرشوش.

قوله: ﴿لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ أي لا تنقطع ولا يُمنع أحد من أخذها.(٣)

وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء﴾ قال: الحُور العين في الجنّة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً﴾ قال: لا يتكلّمون إلّا بالعربيّة، وقوله: ﴿أَتْرَاباً﴾ يعني مستويات السنّ، ﴿لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.(٤)

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: من الطبقة الأولىٰ الّتي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [قال:] بعد النبيّ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ قال: أصحاب الشمال أعداء [آل] محمّد عليهم السلام وأصحابهم الّذين والوهم.

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ قال: السموم: اسم النار، والحميم: ماء قد حَمِي.

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: ظلّ [ظلمة] شديد[ة] الحرّ ﴿لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ﴾ قال: ليس بطيّب. ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ قال: من الزقّوم، والهيم: الإبل.(٥)

---

(١) عنه البحار: ١٣٤/٨ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٢٦٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٤٢/٧ ح ٤٣.

(٢) عنه البحار: ١٣٤/٨ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٢٦١/٥ ح ٢.

(٣) عنه البحار: ١٣٤/٨ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٢٦٢/٥ ح ٥.

(٤) عنه البحار: ١٣٤/٨ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٢٦٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٤٤/٧ ح ٥٣.

(٥) عنه البحار: ١٣٤/٨ ذح ٤٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٦٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٤٦/٧ ح ٥٩ (قطعة).

﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ـإلى قوله ـلَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ «٥٦ـ٧٠»

وقوله: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ﴾ يعني النّطفة.

﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ـإلى قوله ـحُطَاماً﴾ [أي هشيماً] فلم ننبته.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ـ قال: من السحاب ـلَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً﴾ أي مالحاً زُعاقاً.(١)

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ أي تورونها وتُوقِدونها وتنتفعون بها ﴿أَءَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ـلنار يوم القيامة ـوَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال: المُحتاجين.(٢)

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ «٧٥و٧٦»

وقوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ قال: معناه فأُقسم بمواقع النجوم.(٣)

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ـإلى قوله ـتَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ «٨٢ـ٨٧»

٤ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزّاز جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، قال: حدّثني أبان بن تغلب، عن عبد الأعلىٰ الثعلبي، ولا أراني إلّا قد سَمِعته من عبد الأعلىٰ، قال: حدّثني أبو عبد الرحمٰن السلمي أنّ عليّاًعليه السلام قرأ بهم الواقعة «وتَجعلُونَ شُكْرَكُم أنّكم تُكذِّبون» فلمّا انصرف، قال: إنّي قد عرفت أنّه سيقول

---

(١) عنه البحار: ٢٤١/٩ صدر ح ١٤١ (قطعة)، والبرهان: ٢٧٠/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٠/٧ ح ٧٨ و ٢٥٢ ح ٨٤.

(٢) عنه البحار: ٢٤١/٩ ضمن ح ١٤١، والبرهان: ٢٧٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٢/٧ ح ٨٤ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٤١/٩ ضمن ح ١٤١، ونور الثقلين: ٢٥٣/٧ ح ٨٩.

قائل: لِمَ قرأها هكذا، قرأتها[١] لأنّي قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها هكذا، وكانوا إذا اُمطروا قالوا: اُمطرنا بنوء[٢] كذا وكذا فأنزل الله: «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».[٣]

٥ ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: بل هي: «وتجعلون شُكرَكُم أنّكم تكذّبون».[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ يعني النفس، قال: معناه: فإذا بلغت الحُلقوم.

﴿فَلَوْلاَ إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال: معناه: فلو كنتم غير مُجازين على أفعالكم ﴿تَرْجِعُونَهَا ـ يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردّونها في البدن ـ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[٥]

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ـ إلى قوله ـ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ «٩٠ ـ ٩٦»

قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) «لم قرأ هكذا، قرأتها إنّي سمعت» خ، البحار.

(٢) في الخبر: «ثلاثة من أمر الجاهليّة» وعدّ منها الأنواء، وهي جمع (نوء) بفتح نون وسكون واو، فهمزة، وهو النجم. قال أبو عبيدة ـ نقلاً عنه ـ: هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها، من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كلّ ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمّى، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، ثمّ يرجع الأمر إلى النجم الأوّل مع استئناف السنة المقبلة. وكانت العرب في الجاهليّة إذا سقط منها نجم وطلع آخر، قالوا: لا بدّ أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كلّ غيث يكون عند ذلك إلى النجم الّذي يسقط حينئذ، فيقولون: (مُطرنا بنوء كذا). (مجمع البحرين: ١٨٤٣/٣).

(٣) عنه البحار: ٢٤١/٩ ضمن ح ١٤١ و٣١٣/٥٨ ح ١، والبرهان: ٢٧٢/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٥/٧ ح ١٠٠.

(٤) عنه البحار: ٢٤١/٩ ذح ١٤١ و٣١٤/٥٨ ح ٢ و٥٠/٩٢ ح ١٢، والبرهان: ٢٧٣/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٥/٧ صدر ح ١٠١.

(٥) عنه البرهان: ٢٧٤/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٢٥٥/٧ ذح ١٠١.

﴿فَسَلَامٌ لَّكَ - يا محمّد - مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أن لا يعذّبوا.[١]

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ في أعداء آل محمّد ﷺ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.[٢]

٦ - أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ - قال: في قبره - وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: في الآخرة ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ في قبره[٣] ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ في الآخرة.[٤]



سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ «١»

قال: هو قوله ﷺ: أُعطيت جوامع الكلم.[٥]

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ - إلى قوله - لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ «٣ - ٧»

وقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ - قال: قبل كلّ شيء - وَالْآخِرُ﴾ قال: يبقىٰ بعد كلّ شيء. ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ قال: بالضمائر.[٦]

---

(١) عنه نور الثقلين: ٢٥٧/٧ ح١٠٨. (٢) عنه نور الثقلين: ٢٥٨/٧ ح١١١.

(٣) «في القبر» البحار.

(٤) عنه البحار: ٢١٧/٦ ح١١، والبرهان: ٢٧٥/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٢٥٧/٧ ح١٠٧.

(٥) عنه البرهان: ٢٧٨/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٦٢/٧ صدر ح٦.

(٦) عنه البرهان: ٢٨١/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٢٦٢/٧ ذ ح٦.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ـ: أي في ستّة أوقات[١] ـ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

والآية الثانية إلى قوله: ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ فإنّه محكم.

وقال الصادق عليه السلام: على باب الجنّة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أنّ القرض لا يكون إلّا لمحتاج، والصدقة ربّما وقعت[٢] في يد غير محتاج.[٣]

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ـ إلى قوله ـ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ «١٢ـ١٦»

وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾

قال: يقسّم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسّم للمنافق فيكون نوره في إبهام رجله اليسرى، فينظر نوره.

ثمّ يقول للمؤمنين: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً ـ فيرجعون ويضرب ـ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ فينادون من وراء السور المؤمنين[٤]: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ـ قال: بالمعاصي ـ وَارْتَبْتُمْ ـ قال: أي شككتم ـ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾.[٥]

وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وإنّما عنى بذلك أهل القبلة،

ثمّ قال: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ قال: هي أولى بكم.

---

(١) عنه البرهان: ٢٨١/٥ ح ١. (٢) «وضعت» خ.

(٣) عنه البحار: ١٨١/٨ ح ١٤٠ (قطعة)، وج ١٣٨/١٠٣ ح ٢، والبرهان: ٢٨٩/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٧٠/٧ ح ٥٣، ومستدرك الوسائل: ٣٦٤/١٢ ح ٣. (٤) «يا مؤمنين» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٢٠٨/٧ ح ٩٩، والبرهان: ٢٨٥/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٧٢/٧ صدر ح ٦٠.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا - يعني ألم يجب - أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ - يعني الرهب - لِـذِكْرِ اللهِ[١]
[- إلىٰ قوله - ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فإنّه محكم].

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ «١١»

١ - أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن قول الله:
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ قال:
نزلت في صلة الإمام[٢].[٣]

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ - إلى قوله - مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ «٢٣»

٢ - حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سهل بن زياد، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام سأل رجل أبي عليه السلام عن ذلك، فقال: نزلت في... «إلخ» كما سيجيء.[٤]

٣ - وحدّثنا محمّد بن جعفر الرزّاز، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاَ فِـي أَنـفُسِكُمْ إِلَّا فِـي كِـتَابٍ مِّـنْ قَـبْلِ أَنْ نَّـبْرَأَهَـا﴾ صدق الله، وبلّغت رسُله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض إعلامنا[٥]

---

(١) عنه البحار: ٢٤٢/٩ صدر ح ١٤٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٨٧/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٢٧٢/٧ ذح ٦٠.

(٢) «الأرحام» خ، البحار.

(٣) عنه البحار: ٢١٥/٩٦ ح ٢ و ١٣٨/١٠٣ ح ٣، والبرهان: ٢٨٣/٥ ح ٣، العيّاشي: ٢٤٩/١ ح ٤٣٨ (مثله).

(٤) في ح ٤، عنه البحار: ٢٢٣/٢٤ ح ١١، والبرهان: ٢٩٨/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٢٨٠/٧ ح ٨٩.

(٥) «علومنا» خ.

في ليلة القدر، وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾.[١]

٤ ـ وقال أبو جعفر الثاني عليه السلام في قوله: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: سأل الرجل أبي عليه السلام عن ذلك، فقال:

نزلت في أبي بكر[٢] وأصحابه، واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة.

﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خصّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف فيه،

ثمّ قام الرجل فذهب فلم أره.[٣]

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ الآية، فإنّه قال الصادق عليه السلام:

لمّا اُدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على يزيد لعنه الله، واُدخل عليه عليّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليهما السلام، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام مقيّداً مغلولاً،

فقال يزيد: يا عليّ بن الحسين، الحمد لله الّذي قتل أباك،

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: لعن الله من قتل أبي.

قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام،

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردّهنّ إلى منازلهنّ، وليس لهنّ محرم غيري؟

فقال: أنت تردّهنّ إلى منازلهنّ، ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده،

ثمّ قال لعنه الله له: يا عليّ بن الحسين، أتدري ما الّذي اُريد بذلك؟

قال: بلى، تريد أن لا يكون لأحد عليّ منّة غيرك.

---

(١) عنه البحار: ٢٢٣/٢٤ ح١٠، و١٣/٩٧ ح٢٠، والبرهان: ٢٩٨/٥ ح٥، ونور الثقلين: ٢٧٩/٧ ح٨٦.

(٢) «زريق» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٢٣/٢٤ ح١١، والبرهان: ٢٩٨/٥ ح٤، ونور الثقلين: ٢٨٠/٧ ح٨٩.

فقال يزيد: هذا والله ما أردت أفعله، ثمّ قال يزيد: يا عليّ بن الحسين ﴿[وَ]مَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[١]

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كلّا، ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ـإلى قوله: ـلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا [من الدنيا] ولا نفرح بما آتانا منها.[٢]

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ـإلى قوله ـوَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ «٢٥ـ٢٩»

قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان الإمام.[٣]

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ﴾ قال: نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار، والثانية أن يدخله الجنّة.

وقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني الإيمان.[٤]

٦ـأخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إمام تأتمّون به.

وقوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[٥]

---

(١) الشورى: ٣٠.

(٢) عنه البحار: ٤٥/١٦٨ح ١٤، والبرهان: ٥/٢٩٩ح٦، ونور الثقلين: ٧/٢٧٩ح ٨٧.

(٣) عنه البحار: ١١/٢٨ ح١٨، والبرهان: ٥/٣٠٤ ح٣، ونور الثقلين: ٧/٢٨٢ ح٩٨، وغاية المرام: ٤/٢٧١ ح٣.

(٤) عنه البحار: ٩/٢٤٢ ضمن ح ١٤٢ وج٦٧/٥٣ س١٩، والبرهان: ٥/٣٠٧ ح٨، ونور الثقلين: ٧/٢٨٥ ح ١١١.

(٥) عنه البحار: ٩/٢٤٢ ذح ١٤٢ و٢٣/٣١٨ ح ٣٠، وعن الكافي: ١/٤٣٠ ح٨٦، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمّد، عن الحسين بن سعيد، وعنه البرهان: ٥/٣٠٦ ح ٢، ونور الثقلين: ٧/٢٨٥ ح ١١١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ - إلى قوله - وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ «١ ـ ٤»

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ قال: كان سبب نزول هذه السورة، أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يُقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أُمّي، ثمّ ندم على ذلك.

قال: وكان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله: أنت عليَّ كظهر أُمّي حرُمت عليه آخر الأبد، وقال أوس لأهله: يا خولة! إنّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة، وقد آتانا الله الإسلام، فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك.

فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّ أوس بن الصّامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، قال لي: أنت عليَّ كظهر أُمّي وكنّا نُحرّم ذلك في الجاهليّة وقد أتانا الله بالإسلام بك [فأنزل الله السورة].[١]

١ـ حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا أحمد[٢] بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ امرأة من المسلمات أتت النبيّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً زوجي قد نثرت له بطني، وأعنته على دنياه وآخرته، ولم ير منّي مكروهاً، أشكوه إليك.[٣]

---

(١) عنه البحار: ٧١/٢٢ ح ٢٢، وج ١٠٤/١٦٥ ح ١، والبرهان: ٣١٢/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ٢٨٧/٧ صدر ح ٣.

(٢) «محمّد» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣١/٢ و ٩٤/٥.

(٣) «وأنا أشكوه إلى الله عزّ وجلّ وإليك» الكافي.

فقال ﷺ: فيم[1] تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنت عليَّ حرام كظهر أُمّي، وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالىٰ عليَّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين، فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت، قال: فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت إليه، وأنزل الله في ذلك قرآناً: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ـ إلىٰ قوله ـ وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئيني بزوجك. فأتت به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه أنت عليَّ حرام كظهر أُمّي؟

فقال: قد قلت لها ذلك. فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً، وقرأ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ـ إلىٰ قوله ـ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ فضمّ إليك امرأتك، فإنّك قد قلت منكراً من القول وزوراً، وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد. قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله عزّ وجلّ ذلك للمؤمنين بعد، وأنزل الله:

﴿[وَ]الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعني لما قال الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أُمّي، قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأوّل فإنّ عليه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ـ يعني مجامعتهما ـ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ يعني ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾.

﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ـ قال: فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، قال: ـ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ قال: هذا حدّ الظهار.

---

(١) «فبم» خ، البحار، «ممّا» الكافي.

قال حمران: قال أبو جعفر عليه السلام: ولا يكون ظهار في يمين، ولا في إضرار، ولا في غضب، ولا يكون ظهار إلّا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين.[(١)]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى -إلى قوله- وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ «٨-١٠»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لا يحلّ لهم، فأنزل الله: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً وأنعم مساءً وهي تحيّة أهل الجاهليّة،

فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهل الجنّة السلام عليكم.[(٢)]

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ -إلىٰ قوله- إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٣- قال: فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة

---

(١) عنه البحار: ٧٢/٢٢ ذح ٢٢ و ١٦٦/١٠٤ ح ٢، والبرهان: ٣١٢/٥ ذح ٤، ونور الثقلين: ٢٨٨/٧ ذح ٣، الكافي: ١٥٢/٦ ح ١، عنه البرهان: ٣١٠/٥ ح ٢، عنهما الوسائل: ٥٠٦/١٥ ح ٢.

(٢) عنه البحار: ٢٨/١٧ صدر ح ٤، وج ٧٦/٦ ح ٢٠، والبرهان: ٣١٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٩٥/٧ ح ٣٠، ومستدرك الوسائل: ٣٦٦/٨ ح ٣ (قطعة).

فخرجوا حتّىٰ جازوا[١] من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتّى انتهىٰ بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترىٰ رسول الله ﷺ شاة ذرآء[٢] ـ وهي الّتي في أحد أُذنيها نقط بيض ـ فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا [منها] ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمةعليها السلام باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك.

فلمّا أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمةعليها السلام، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمةعليها السلام في نومها،

فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمةعليها السلام حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذرآء كما رأت فاطمةعليها السلام فأمر بذبحها، فذبحت وشويت،

فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمةعليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله ﷺ حتّى وقف عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنيّة؟

قالت: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي، فتنحّيت عنكم لئلّا أراكم تموتون، فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيلعليه السلام فقال: يا محمّد هذا شيطان يُقال له الرها[٣]، وهو الّذي أرى فاطمة هذه الرؤيا، ويري المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به. فأمر جبرئيلعليه السلام [أن يأتي به إلى رسول الله ﷺ] فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟

[ف]قال: نعم يا محمّد. فبزق[٤] عليه ثلاث بزقات، فشجّه في ثلاث مواضع.

---

(١) «جاوزوا» خ.

(٢) من البرهان. كبش أذرأ في رأسه بياض أو أرقش الأذنين وسائره أسود. (القاموس المحيط: ١/ ١٥).

(٣) «الزّها» خ، البرهان، «الدّهار» البحار.

(٤) «فبصق عليه ثلاث بصقات» خ، البرهان.

ثمّ قال جبرئيل لمحمّد ﷺ: قل يا محمّد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياء الله[١] المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي» ويقرأ الحمد والمعوّذتين، وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضرّه ما رأى، وأنزل الله على رسوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية.[٢]

٤ ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر، قالا: حدّثنا سليمان بن خالد، قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ قال: فلان.[٣]

وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فلان وفلان وابن فلان[٤] أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا نرجع الأمر فيهم أبداً.[٥]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ـ إلى قوله ـ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ «١١ ـ ١٣»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: ﴿تَفَسَّحُوا﴾ أي وسّعوا له في المجلس.

---

(١) «وأنبياؤه» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٤٣/ ٩٠ ح ١٤، وج ٦١/ ١٨٧ ح ٥٣، وج ٧٦/ ١٩٨ ح ١٣، والبرهان: ٥/ ٣١٥ ح ١، ونور الثقلين: ٧/ ٢٩٥ ح ٣١.

(٣) «دلام» خ، «الثّاني» خ، البرهان.

(٤) «حبتر ودلام ونعثل» خ.

(٥) عنه البحار: ١٧/ ٢٩ ح ٧ وج ٢٨/ ٨٥ ح ٢، والبرهان: ٥/ ٣١٦ ح ٢، ونور الثقلين: ٧/ ٢٩٦ ح ٣٢، وغاية المرام: ٤/ ٣٤٢ ح ٣.

﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ يعني إذا قال قوموا، فقوموا.[١]

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: إذا سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك أحد إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه تصدّق بدينار وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات.[٢]

٥ـ حدّثنا حميد بن زياد[٣]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قال:

قدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسخها قوله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾.[٤]

٦ـ حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا الحسين بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، قال: حدّثنا عبيد بن خنيس، قال: حدّثنا صباح، عن ليث ابن أبي سليم، عن مجاهد، قال: قال عليّ عليه السلام:

إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي آية النجوىٰ، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أُقدّم بين يدي كلّ نجوى أُناجيها النبيّ صلى الله عليه وآله درهماً، قال: فنسخها قوله: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ـ إلىٰ قوله: ـ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٢٨/١٧ ضمن ح ٤، والبرهان: ٣١٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٩٧/٧ ح ٣٥.

(٢) عنه البحار: ٢٨/١٧ ذح ٤ و ٣٧٨/٣٥ صدر ح ٣، ونور الثقلين: ٢٩٩/٧ ح ٤٦.

(٣) «أحمد بن زياد» كذا في جميع النسخ، والصواب ما أثبتناه لكثرة روايته عن الحسن بن محمّد بن سماعة، كما يظهر من ترجمتهما في معجم رجال الحديث: ١٠٩/٥ و ١١٧ و ١٣٦ و ٢٨٩/٦.

(٤) عنه البحار: ٢٨/١٧ ح ٥ و ٣٧٨/٣٥ ضمن ح ٣، والبرهان: ٣٢٤/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٩٩/٧ ح ٤٧.

(٥) عنه البحار: ٢٩/١٧ ح ٦، و ٣٧٨/٣٥ ذح ٣، والبرهان: ٣٢٤/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٠٠/٧ ح ٤٨.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ «١٤ ـ ٢١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم﴾ قال: نزلت في الثاني[١] لأنّه مرّ به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود [و]يكتب خبر رسول الله ﷺ فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ﴾ فجاء الثاني إلى النبيّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عن ذلك؟

فقال: يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب النبيّ ﷺ عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك؟

فقال له رسول الله ﷺ: يا فلان! لو أنّ موسىٰ بن عمران فيهم قائماً ثمّ أتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافراً بما جئت به، وهو قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي حجاباً بينهم وبين الكفّار، وايمانهم إقرار باللّسان وفرق[٢] من السيف ورفع الجزية.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم، فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة، فلمّا أطلع الله نبيّه وأخبره، حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به، حتّى أنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ

(١) «دلام» خ.

(٢) الفَرَقُ: الخوف (لسان العرب: ١٠/٣٠٤). «خوف» خ.

أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ﴾(١) قال: إذا عرض الله عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله ﷺ وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ـ أي غلب عليهم الشيطان ـ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ـ أي أعوانه ـ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.(٢)

وقوله: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ـ إلىٰ قوله ـ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «٢٢»

أي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حادّ الله ورسوله.

قوله: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ ـ وهم الأئمّة عليهم السلام ـ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قال: [الروح] ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله ﷺ وهو [اليوم] مع الأئمّة عليهم السلام.(٣)

وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ ـ يعني الأئمّة عليهم السلام أعوان الله ـ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.(٤)

□ ■ □

---

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) عنه البحار: ٢٤٢/٩ ح١٤٣ (قطعة)، والبرهان: ٣٢٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٠٠/٧ ح٥٠.

(٣) عنه البحار: ٤٨/٢٥ ح٥، والبرهان: ٣٢٨/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٠٥/٧ ح٦٦.

(٤) عنه البحار: ٢١٢/٢٤ ح٢، والبرهان: ٣٣٠/٥ ح١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ -إلى قوله- فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «١ـ٤»

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾

قال: سبب [نزول] ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاث أبطُن من اليهود: بنو النضير وقُريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك [من] بني النضير في نقض عهدهم: أنّه أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة، يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف، فلمّا دخل على كعب، قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنّه يصنع[1] له الطعام، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتبع أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وقال لمحمّد بن مسلمة الأنصاري: إذهب إلى بني النضير، فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا[2] وإمّا أن تأذنوا بحرب.

فقالوا: نخرج من بلادكم.

فبعث إليهم عبد الله بن أُبيّ ألّا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّداً الحرب، فإنّي أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت

---

(١) «يضع» خ.

(٢) «بلادنا» البرهان.

معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيّأوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنّا لا نخرج، فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبّر وكبّر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: تقدّم إلى بني النضير، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدّم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم، وغدر بهم عبد الله بن أُبيّ، وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر[1] بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم، فجزعوا من ذلك فقالوا: يا محمّد إنّ الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذه، وإن كان لنا فلا تقطعه.

فلمّا كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد، نخرج من بلادك وأعطنا مالنا. فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل، فلم يقبلوا ذلك، فبقوا أيّاماً، ثمّ قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه، فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى، وخرج قوم منهم إلى الشام.

فأنزل الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ـ إلىٰ قوله ـ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ـ إلىٰ قوله ـ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

وأنزل الله عليه في عبدالله بن أُبيّ وأصحابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

ثمّ قال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ـ يعني بني قينقاع ـ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

---

(١) «ظفر» البحار.

ثمّ ضرب في عبد الله بن أُبيّ وبني النضير مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.[١]

فيه زيادة أحرف لم تكن في رواية عليّ بن إبراهيم، حدّثنا به محمّد[٢] بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن ميثم، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، ـ في غزوة بني النَّضير ـ وزاد فيه:

فقال رسول الله ﷺ للأنصار: إن شئتم دفعت إليكم فيء المهاجرين منها، وإن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم، قالوا: قد شئنا أن تقسّمها فيهم، فقسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ودفعها[٣] عن الأنصار، ولم يعط من الأنصار إلّا رجلين [وهما] سهل بن حنيف وأبو دجانة، فإنّهما ذكرا حاجة.[٤]

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ـ إلى قوله ـ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ «٢٢ ـ ٢٤»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ قال: القدّوس: هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل.

قوله: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ـ قال: يؤمن أولياءه من العذاب. قوله: ـ الْمُهَيْمِنُ﴾ أي الشاهد.

وقوله: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ـ البارئ هو الّذي يخلق الشيء لا من شيء ـ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٢٠/١٦٨ صدر ح ٤، والبرهان: ٥/٣٣٢ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٣٠٧ صدر ح ٤.

(٢) «أحمد بن محمّد بن ثابت» البحار، والصواب ما في المتن كما يظهر من النجاشي: ٢٠ و٣٧ و٤٢ وغير ذلك.

(٣) «ودفعهم» خ، البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٠/١٧٠ ذح ٤، والبرهان: ٥/٣٣٣ ح ٢، نور الثقلين: ٧/٣٠٩ ذح ٤.

(٥) عنه البرهان: ٥/٣٤٧ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٣٣٣ ح ٩٣ (قطعة) وح ٩٥ (قطعة).

١ـ حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن راشد[١] عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت موسىٰ بن جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على عبده محمّد صلى الله عليه وآله أنّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، وسمّىٰ بهذه الأسماء، الرّحمن الرّحيم العزيز الجبّار العليّ العظيم، فتاهت هناك عقولهم، واستخفّ حلومهم، فضربوا له الأمثال، وجعلوا له أنداداً، وشبّهوه بالأمثال، ومثّلوه أشباهاً، وجعلوه يزول ويحول، فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره، ولا يدركون كُنه بعده.[٢]



سُورَةُ المُمتَحَنَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي ـ إلى قوله ـ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «١ ـ ٣»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ولفظ الآية عامّ، ومعناه خاصّ.

وكان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبي بلتعة، كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكّة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فصاروا إلى عيال حاطب، وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب، يسألوه عن خبر محمّد [رسول الله صلى الله عليه وآله] وهل يريد أن يغزو مكّة؟ فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك.

---

(١) «الحسن بن أسد» خ، الظاهر أنّه اشتباه، والصواب ما أثبتناه، وهو الحسن بن راشد الطفاوي البصري المذكور في الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام.

(٢) عنه البحار: ٢٩٦/٣ ح ٢١، والبرهان: ٣٥٠/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٣٣١/٧ ح ٨٣.

فكتب إليهم حاطب: إنّ رسول الله ﷺ يريد ذلك. ودفع الكتاب إلى امرأة تسمّى صفيّة، فوضعته في قرنها[1] ومرّت، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها، فلحقاها، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: أين الكتاب؟ فقالت: ما معي شيء، ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً،

فقال أمير المؤمنين: والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل عليه السلام ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لتظهرنّ [لي] الكتاب أو لأوردنّ رأسك إلى رسول الله ﷺ. فقالت: تنحّيا حتّى أُخرجه، فأخرجت الكتاب من قرنها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب! ما هذا؟ فقال حاطب: والله - يا رسول الله - ما نافقت ولا غيّرت ولا بدّلت، وإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقّاً، ولكنّ أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنيع قريش إليهم، فأحببت أن أُجازي قريشاً بحسن معاشرتهم،

فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسول الله ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ - إلىٰ قوله - لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[ثمّ قال: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ - إلىٰ قوله - فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.][2]

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - إلىٰ قوله - وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «٤ - ٧»

١ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

---

(١) الخُصلَة من الشّعر (مجمع البحرين: ١٤٧٤/٣).

(٢) عنه البحار: ١١٢/٢١ ح ٥، وج ٣٨٨/٧٥ ح ١، والبرهان: ٣٥٢/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٣٧/٧ ح ٣.

﴿الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنّ الله أمر نبيّه ﷺ والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً، فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَآؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ -إلىٰ قوله- وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية. قطع الله عزّ وجلّ ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة، فقال:

﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول الله ﷺ وناكحوهم، وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، ثمّ قال: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ﴾ إلى آخر الآيتين.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ -إلى قوله- أَنْتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ «١٠ و ١١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ قال:

إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تُمتحن بأن تحلف بالله أنّه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر، ولا حبّها لأحد من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قُبِلَ إسلامها.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا﴾ يعني يردّ المسلم على زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها المسلم، وهو قوله: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.(٢)

٢-وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ يقول: من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملّة

(١) عنه البرهان: ٣٥٣/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٤١/٧ ح١٤، و٣٤٢ ح١٦.

(٢) عنه البحار: ١٤/١٠٤ صدرح١، والبرهان: ٣٥٤/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٢/٧ ح١٨.

الإسلام، وهو على ملّة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلّا فهي بريئة منه، [ف]نهى الله أن يمسك بعصمتها[١].[٢]

٣ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفّار، فعلى الكافر أن يردّ على المسلم صداقها، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أُخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللّاحقة بالكفّار.

وأمّا قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ فَعَاقَبْتُمْ ـ يقول: وإن لحقن بالكفّار الّذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة ـ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾

قال: وكان سبب [نزول] ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أُميّة بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله أن يعطى عمر مثل صداقها.[٣]

٤ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: [وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ] فلحقن بالكفّار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها، وإن لحقن بكم من نسائهم شيء فأعطوهم صداقها ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.[٤]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ـ إلى قوله ـ لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ «١٢ و ١٣»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

---

(١) قوله: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ قرىء بالتخفيف والتشديد، وعصم الكوافر: هو ما يعتصم به من عقد وسبب، أي لا تتمسّكوا بنكاح الكافرات. (مجمع البحرين: ١٢٢٦/٢).

(٢) عنه البحار: ١٤/١٠٤ ح١، والبرهان: ٣٥٥/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٣٤٤/٧ ح٢٣، والوسائل: ٤١٧/١٤ ح٧.

(٣) عنه البحار: ١٥/١٠٤ ضمن ح١، والبرهان: ٣٥٥/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٥/٧ ح٢٦.

(٤) عنه البحار: ١٥/١٠٤ ذح١، ونور الثقلين: ٣٤٥/٧ ذح٢٦.

﴿وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنّها نزلت يوم فتح مكّة، وذلك أنّ رسول الله ﷺ قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثمّ قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه، ثمّ قال للنساء: «من أرادت أن تبايع فلتدخل يدها في القدح فإنّي لا أُصافح النساء» ثمّ قرأ عليهنّ ما أنزل الله من شروط البيعة عليهنّ، فقال:

﴿عَلَى أَنْ لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ﴾.

فقامت أُمّ حكيم بنت الحارث بن عبد المطّلب، فقالت: يا رسول الله ما هذا المعروف الّذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟

فقال ﷺ: أن لا تخمشن وجهاً، ولا تلطمن خدّاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تمزّقن جيباً، ولا تسوّدن ثوباً، ولا تدعون بالويل [والثبور] ولا تقمن[1] عند قبر، فبايعهنّ رسول الله ﷺ على هذه الشروط.[2]

٥ ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ، عن عبد الله ابن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾

قال: هو ما فرض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة وما أمرهنّ به من خير.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.[4]

□ ■ □

(١) «تقيمنّ» خ.

(٢) عنه البحار: ١١٣/٢١ ح٦ و٧٧/٨٢ س٥، ومستدرك الوسائل: ٤٤٩/٢ ح١.

(٣) عنه البحار: ٧٧/٨٢ س١٧، والبرهان: ٣٥٨/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٣٤٧/٧ ح٣٣.

(٤) عنه البرهان: ٣٦٠/٥ ح٢.



سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ـ إلى قوله ـ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ «١ ـ ٣»

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام. فعلم الله أنّهم لا يفون[1] بما يقولون، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ﴾ الآية، وقد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا.[2]

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ـ إلى قوله ـ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ «٤ ـ ٦»

ثمّ ذكر المؤمنين الّذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال: يصطفّون كالبنيان الّذي لا يزول.[3]

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي شكّك الله قلوبهم.

ثمّ حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

قال: وسأل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله لِمَ سمّيت محمّداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ فقال: أمّا محمّد: فإنّي في الأرض محمود، وأمّا أحمد: فإنّي في السماء أحمد منه [في الأرض] وأمّا البشير: فأُبشّر من أطاع الله بالجنّة،

---

(١) «يوفون» خ. (٢) عنه البحار: ٥٨٢/٣١ ح١٦، والبرهان: ٣٦٢/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٩/٧ ح٣.

(٣) عنه البرهان: ٣٦٣/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٣٥١/٧ ح٨.

وأمّا النذير: فأنذر من عصى الله بالنار.[١]

وقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ «٨»

قال: بالقائم من آل محمّد عليهم السلام حتّى إذا خرج يُظهره الله على الدين كلّه، حتّى لا يعبد غير الله، وهو قوله: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[٢]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ - إلى قوله - فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ «١٠ - ١٤»

١- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد،

فقال الله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ - إلى قوله - ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ .

يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام، وأيضاً قال: فتح مكّة.[٣]

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللهِ - إلى قوله - فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ قال: الّتي كفرت هي الّتي قتلت شبيه عيسى عليه السلام وصلبته، والّتي آمنت هي الّتي قبلت شبيه عيسى عليه السلام حتّى لا يقتل[٤] فقتلت الطائفة الّتي قتلته[٥] وصلبته، وهو قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾.[٦]

---

(١) عنه البرهان: ٣٦٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٥١/٧ ح ١١.

(٢) عنه البحار: ٤٩/٥١ ح ١٦، والبرهان: ٣٦٧/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٣٥٧/٧ ح ٢٩.

(٣) عنه البحار: ٤٩/٥١ ح ١٧ (قطعة)، والبرهان: ٣٦٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٥٨/٧ ح ٣٣، وص ٣٥٩ ح ٣٥ (قطعة)، وإلزام الناصب: ٩٧/١.

(٤) «حتّى يقتل ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا - هي الّتي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم - عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ » البحار.

(٥) «الّتي قتلت شبيه عيسى» خ.

(٦) عنه البحار: ٣٣٧/١٤ ح ٧، والبرهان: ٣٦٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٦٠/٧ ح ٣٨.



سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ -إلى قوله- بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ «١-٣»

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ﴾

القدّوس: البريء من الآفات الموجبات للجهل.(١)

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ قال: الأُمّيّون الّذين ليس معهم كتاب.

١ـ قال: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ قال:

كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولاً، فنسبهم [الله] إلى الأُمّيّين(٢).(٣)

وقوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال:

دخلوا في الإسلام بعدهم.(٤)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ -إلى قوله- إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ «٥ و٦»

ثمّ ضرب مثلاً في بني إسرائيل، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ قال: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها، كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به.

---

(١) عنه البرهان: ٥/٣٧٣ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٣٦٣ ح ١٢.
(٢) «الأُمّيّة» البرهان.
(٣) عنه البحار: ١٦/١٣٢ ح ٦٨، والبرهان: ٥/٣٧٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٧/٣٦٣ ح ١٥.
(٤) عنه البرهان: ٥/٣٧٥ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٣٦٥ ح ٢٠.

وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: إنّ في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنّون الموت.[١]

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ -إلى قوله- فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٨»

ثمّ قال: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ﴾.

٢ـ وقال أمير المؤمنينعليه السلام: يا أيّها الناس، كلّ امرئ ملاق في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب [منه] موافاته[٢].[٣]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ -إلى قوله- وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ «٩ـ١١»

قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ السعي هو الإسراع في المشي.

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ قال: اسعوا [أي] امضوا، ويقال: اسعوا [أي] اعملوا لها، وهو قصّ الشارب، ونتف الإبط[٤] وتقليم الأظفار، والغسل، ولبس أفضل ثيابك[٥] وتطيّب للجُمُعة، فهو السعي، لقول الله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[٦].[٧]

٤ـ حدّثنا جعفر بن أحمد[٨] قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن

---

(١) عنه البحار: ١٢٥/٦ ح١ (قطعة) و٣٤٠/١٣ ح١٥ (قطعة) و٧٢/٢٢ صدر ح٢٤ (قطعة)، والبرهان: ٣٧٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٦٦/٧ ح٢٥.

(٢) «مؤاتاته» البرهان.

(٣) عنه البرهان: ٣٧٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٦٦/٧ ح٢٧.

(٤) «الإبطين» البرهان.

(٥) «ولبس أنظف الثياب» البرهان.

(٦) الإسراء: ١٩.

(٧) عنه البحار: ٣٤٤/٨٩ ح١١، والبرهان: ٣٧٨/٥ ح٥، ونور الثقلين: ٣٦٨/٧ ح٣٥، ومستدرك الوسائل: ٥٠٥/١ ذح١٤ و٨٩/٦ ح٣.

(٨) «جعفر بن محمّد» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٥٠/٤ و٩٣/١٠.

عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني إذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض، قال: يوم السبت.[١]

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس يوم الجُمُعة ودخلت ميرة[٢] وبين يديها قوم يضربون بالدُّفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[٣]

٥ ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد[٤] عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير أنّه سُئل عن الجُمُعة كيف يخطب الإمام؟ قال: يخطب قائماً، فإنّ الله يقول: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.[٥]

٦ ـ **وعنه**، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ـ انصرفوا ـ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ـ يعني للّذين اتّقوا ـ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[٦]

---

(١) عنه نور الثقلين: ٣٦٩/٧ ح ٤٢.

(٢) المِيْرَة ـ بالكسر فالسكون ـ طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلىٰ بلد (مجمع البحرين: ١٧٣٧/٣).

(٣) عنه البحار: ٧٣/٢٢ ضمن ح ٢٤، و٢٠٠/٨٩ صدر ح ٤٨، والبرهان: ٣٨١/٥ ح ١٢، ونور الثقلين: ٣٧٢/٧ صدر ح ٥٤.

(٤) «محمّد بن أحمد» كذا في الأصل والبحار، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٤٨/٥.

(٥) عنه البحار: ١٨٥/٨٩ ح ٢٢، والبرهان: ٣٨١/٥ ح ١٣، ونور الثقلين: ٣٧٢/٧ ذح ٥٤، والوسائل: ٣٢/٥ ح ٣.

(٦) عنه البحار: ٧٣/٢٢ ذح ٢٤ و٢٠٠/٨٩ ذح ٤٨ و٥٠/٩٢ ح ١٣، والبرهان: ٣٨١/٥ ح ١٤، ونور الثقلين: ٣٧٢/٧ ح ٥٥.



سورة المنافقون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ -إلى قوله- إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «١ و ٢»

﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ قال: نزلت في غزاة المُرَيسيع[١] وهي غزوة بني المُصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلمّا رجع منها نزل على بئر، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيّار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطّاب، فاجتمعوا على البئر، فتعلق دلو[٢] [ابن] سيّار بدلو جهجاه، فقال [ابن] سيّار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه [ابن] سيّار، فسال منه الدم، فنادى [ابن] سيّار ياللخزرج، ونادى جهجاه يالقريش، وأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة.

فسمع عبدالله بن أُبيّ النِّداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً، ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تغيير، ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأُرمل نساؤكم، وأُيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثمّ قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ وكان في

---

(١) «غزوة بني المريسيع» خ، المُرَيسيع: ماء من ناحية قُديد إلى الساحل به غزوة النبيّ ﷺ إلى بني المصطلق من خزاعة (مراصد الإطّلاع: ١٢٦٣/٣).

(٢) الدلو: واحدة الدلاء الّتي يستقى بها. «لسان العرب: ٢٦٤/١٤».

القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة[١] وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أُبيّ، فقال رسول الله ﷺ:

لعلّك وهمت يا غلام؟ فقال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلّك غضبت عليه؟

قال: لا ما غضبت عليه، قال: فلعلّه سفه عليك؟ فقال: لا والله.

فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه: أحدج[٢] فأحدج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال: ما كنت لترحل في هذا الوقت؟ فقال: أوما سمعت قولاً قاله صاحبكم؟ قال: وأيّ صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟

قال: عبدالله بن أُبيّ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ،

فقال: يا رسول‌الله! [ف]أنت وأصحابك الأعزّ، وهو وأصحابه الأذلّ.

فسار رسول الله ﷺ يومه كلّه لا يُكلّمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أُبيّ يعذلونه، فحلف عبد الله بن أُبيّ أنّه لم يقُل شيئاً من ذلك.

فقالوا: فقُم بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى نعتذر إليه. فلوى عُنُقه.

فلمّا جنّ اللّيل سار رسول الله ﷺ ليله كلّه والنهار، فلم ينزلوا إلّا للصلاة، فلمّا كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الّذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أُبيّ إلى رسول الله ﷺ، فحلف عبد الله أنّه لم يقل ذلك، وأنّه ليشهد أنّ[ه] لا إله إلّا الله وأنّك لرسول الله، وإنّ زيداً قد كذب عليّ،

فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون

---

(١) أي نصف النهار عند اشتداد الحرّ (لسان العرب: ٥/٢٥٤).

(٢) يقال: أحدِجْ بعيرك أي شُدّ عليه قتبه بأداته «لسان العرب: ٢/٢٣١».

له: كذبت على عبد الله سيّدنا. فلمّا رحل رسول‌الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللّهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبد الله بن أُبيّ، فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البُرحاء[١] عند نزول الوحي عليه، فثقُل حتّى كادت ناقته أن تبرُك من ثقل الوحي، فسُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يسكب[٢] العرق عن جبهته[٣] ثمّ أخذ بأُذن زيد بن أرقم فرفعه من الرّحل، ثمّ قال: يا غلام صدق قولك ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً.

فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ـ إلىٰ قوله ـ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ففضح الله عبد الله بن أُبيّ.[٤]

١ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا أحمد بن ميثم، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان، قال: سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتّى ارتفع الضحى، فنزل ونزل الناس، فرموا بأنفسهم نياماً، وإنّما أراد رسول الله ﷺ أن يكفّ الناس عن الكلام، قال: وإنّ ولد عبد الله بن أُبيّ أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن كنت عزمت على قتله فمرني أكون أنا الّذي أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالديّ، [فإنّي] أخاف أن تأمر غيري فيقتله، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: بل نحسن لك صحابته[٥] ما دام معنا.[٦]

---

(١) من التبريح: المشقّة والشدّة (مجمع البحرين ١/ ١٣٤).

(٢) «يسلت» البحار، سلتت الخضاب عن يدها إذا مسحته وألقته. وسلت الدم عنها أي أماطه (النهاية: ٢/ ٣٨٧).

(٣) «وجهه» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٠/ ٢٨٥ صدرح ١، والبرهان: ٥/ ٣٨٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٧/ ٣٧٥ ح ٣.

(٥) «بل نحسن صحبته» البرهان.

(٦) عنه البحار: ٢٠/ ٢٨٨ ضمن ح ١، والبرهان: ٥/ ٣٨٦ ح ٤، ونور الثقلين: ٧/ ٣٧٧ ح ٤.

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ـ إلى قوله ـ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ «٤ و ٥»

٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ يقول: لا يسمعون ولا يعقلون.

قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ ـ يعني كلّ صوت ـ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فلمّا نعتهم الله لرسوله[1] وعرّفه مساءتهم إليهم وإلى عشائرهم[2]، فقالوا لهم: قد افتضحتم ويلكم! فأْتوا نبيّ الله يستغفر لكم، فلوّوا رؤوسهم وزهدوا في الإستغفار، يقول الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾.[3]

﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ـ إلى قوله ـ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ «١٠ و ١١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ـ يعني بقوله: ـ أَصَّدَّقَ ـ أي أحجّ ـ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني عند الموت، فردَّ الله عليه فقال:

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[4]

٣ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا﴾ قال:

إنّ عند الله كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى ليلة مثلها، فذلك قوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا﴾ إذا أنزله وكتبه كتّاب السماوات، وهو الّذي لا يؤخّره.[5]

---

(١) «أنبأ الله رسوله» خ. (٢) «وعرّفه مشى إليهم عشائرهم» البحار، «إليه» البرهان».

(٣) عنه البحار: ٢٨٨/٢٠ ذح ١، والبرهان: ٣٨٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٧٩/٧ ح ٨.

(٤) عنه البحار: ٩٩/٦ ح ٨ (قطعة)، والبرهان: ٣٨٩/٥ ح ١.

(٥) عنه البحار: ١٠٢/٤ ح ١٣ وج ١٣٩/٥ ح ٢ وج ٩٧/١٣ ح ٢١ والبرهان: ٣٨٩/٥ ح ٤ ونور الثقلين: ٣٨٢/٧ ح ٢٢.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ «١ و ٢»

قال: هذه الآية خاصّة في المؤمنين والكافرين.(١)

١ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله:

﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق، وهم في عالم الذرّ وفي صلب آدم عليه السلام(٢).(٣)

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ إلى قوله ـ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ «٧ و ٨»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله سبحانه قول الدهريّة، فقال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ والنور: أمير المؤمنين عليه السلام.(٤)

---

(١) عنه البرهان: ٣٩٥/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ٣٨٣/٧ صدر ح ٤.

(٢) «الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام» البحار. «الميثاق في صلب آدم عليه السلام» البرهان، «الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ» البصائر.

(٣) عنه البحار: ٢٣٤/٥ ح ٨، وعن بصائر الدرجات: ١٦٤/١ ح ٢ وج ٢٧١/٢٦ ح ٩ وج ٢٨٤/٦٠ س ٢، والبرهان: ٣٩٥/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٨٤/٧ ذح ٤، الكافي: ٤١٣/١ ح ٤ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد.

(٤) عنه البحار: ٥٥/٦٧ س ٢ (قطعة)، والبرهان: ٣٩٦/٥ ح ١ و ١، وغاية المرام: ٣٣٨/٤ ح ١.

٢ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن [أبي] عبد الله[1] عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ فقال: يا أبا خالد النور ـ والله ـ الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله [إلى] يوم القيامة، وهم ـ والله ـ نور الله الّذي أَنزل، وهم ـ والله ـ نور الله في السماوات والأرض ـ [والله] ـ يا أبا خالد! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم ـ والله ـ ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، والله ـ يا أبا خالد ـ لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يُطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا [ويكون سلماً لنا] فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ «١١»

أي يصدّق الله في قلبه، فإذا بيّن الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾.[3] [4]

وقوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ «١٥»

أي حبّ.[5]

---

(١) كذا في البحار والبرهان، وفي الطبعة القديمة للقمّي «أحمد بن عبد الله» وفي هذه الطبعة «جعفر بن أبي عبد الله». وذكر الكافي: ١/١٩٤ ح ١، هذه الرواية وليس فيها ذكر لهما، وفي مختصر البصائر: ٢٧٤ ح ١٩، أحمد و عبد الله ابنا محمّد بن عيسى و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن الحسن بن محبوب، والله العالم.

(٢) عنه البحار: ٩/٢٤٣ ح ١٤٥ وج ٢٣/٣٠٨ ح ٥، وعن الكافي: ١/١٩٤ ح ١، والبرهان: ٥/٣٩٦ ح ٢ عن الكافي، ومختصر البصائر: ٢٧٤ ح ١٨، ونور الثقلين: ٧/٣٨٧ ح ١٤، عنها غاية المرام: ٤/٣٣٩ ح ٥.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله: ١٧.

(٤) عنه البحار: ٦٧/٥٥ س ١٥، والبرهان: ٥/٣٩٨ ح ١.

(٥) عنه البرهان: ٥/٣٩٩ ح ١.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ «٦»

٣ـأخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حمزة بن بزيع[١]، عن عليّ بن سويد السائي، قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ قال: البيّنات هم الأئمّة عليهم السلام.[٢]

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ ـإلى قوله ـفَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «١٤ـ١٦»

٤ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ وذلك أنّ الرّجل [كان] إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب عنّا وتدعنا فنضيع[٣] بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً، فلمّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يتوقّ ويحسن وصلهم[٤]، فقال: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[٦].[٧] وقال في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال:

---

(١) «حمزة بن الربيع» خ. كذا في الأصل، والظاهر وقوع التحريف فيه، والصحيح حمزة بن بزيع كما في البرهان وبقرينة روايته عن علي بن سويد في عدّة موارد. أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٦٤/٦ و٢٦٨ و٢٦٩.

(٢) عنه البحار: ٢٠٩/٢٣ ح ١٤، والبرهان: ٣٩٥/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٦/٧ ح ١٣.

(٣) «فنضبع» خ، حمار مضبوع أكلته الضبع، وضبّع تضبيعاً جبن. (القاموس المحيط: ٥٤/٣).

(٤) «أمره الله أن يبوء بحسن وبصلة» البحار. «أمره الله أن يتوقّ بحسن وصلة» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٨٩/١٩ ح ٤٣، والبرهان: ٣٩٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٨/٧ ح ٢٠.

(٦) آل عمران: ١٠٢. (٧) عنه البرهان: ٣٩٩/٥ ح ١.

يوق الشحّ[١] إذا اختار النفقة في طاعة الله.[٢]

٥ ـ قال: وحدّثني أبي، عن الفضل بن أبي قرّة، قال:

رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أوّل اللّيل إلى الصباح وهو يقول: اللّهمّ قِني شحّ نفسي، فقلت: جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء! قال: وأيّ شيء أشدّ من شُحّ النفس، إنّ الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٣]



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء ـ إلى قوله ـ **فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾** «١ ـ ٧»

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾

قال: المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس، وهو ما قال الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.[٤]

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ـ والعدّة الطهر من الحيض ـ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ وذلك أن تدعها حتّى تحيض، فإذا حاضت ثمّ طهرت واغتسلت، طلّقها تطليقة من غير أن يجامعها، ويشهد على طلاقها إذا طلّقها، ثمّ إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها، فإذا أراد طلاقها[٥] الثانية، فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلّقها الثانية، و أشهد على طلاقها من

---

(١) «يُوق شُحّ نفسه» البرهان. (٢) عنه البرهان: ٥/ ٤٠٠ ح ٤.

(٣) عنه البحار: ٧٣/ ٣٠١ ح ٧، والبرهان: ٥/ ٤٠٠ ح ٥، ونور الثقلين: ٧/ ٣٩٢ ح ٣٦، ومستدرك الوسائل: ٧/ ٣٠ ح ١٤.

(٤) عنه البرهان: ٥/ ٤٠٤ ح ١، ونور الثقلين: ٧/ ٣٩٦ صدر ح ٤.

(٥) «أن يطلّقها» البرهان.

غير أن يجامعها، ثمّ إن شاء راجعها وأشهد على رجعتها، ثمّ يدعها حتّى تحيض ثمّ تطهر، فإذا اغتسلت طلّقها الثالثة، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلّق الثالثة أملك بها، [و] إن شاء راجعها، غير أنّه إن راجعها ثمّ بدا له أن يطلّقها، اعتدّت بما طلّق قبل ذلك، وهكذا السنّة في الطلاق، لا يكون الطلاق إلّا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكلّما راجع فليشهد، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدا له، ثمّ إن طلّقها الثانية ثمّ راجعها حبسها بواحدة ما بدا له، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قروء، وهي ثلاث حيضات، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها، وهو قوله: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ـ فعدّتهنّ أيضاً ثلاثة أشهر ـ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ـ إلىٰ قوله ـ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ ـ يقول: إن ترضى المرأة فترضع الولد، وإن لم يرض الرجل أن يكون ولدها عندها يقول: ـ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ قال:

لا يحلّ لرجل أن يخرج امرأته إذا طلّقها وكان له عليها رجعة من بيته، وهي أيضاً لا يحلّ لها أن تخرج من بيته ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ومعنى الفاحشة أن تزني أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة أيضاً السلاطة[٢]

---

(١) عنه البحار: ١٤٨/١٠٤ ح٣٦، والبرهان: ٤٠٥/٥ ح٤، ونور الثقلين: ٣٩٦/٧ ح٤، والوسائل: ٢٨١/١٥ ح٧.

(٢) السلاطة: التمكّن من القهر، يقال: سلّطته فتسلّط، ومنه سمّي السلطان، وسلاطة اللّسان القوّة علىٰ المقال، وذلك في الذمّ أكثر استعمالاً (المفردات: ٢٣٨).

على زوجها، فإن فعلت شيئاً من ذلك حلّ له أن يخرجها.[١]

قوله: ﴿لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ قال: لعلّه أن يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها.

قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني إذا انقضت عدّتها، إمّا أن يراجعها، وإمّا أن يفارقها، يطلّقها ويمتّعها[٢] على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.[٣]

قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ـ إلىٰ قوله ـ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

قوله: ﴿وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: المطلّقة الحامل أجلها أن تضع ما في بطنها، إن وضعت يوم طلّقها زوجها تتزوّج إذا طهرت، وإن [لم] تضع ما في بطنها إلى تسعة أشهر لم تبرأ[٤] إلى أن تضع.[٥]

قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّنْ وُجْدِكُمْ﴾ قال:

المطلّقة الّتي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدّة، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتّى تضع حملها.[٦]

٢ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد، عن محمّد

---

(١) عنه البحار: ١٠٤/١٨٦ ح١٦، والبرهان: ٥/٤٠٧ ح١١، ومستدرك الوسائل: ١٥/٣٥٨ ح١.

(٢) ﴿وللمطلّقات متاع بالمعروف﴾ فالمتاع والمتعة ما يعطي المطلّقة لتنتفع به مدّة عدّتها، يقال: أمتعتها ومتّعتها، والقرآن ورد بالثاني نحو: ﴿فمتّعوهنّ وسرّحوهنّ﴾ وقال: ﴿ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ ومتعة النكاح هي أنّ الرجل كان يُشارط المرأة بمال معلوم يعطيها إلىٰ أجل معلوم فإذا انقضىٰ الأجل فارقها من غير طلاق. (المفردات: ٤٦١).

(٣) عنه البرهان: ٥/٤٠٨ ح١.

(٤) «تتزوج» البحار والبرهان.

(٥) عنه البحار: ١٠٤/١٨٦ صدرح١٧، والبرهان: ٥/٤١٢ ح٥، ومستدرك الوسائل: ١٤/٤١٦ ح١.

(٦) عنه البحار: ١٠٤/١٨٦ ذح١٧، والبرهان: ٥/٤١٢ ح٦، ونور الثقلين: ٧/٤١٠ ح٧٢.

ابن زياد، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ قال: في دنياه.(١)

٣ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ قال:

إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة، وإلّا فرّق بينهما.(٢)

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ـ إلى قوله ـ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ «٨ـ ١١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ قَرْيَةٍ ـ قال: أهل قرية ـ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً﴾ قال:

الذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا عليهم السلام: نحن أهل الذّكر.(٣)

قوله: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ «١٢»

دليل على أنّ تحت كلّ سماء أرضـ[اً]

﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.(٤)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٢٨٠/٧٠ س آخر و٢٩/١٠٣ ح٤٨، والبرهان: ٤١٠/٥ ح٧، ومستدرك الوسائل: ٣٤/١٣ ح٥، ونور الثقلين: ٤٠٤/٧ ح٣٦.

(٢) عنه البحار: ٧٤/١٠٤ ح١، والبرهان: ٤١٢/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤١٢/٧ ح٨٤، والوسائل: ٢٢٦/١٥ ح١٢.

(٣) عنه البحار: ٢٤٣/٩ ضمن ح١٤٥، و٩٠/١٦ ح٢٠، والبرهان: ٤١٣/٥ ح١.

(٤) عنه البرهان: ٤١٤/٥ ح١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ -إلى قوله- سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ «١ ـ ٥»

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

١ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان[١] عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ الآية، قال: اطّلعت عائشة وحفصة على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مع مارية، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: والله ما أقربها، فأمره الله أن يُكفّر عن يمينه.[٢]

قال عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطيّة تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله هذا في يومي، وفي داري وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فقال:

كُفّي فقد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أُفضي إليك سرّاً، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: إنّ أبا بكر يلي الخلافة [من] بعدي، ثمّ [من] بعده

---

(١) «ابن سيّار» خ. والظاهر كون الصواب ما في المتن وهو عبدالله بن سنان بقرينة رواية الحسين بن سعيد عنه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٠٣/١٠ و ١٨٨/٢٢.

(٢) عنه البرهان: ٤١٩/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤١٧/٧ صدر ح ٣.

أبوك، فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء[1] ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الّذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً، فقال لها عمر: إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه؟ فقالت:

نعم، قد قال رسول الله [ذلك]. فاجتمع الأربعة على أن يسمّوا رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ـ إلىٰ قوله ـ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ـ يعني قد أباح الله لك أن تكفّر عن يمينك ـ وَاللهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ـ أي أخبرت به ـ وَأَظْهَرَهُ اللهُ ـ يعني أظهر الله نبيّه على ما أخبرت به وما همّوا به من قتله ـ عَرَّفَ بَعْضَهُ ـ أي أخبرها، وقال: لم أخبرت بما أخبرتك [به]؟.[2]

وقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ـ قال: لم يُخبرهم بما علم ممّا همّوا به من قتله ـ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ[3] قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ خاطبها فقال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾

عرض عائشة، لأنّه لم يتزوّج ببكر غير عائشة.[4]

٢ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

---

(١) «عن حفصة كذا» البرهان. (٢) عنه البرهان: ٥/٤١٩ ح ٥، ونور الثقلين: ٧/٤١٧ ذح ٣.

(٣) الصغو: الميل، يقال: صغت النجوم والشمس صغواً مالت للغروب، وأصغيت إلىٰ فلان ملتُ بسمعي نحوه، قال الله تعالىٰ: ﴿ولتصغَى إليه أفئدة الّذين لاَ يؤمنون بالآخرة﴾ (المفردات: ٢٨٢).

(٤) عنه البحار: ٣٦/٢٧ صدر ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٥/٤٢٠ ح ٦.

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ـ إلىٰ قوله ـ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ «٦»

٣ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن زرعة بن محمّد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قلت: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك فكنت قد قضيت ما عليك.(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ «٨»

٤ ـ قال الحسين: وحدّثني محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾ قال عليه السلام:

يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه، وإنّ أحبّ عباد الله إلى الله المتّقي التائب(٣).(٤)

٥ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾

فمن كان له نور يومئذ نجا، وكلّ مؤمن له نور.(٥)

---

(١) عنه البحار: ٢٧/٣٦ ذح ١، والبرهان: ٤٢٠/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ٤٢٠/٧ ح ١٠.

(٢) عنه البحار: ٧٤/١٠٠ ح ١٢، والبرهان: ٤٢٤/٥ ح ٧، وعن الزهد: ١٧ ح ٣٦، ونور الثقلين: ٤٢٣/٧ ح ٢٠، الكافي: ٦٢/٥ ح ٢ (باختلاف السند نحوه)، عنها الوسائل: ٤١٨/١١ ح ٣.

(٣) «المفتتن التوّاب» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٠/٦٠ ح ٨، والبرهان: ٤٢٦/٥ ح ٧.

(٥) عنه البحار: ٥٧/٦٧ س ١، والبرهان: ٤٢٨/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٢٦/٧ ح ٣٤، غاية المرام: ٣٣٦/٤ ح ٣.

٦ـ **حدّثنا** محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن صالح بن سهل [الهمداني] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، قال: أئمّة المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزلوا منازلهم.(١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ «٩»

٧ـ **أخبرني** الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال:

هكذا نزلت، فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفّار، وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين، فجاهد عليّ عليه السلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ ـ إلى قوله ـ
وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ «١٠ـ١٢»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾ [ثمّ ضرب الله فيهما مثلاً] فقال: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [ف]قال: والله ما عنى بقوله:

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ علىٰ فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان(٣) يحبّها، فلمّا أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان:

---

(١) عنه البحار: ٥٦/٦٧ س آخر، ونور الثقلين: ٤٢٦/٧ ح ٣٥.

(٢) عنه البحار: ٤٢٦/٢٩ ح ١٢، والبرهان: ٤٢٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٤٢/٣ ح ٢٤١.

(٣) «طلحة» خ.

لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من فلان.[١]

قوله: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ - إلىٰ قوله - وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا - قال: لم ينظر إليها[٢] - فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا - أي روح مخلوقة - وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ أي من الدّاعين.[٣] [٤]



سورة الملك

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ - إلى قوله - إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ﴾ «١ - ٩»

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ - قال: قدّرهما، ومعناه: قدّر الحياة ثمّ الموت - لِيَبْلُوَكُمْ - أي يختبركم بالأمر والنهي - أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[٥] ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً - قال: بعضها طبق لبعض - مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ - قال: يعني من فساد - فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ - أي من عيب - ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ - قال: انظر في ملكوت السموات والأرض - يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

---

(١) هذا التفسير غريب ومخالف للأُصول، إذ أنّه لم يُرد بقوله: (فَخَانَتاهُما) الفاحشة، فما بغت امرأة نبيّ قطّ، وإنّما كانت خيانتهما في الدين، فكانت امرأة نوح كافرة، تقول للنّاس: إنّه مجنون، وكانت امرأة لوط تدلّ على أضيافه، وقوله: «فزوّجت نفسها من فلان» فيه شناعة عجيبة، ومخالفة ظاهرة لما أجمع عليه المسلمون من الخاصّة والعامّة، إذ كلّهم يقرّون بقداسة أذيال أزواج النبيّ ﷺ ممّا ذكر، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وأزواجه أمّهاتهم﴾ الأحزاب: ٦ (البرهان: ٥/٤٣١).

(٢) «إليه» البرهان.

(٣) «الراضين» البرهان.

(٤) عنه البحار: ١٤/٢٠٧ ح ١ (قطعة) و ٢٢/٢٤٠ ذح ٤، والبرهان: ٥/٤٣١ ح ٣، ونور الثقلين: ٧/٤٢٦ ح ٣٨.

(٥) عنه البرهان: ٥/٤٣٥ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٤٣٢ ح ٨ (قطعة).

خَاسِئاً[١] وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي يقصر وهو حسير، أي منقطع. قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ـ قال: بالنجوم ـ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

قوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً ـ أي وقعاً ـ وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي ترتفع، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ[٢] مِنَ الْغَيْظِ ـ قال: على أعداء الله ـ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ وهم الملائكة الّذين يعذّبونهم بالنّار ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ ـ فيقولون لهم ـ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي في عذاب شديد.[٣]

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ـ إلى قوله ـ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ «١٠ و ١١»

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ قال: قد سمعوا وعقلوا ولكنّهم لم يطيعوا ولم يقبلوا، والدليل على أنّهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا، قوله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً[٤] لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.[٥]

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ «١٥»

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً ـ أي فراشاً ـ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في أطرافها.[٦]

---

(١) خسأتُ الكلب فخسأ أي زجرته مستهيناً به فانزجر، ومنه (خسأ البصر) أي انقبض عن مهانة، قال: ﴿خاسئاً وهو حسير﴾ (المفردات: ١٤٨).

(٢) الميزُ والتّمييز: الفصلُ بين المتشابهات. قال: ﴿وامتازوا اليوم﴾ وتميّز كذا مطاوع ماز أي انفصل وانقطع، قال: ﴿تكاد تميّز من الغيظ﴾. (المفردات: ٤٧٨).

(٣) عنه البرهان: ٥/ ٤٤٠ ح ١، ونور الثقلين: ٧/ ٤٣٤ ح ١٥ (قطعة) وح ١٧ (قطعة).

(٤) السحق: تفتيت الشيء ويستعمل في الدواء إذا فتّت، وقيل: أبعده الله وأسحقه أي جعله سحيقاً، وقيل: سحقه أي جعله بالياً، قال تعالىٰ: ﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾ (المفردات: ٢٢٦).

(٥) عنه البرهان: ٥/ ٤٤١ ح ١.

(٦) عنه البحار: ٩/ ٢٤٣ ذح ١٤٥، والبرهان: ٥/ ٤٤٣ ح ١.

قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ «٢٧»

قال: إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد، وهو على الحوض يسقي ويمنع، تسودّ وجوه أعدائه فيقال لهم: ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي هذا الّذي كنتم به تدّعون منزلته وموضعه واسمه.(١)

قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ «٣٠»

قال: أرأيتم ان أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله.

١ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن القاسم بن العلاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ الفزاري، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ فقال عليه السلام: ماؤكم أبوابكم، أي الأئمّة عليهم السلام، والأئمّة أبواب الله بينه وبين خلقه ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ يعني [يأتيكم] بعلم الإمام.(٢)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٥٨٢/٣١ ح١٧، ونور الثقلين: ٤٣٩/٧ ح٣٤.

(٢) عنه البحار: ١٠٠/٢٤ ح١ و٥٠/٥١ ح٢١، والبرهان: ٤٤٩/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤٤٠/٧ ح٣٨، عن مسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٧٨/١ ح١٩١.



سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ «١ـ٣»

١ـ قال: حدّثنا أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحيم[١] القصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً، فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من الشّهد، ثمّ قال للقلم: اكتب، قال: يا ربّ وما أكتب؟ قال: أُكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة، وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الّذي منه النّسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام، وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أوليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ من الأصل؟ وهو قوله:

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].[٣]

قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

قوله: ﴿[وَ] إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي لا نمنّ عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب.[٤]

---

(١) «عبد الرحمن» خ، وذكره السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث: ٣٥٦/٩ عن رواية التفسير هذه، والظّاهر أنّ الصواب ما في المتن فإنّ له روايات وعبد الرحمان ليس له رواية في المعجم، والله العالم.

(٢) الجاثية: ٢٩.

(٣) عنه البحار: ٣٦٦/٥٧ ح٣، والبرهان: ٤٥٣/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٤٤/٧ ح٧.

(٤) عنه البحار: ٢٤٣/٩ صدر ح١٤٦، والبرهان: ٤٥٥/٥ ح١١.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ - إلى قوله - عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ «٥-١٣»

قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ بأيّكم تفتنون، هكذا نزلت في بني أُميّة ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ أي حبتر وزفر و عليّ عليه السلام.[١]

٢ـ **وقال الصادق** عليه السلام: لقي فلان[٢] أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا عليّ بلغني أنك تتأوّل هذه الآية فيّ وفي صاحبي ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفلا أخبرك ـ يا أبا حفص ـ ما نزل في بني أُميّة: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٣].

فقال عمر: كذبت ـ يا عليّ ـ بنو أُميّة خير منك، وأوصل للرّحم.[٤]

وقوله: ﴿فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ قال: في عليّ عليه السلام.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ[٥] فَيُدْهِنُونَ﴾ أي أحبّوا أن تغشّ في عليّ فيغشّون معك.

﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ﴾ قال: الحلّاف: الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهداً ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ قال: كان يَنِمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وينمّ[٦] بين أصحابه. [قال: الّذي يغمز النّاس ويستحقر الفقراء][٧].

قوله: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ قال: الخير أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي اعتدى عليه. وقوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: العُتُلّ:[٨] عظيم الكفر، والزنيم:[٩] الدّعيّ،

---

(١) عنه البحار: ١٦٥/٣٠ صدر ح٢٣، والبرهان: ٤٥٧/٥ ح٥، ونور الثقلين: ٤٤٩/٧ صدر ح٣١، وغاية المرام: ٣٥٣/٤ صدر ح٥.

(٢) «عمر» خ، البحار.

(٣) الإسراء: ٦٠.

(٤) عنه البحار: ١٦٥/٣٠ ضمن ح٢٣، والبرهان: ٤٥٨/٥ ح٦، ونور الثقلين:: ٤٤٩/٧ ذح ٣١.

(٥) الإدهان في الأصل مثل التدهين لكن جُعل عبارة عن المداراة والملاينة، قال تعالىٰ: ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾ وداهنتُ فلاناً مداهنة، قال تعالىٰ: ﴿ودّوا لو تدهن فيدهنون﴾ (المفردات: ١٧٣).

(٦) «يهمز» البحار والبرهان.

(٧) ما بين المعقوفتين من البرهان.

(٨) الغليظ الجافي (مجمع البحرين: ١١٦٣/٢).

(٩) الدّعيّ في النسبة، المعلّق بالقوم وليس منهم (مجمع البحرين: ٧٨٤/٢).

وقال الشاعر:

زنـيـم تـداعـاه الرجـال تـداعـياً

كما زيد في عرض الأديم الأكارع[1].[2]

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا -إلى قوله- سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ «١٥ و١٦»

وقوله: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا - قال: كنّى عن الثاني - قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي أكاذيب الأوّلين ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ قال: في الرجعة، إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه، فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم: الأنف والشفتين.[3]

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ -إلى قوله- لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ «١٧-٣٣»

قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا﴾ أي اختبرناهم كما اختبرنا ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا - أي حلفوا - لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾

٣ـ فإنّه كان سببها ما حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سليمان الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، أنّه قيل له:

إنّ قوماً من هذه الأمّة يزعمون أنّ العبد قد يذنب فيحرم به الرزق؟

فقال ابن عبّاس: فو الّذي لا إله غيره لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكره الله في سورة ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ أنّه كان شيخ كانت له جنّة، وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتّى يعطي كلّ ذي حقّ حقّه.

فلمّا قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من البنين، فحملت جنّتهم في تلك السنة الّتي هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك، فراحوا[4] الفتية

---

(١) أكارع الأرض: أطرافها، الواحدة كراع (مجمع البحرين ١٥٦٣/٣).

(٢) عنه البحار: ١٦٦/٣٠ ضمن ح٢٣، البرهان: ٤٥٨/٥ ح١٠، ونور الثقلين: ٤٤٩/٧ ح٣٤، وص ٤٥٠ ذح٣٨.

(٣) عنه البحار: ١٦٦/٣٠ ذح٢٣، و١٠٣/٥٣ ح١٢٨، والبرهان: ٤٥٩/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٥١/٧ ح٤٥.

(٤) كذا في الأصل، والظاهر أنّها «فراح».

إلى جنّتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم، فلمّا نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إنّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف، فهلمّوا [نتعاهد و] نتعاقد[1] فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتّى نستغني وتكثر أموالنا، ثمّ نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم أربعة، وسخط الخامس، وهو الّذي قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾.[2]

فقال الرجل: يابن عبّاس كان أوسطهم في السنّ؟ فقال: لا، بل كان أصغر القوم سنّاً وكان أكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، والدليل عليه في القرآن إنّكم يا أُمّة محمّد أصغر الأُمم وخير الأُمم، قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.[3]

فقال لهم أوسطهم: اتّقوا الله وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا، فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرّحاً، فلمّا أيقن الأخ أنّهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع، فراحوا إلى منازلهم، ثمّ حلفوا بالله أن يصرموه إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله، فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الّذي كانوا أشرفوا عليه، فأخبر عنهم في الكتاب، فقال:

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ـ إلىٰ قوله ـ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ[4]﴾

---

(١) «فلنتعاقد عهداً» البحار.

(٢) ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لو لا تسبّحون﴾ أي هلاّ تعبدونه وتشكرونه وحمل ذلك على الإستثناء وهو أن يقول: إن شاء الله ويدلّ على ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين. ولا يستثنون﴾ (المفردات: ٢٢١).

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) الصرم: القطيعة، والصريمة إحكام الأمر وإبرامه، والصريم قطعة منصرمة عن الرمل، قال: ﴿فأصبحت كالصريم﴾ قيل: أصحبت كالأشجار الصريمة أي المصروم حملها، وقيل: كالليل لأنّ الليل يقال له الصريم أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها، قال: ﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين﴾ أي يجتنونها ويتناولونها ﴿فتنادوا مصبحين ـ أي ـ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين﴾ والصارم الماضي وناقة مصرومة كأنّها قطع ثديها فلا يخرج لبنها حتّىٰ يقوى، وتصرّمت السنة، وانصرم الشيء انقطع وأصرم ساءت حاله (المفردات: ٢٨٠).

قال: كالمحترق. فقال الرجل: يابن عبّاس، ما الصريم؟ قال: اللّيل المظلم.

ثمّ قال: لا ضوء له ولا نور، فلمّا أصبح القوم ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ قال: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾.

قال الرجل: وما التخافت يابن عبّاس؟ قال: يتسارّون، [فـ]يشاور بعضهم بعضاً لكي لا يسمع أحد غيرهم، فقالوا: ﴿أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ[1] قَادِرِينَ﴾ وفي أنفسهم أن يصرموها ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله ونقمته ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا ـ وعاينوا ما قد حلّ بهم ـ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً.

فـ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ﴾ قال: يلومون أنفسهم فيما عزموا عليه.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾

فقال الله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[2]

٤ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: على دين عظيم.[3]

قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ إنّ أهل مكّة ابتلوا بالجوع كما ابتلي أصحاب الجنّة، وهي [الـ]ـجنّة [الّتي] كانت في الدنيا [وكانت في اليمن] يقال لها الرضوان على تسعة أميال من صنعاء.

قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ وهو العذاب.

قوله: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ قال: أخطأوا[4] الطريق.

---

(١) الحرد: المنع عن حدّة وغضب، قال تعالى: ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ أي على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك (المفردات: ١١٣).

(٢) عنه البحار: ١٠١/٩٦ ح ١، والبرهان: ٤٦٠/٥ ح ٢، ومستدرك الوسائل: ٩٧/٧ ح ١.

(٣) عنه البرهان: ٤٥٥/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٤٨/٧ ح ٢٥.

(٤) «خاطئوا» البرهان.

قوله: ﴿لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾ يقول: لو لا تستغفرون؟.(١)

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ - إلى قوله - يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ «٤٠-٤٣»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل.

قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: يوم يكشف عن الأمور الّتي خفيت، وما غصبوا آل محمّد حقّهم.

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ - قال: يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر (يعني قرونها) - فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يسجدوا وهي عقوبة، لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون.(٢)

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ - إلى قوله - إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ «٤٤-٤٨»

قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ(٣) مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ قال: تحذيراً(٤) لهم عن المعاصي.

ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾

---

(١) عنه البرهان: ٥/٤٦١ ح ٣.

(٢) عنه البحار: ٧/١٨٤ ح ٣٣، وج ٣٦/١٧٣ ح ١٦٢، والبرهان: ٥/٤٦١ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٤٥٣ ح ٥١.

(٣) يقال للمطوى: درج. واستعير الدّرج للموت كما استعير الطيّ له في قولهم طوته المنيّة، وقولهم: من دبّ ودرج أي من كان حيّاً فمشىٰ، ومن مات فطوىٰ أحواله. وقوله: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قيل: معناه سنطويهم طيّ الكتاب عبارة عن إغفالهم نحو: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ والدرج سفط يجعل فيه الشيء وقيل سنستدرجهم: معناه نأخذهم درجة فدرجة، وذلك إدناؤهم من الشيء شيئاً فشيئاً كالمراقي والمنازل في ارتقائها ونزولها. (المفردات: ١٦٧).

(٤) «تجديداً لهم عند» خ.

يعني يونس عليه السلام لمّا دعا على قومه، ثمّ ذهب مغاضباً لله.(١)

٥ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مغموم.(٢)

﴿لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ ـ إلى قوله ـ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ «٤٩ـ٥٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ﴾ قال: النعمة: الرحمة ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ قال: العراء: الموضع الّذي لا سقف له.

قوله: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ قال: لمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: هو مجنون، فقال الله سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾.(٣)

سُورَةُ الحَاقَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ـ إلى قوله ـ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ «١ـ٦»

﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ قال: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾(٤).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ قال: قرعهم بالعذاب.

---

(١) عنه البحار: ١٤/٣٨٠ صدر ح ١، والبرهان: ٥/٤٦٣ ح ٢.

(٢) عنه البحار: ١٤/٣٨٠ ضمن ح ١، والبرهان: ٥/٤٦٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٧/٤٥٦ ح ٦١.

(٣) عنه البحار: ٤/٣٨٠ ذح ١ (قطعة) وج ٢٢/٧٣ ح ٢٥ وج ٣٥/٣٩٤ ح ١، والبرهان: ٥/٤٦٤ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٤٥٦ ح ٦٣.

(٤) غافر: ٤٥.

قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي باردة.
﴿عَاتِيَةٍ﴾ قال: خرجت أكثر ممّا أُمرت [به]. (١)

وقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾ «٧»

قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيّام حتّى هلكوا. (٢)

وقوله: ﴿وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ «٨»

المؤتفكات: البصرة. والخاطئة: فلانة. (٣)

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ «١٠»

١ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ والرابية: الّتي أربت على ما صنعوا. (٤)
وقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يقول: مدلاّة ينالها القائم والقاعد. (٥)

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ «١١»

يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه. (٦)

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ـ إلى قوله ـ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ «١٤ـ١٦»

وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ قال: وقعت فَدُكَّ بعضها على بعض.

---

(١) عنه البحار: ٣٥٥/١١ ح ١١ (قطعة) و٣٧٧ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٤٦٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٥٩/٧ ح ٤.
(٢) عنه البحار: ٣٥٥/١١ ذح ١١، والبرهان: ٤٦٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٠/٧ صدر ح ٨.
(٣) عنه البحار: ٢٢٧/٣٢ ح ١٧٧، والبرهان: ٤٦٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦١/٧ ضمن ح ٨.
(٤) عنه البرهان: ٤٧٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦١/٧ ضمن ح ٨.
(٥) عنه البرهان: ٤٧٧/٥ ح ١٤.
(٦) عنه البحار: ١٧١/٣٦ ح ١٥٩، والبرهان: ٤٧٠/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦١/٧ ذح ٨.

وقوله: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ قال: باطلة.[١]

قوله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ «١٧»

قال: حملة العرش ثمانية، لكلٍّ واحد ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا.[٢]

وفي حديث آخر قال: حملة العرش ثمانية: أربعة من الأوّلين، وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، و[أمّا] الأربعة من الآخرين: فمحمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ومعنى يحملون العرش يعني العلم.[٣]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ -إلى قوله- فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ «١٩ ـ ٢١»

وأمّا قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فإنّه قال الصادق عليه السلام: كلّ أُمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ -وهم الأئمّة- يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٤] فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرّون إلى الجنّة بلا حساب، ويُعطون أعداءهم كتبهم بشمائلهم، فيمرّون إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم: ﴿هَاؤُمُ[٥] اقْرَءُوا

---

(١) عنه البرهان: ٤٧٣/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٢/٧ ح ١٧.

(٢) عنه البحار: ٢٧/٥٨ صدر ح ٤٣، والبرهان: ٤٧٤/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٦٥/٧ ح ٢٩.

(٣) عنه البحار: ٢٧/٥٨ ذح ٤٣، والبرهان: ٤٧٤/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٤٦٥/٧ ذح ٢٩.

(٤) الأعراف: ٤٦.

(٥) ها: للتنبيه في قولهم: هذا وهذه، و «ها» في قوله: ﴿ها أنتم﴾ ... و «ها» كلمة في معنىٰ الأخذ وهو نقيض هات أي أعط، يقال: هاؤم وهاؤما وهاؤموا وفيه لغة أُخرىٰ: هاء، وهاآ، وهاؤا، وهأن، نحو خفن، وقيل: هاك، ثمّ يثنّى الكاف ويجمع ويؤنّث قال تعالىٰ: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ وقيل: هذه أسماء الأفعال، يقال: هاء يهاء نحو خاف يخاف، وقيل: هانَى يهاني مثل نادىٰ ينادي، وقيل: إهاء نحو إخالُ. (المفردات: ٥٤٨).

كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي مرضيّة، فوضع الفاعل مكان المفعول.(١)

٢ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، قال:
إنّي لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال،
وأمّا كتاب أصحاب اليمين: بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم.(٢)

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ـ إلى قوله ـ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ «٢٥ـ٣٢»

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ـ قال: نزلت في معاوية ـ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يعني الموت ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ﴾ يعني ماله الّذي جمعه ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾ أي حجّته، فيقال:
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي أسكنوه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ قال: معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون.(٣)

﴿إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ ـ إلى قوله ـ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ «٣٣ـ٣٦»

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ حقوق آل محمّد الّتي غصبوها، قال الله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي قرابة.
﴿وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ قال: عرق الكفّار.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٣٣٩/٨ ح ٢١، والبرهان: ٤٧٧/٥ ح ١٣، ونور الثقلين: ٤٦٦/٧ ح ٣٤.

(٢) عنه البحار: ١١٨/٢٦ ح ٣، والبرهان: ٤٧٦/٥ ح ١٠، ونور الثقلين: ٤٦٨/٧ صدر ح ٤٣.

(٣) عنه البرهان: ٤٧٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٨/٧ ذ ح ٤٣.

(٤) عنه البحار: ٢٧٨/٢٤ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٤٧٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٩/٧ ح ٤٩.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ـ إلى قوله ـ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ «٤٤ـ٥٢»

وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ قال: انتقمنا منه بقوّة[1] ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ قال: عرق في الظهر يكون منه الولد. قال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ يعني لا يحجز الله أحد ولا يمنعه من رسول الله. قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾

يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.[2]



سورة المعارج

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ـ إلى قوله ـ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ «١ـ٥»

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾

١ـ قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟

فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد ابن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلّا أحرقتها، وذلك المهديّ عليه السلام.[3]

٢ـ وفي حديث آخر: لمّا اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده[4] وقال:

---

(١) «بالقوّة» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٣٧٥/٦٠ ح٨٥ (قطعة)، والبرهان: ٤٨٠/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤٧٠/٧ ح٥٢.

(٣) عنه البحار: ١٨٨/٥٢، والبرهان: ٤٨٢/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٢/٧ ح٧.

(٤) «يديه» البحار والبرهان.

اللّهمّ إنّه قطَعَنا الرحم، وأتانا بما لا نعرفه، فأجنّه العذاب، فأنزل الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.[(١)]

٣ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال:

سأل رجل عن الأوصياء، وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: سألت عن عذاب واقع، ثمّ كفرت بأنّ ذلك لا يكون، فإذا وقع ف﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ قال:

﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ ـ في صبح ليلة القدر ـ إِلَيْهِ﴾ من عند النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ عليه السلام.[(٢)]

قوله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾ أي لتكذيب من كذّب إنّ ذلك [لا] يكون.[(٣)]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: في [يوم] القيامة خمسون موقفاً، كلّ موقف ألف سنة.[(٤)]

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ ـ إلى قوله ـ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ «٨ ـ ٢١»

قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾

قال: الرصاص الذائب والنحاس، كذلك تذوب السماء.

وقوله: ﴿وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي لا ينفع.[(٥)]

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يقول:

---

(١) عنه البحار: ٣٠٩/١٩ ح٥٦، والبرهان: ٤٨٢/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٤٧٣/٧ ح٨.

(٢) عنه البحار: ١٣/٩٧ ح٢٢، والبرهان: ٤٨٢/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤٧٣/٧ ح٩.

(٣) عنه البرهان: ٤٨٣/٥ ح٤، ونور الثقلين: ٤٧٦/٧ صدر ح١٨.

(٤) عنه البحار: ١٢٧/٧ ح٥، والبرهان: ٤٨٦/٥ ح١٤.

(٥) عنه البحار: ١٠٦/٧ صدر ح٢٤، والبرهان: ٤٨٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٦/٧ ضمن ح١٨.

يعرّفونهم ثمّ لا يتساءلون.

قوله: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ وهي أمّه الّتي ولدته.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ قال: تلتهب عليهم النار.

قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ قال: تنزع عينيه وتُسوّد وجهه.

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ قال: تجرّه إليها.

قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي جمع مالاً ودفنه ووعاه، ولم ينفقه في سبيل الله.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ أي حريصاً ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ قال: الشرّ هو الفقر والفاقة ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ قال: [الخير] الغناء والسعة.[٢]

﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ـ إلى قوله ـ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ «٢٢ـ٢٥»

٥ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثمّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ فوصفهم بأحسن أعمالهم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: السائل الّذي يسأل، والمحروم الّذي قد منع كدّ يده.

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ـ إلى قوله ـ أَنْ نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ «٣٦ـ٤١»

قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي أذلّاء.

---

(١) عنه البحار: ١٠٦/٧ ذح ٢٤، والبرهان: ٤٨٧/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٧٦/٧ ذح ١٨.

(٢) عنه البرهان: ٤٨٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٧٦/٧ صدر ح ١٩.

(٣) عنه البحار: ٢٢/٨٧ ح ١، والبرهان: ٤٨٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧٦/٧ ذح ١٩.

قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي قعود.

قوله: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ قال: من نطفة ثمّ علقة.

قوله: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ -أي أُقسم- بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ قال: مشارق الشتاء ومغارب الصيف، ومغارب الشتاء ومشارق الصيف.

وهو قسم وجوابه: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ﴾.(١)

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ -إلى قوله- الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ «٤٣و٤٤»

قوله: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً -قال: من القبور- كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى الداعي ينادون.

قوله: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ -قال: تصيبهم ذلّة- ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.(٢)

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٦٠/٣٧٦ ح٩٣ (قطعة)، والبرهان: ٥/٤٩٢ ح١، ونور الثقلين: ٧/٤٨١ ح٤١.

(٢) عنه البحار: ٧/١٠٦ ح٢٥، والبرهان: ٥/٤٩٣ ح١، ونور الثقلين: ٧/٤٨٢ ح٤٤.



سورة نوح

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «١»

وقد كتبنا خبر نوح [في سورة هود].

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ -إلى قوله- وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ «٧-٩»

قوله: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ- قال: استتروا بها- وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً.

قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾ قال: دعوتهم سرّاً وعلانية.(١)

﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا -إلى قوله- وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ «١٣-٢٢»

١-وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ قال: أي لا تخافون لله عظمة.(٢)

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ قال: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات.

---

(١) عنه البحار: ٣١٤/١١ صدر ح٨، والبرهان: ٤٩٦/٥ ح١.

(٢) عنه البحار: ٣١٥/١١ ضمن ح٨، وج٦٠/٣٢٦ س١٢، وج٧٠/٣٤٩ س١٥، والبرهان: ٤٩٨/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٠/٨ ح١٦.

قوله: ﴿وَاللهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ ـ أي على [وجه] الأرض ـ نَبَاتاً﴾

وقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾

قال: اتّبعوا الأغنياء ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾ أي كبيراً.(١)

﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ـ إلى قوله ـ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ «٢٣ ـ ٢٧»

قوله: ﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾

قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح عليه السلام فماتوا، فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا [بها] فأنسوا بها، فلمّا جاء[هم] الشتاء أدخلوهم البيوت، فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر، فجاء[هم] إبليس، فقال لهم: إنّ هؤلاء الآلهة كانوا آباؤكم يعبدونها، فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير، فدعا عليهم نوح عليه السلام حتّى أهلكهم الله.(٢)

٢ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾ يقول: بعضها فوق بعض. وقوله: ﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ قال: كانت ودّ صنماً لكلب، وكانت سواع لهذيل، وكانت يغوث لمراد، وكانت يعوق لهمدان، وكانت نسر لحصين.

[وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:] ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلاَلاً﴾ قال: هلاكاً وتدميراً ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ فأهلكهم الله.(٣)

---

(١) عنه البحار: ٣١٥/١١ ضمن ح٨، وج ٣٢٦/٦٠ س ١٥ (قطعة) وج ٣٤٩/٧٠ س ١٧ (قطعة)، والبرهان: ٤٩٨/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٠/٨ ح١٩ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٤٨/٣ ح١ و ١٤٣/٩ ضمن ح١٤٦ و ٣١٥/١١ ضمن ح٨، والبرهان: ٤٩٨/٥ ح١.

(٣) عنه البحار: ٢٤٨/٣ ح٢ (قطعة) و ٢٤٤/٩ ضمن ح١٤٦ (قطعة) و ٣١٥/١١ ذح٨، والبرهان: ٥٠٢/٥ ح٨، ونور الثقلين: ١٠/٨ ح١٧ (قطعة) وص ١١ ح٢٤ (قطعة).

٣ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن حمّاد [الشّاشي]، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن فضيل الرسّان، عن صالح بن ميثم، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: ما كان علم نوح حين دعا [علىٰ] قومه أنّهم لا يلدون إلّا فاجراً كفّاراً؟ فقال: أما سمعت قول الله لنوح: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[1].[2]

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ـ إلى قوله ـ إِلاَّ تَبَارًا﴾ «٢٨»

٤ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ إنّما يعني الولاية، من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء عليهم السلام.[3]

٥ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً﴾ أي خساراً.[4]

□ ■ □

(١) هود: ٣٦.

(٢) عنه البحار: ١١/٣١٥ ح٩، والبرهان: ٥/٥٠٢ ح٩، ونور الثقلين: ٨/١٣ ح٣٠.

(٣) عنه البحار: ١١/٣١٥ ح١٠، و٢٣/٣٢٩ ح١١، والبرهان: ٥/٥٠٢ ح٢.

(٤) عنه البحار: ١١/٣١٦ ح١١، والبرهان: ٥/٥٠٣ ح٤، ونور الثقلين: ٨/١٥ ح٣٥.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ -إلى قوله- عَلَى اللهِ شَطَطًا﴾ «١ - ٤»

﴿قُلْ - يا محمّد لقريش -: أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ وقد كتبنا خبرهم في سورة الأحقاف.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً﴾ قال: هو شيء قالته الجنّ بجهالة فلم يرضه الله منهم. ومعنى ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي بخت ربّنا.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾ أي ظلماً.(١)

١ - حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الجنّ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ فقال: شيء كذبه الجنّ فقصّه الله تعالى كما قالوا.(٢)

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ «٦»

٢ - وعنه، عن أحمد بن الحسين، عن فضالة(٣)، عن أبان [بن عثمان]، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿[وَ]أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

---

(١) عنه البحار: ١٨٣/٤ ح ١١، والبرهان: ٥٠٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٢/٨ صدر ح ١٩ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٩٨/٦٣ صدر ح ٦١، والبرهان: ٥٠٦/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٢/٨ ذح ١٩.

(٣) «ابن فضّال» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٢٦٢/١٣.

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ قال: كان الرجل ينطلق إلى الكاهن [الّذي كان] يوحي إليه الشيطان، فيقول: قل لشيطانك: إنّ فلاناً قد عاذ بك.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ... ﴾إلخ، قال:

كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس ويخبرونهم [بـ]الأخبار الّتي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ، وكان الناس يكهنون بما [أ] خبروهم الجنّ.

قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ أي خسراناً.(٢)

﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا﴾ «١٣»

قوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً﴾

قال: البخس: النقصان. والرهق: العذاب.(٣)

وقوله: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾ أي على مذاهب مختلفة.(٤)

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ـ إلى قوله ـ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ «١٤ـ٢٨»

٣ـ حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عمر، عن عبّاد بن صهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ:

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ الّذين أقرّوا بولايتنا ﴿فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ معاوية وأصحابه.

---

(١) عنه البحار: ٩٨/٦٠ ضمن ح ٦١، والبرهان: ٥٠٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٢٣/٨ ح ٢٣.

(٢) عنه البحار: ٩٨/٦٠ ضمن ح ٦١، والبرهان: ٥٠٧/٥ ح ٢.

(٣) عنه البحار: ٩٩/٦٠ ضمن ح ٦١ و٥٧/٦٧، والبرهان: ٥٠٨/٥ ذح ١، ونور الثقلين: ٢٥/٨ صدر ح ٢٨.

(٤) عنه البحار: ٩٩/٦٠ ذح ٦١، والبرهان: ٥٠٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٥/٨ ذح ٢٧.

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاء غَدَقاً﴾ الطريقة: الولاية لعليّ عليه السلام ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ - قتل الحسين عليه السلام - وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً * وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ أي الأحد مع آل محمّد عليهم السلام فلا تتّخذوا من غيرهم إماماً.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام - كَادُوا - قريش - يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ أي يتعادون[1] عليه.

قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ قال: إنّما أمرني[2] ربّي.

﴿لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ - إن تولّيتم عن ولايته - ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ﴾ إن كتمت ما أُمرت به.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ يعني مأوى ﴿إِلَّا بَلاَغاً مِّنَ اللهِ وَرِسَالاَتِهِ﴾ أُبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ - في ولاية عليّ عليه السلام - فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت قسيم النار [والجنّة] تقول: هذا لي وهذا لك.

قالوا: فمتى يكون ما تعدنا يا محمّد من أمر عليّ والنار؟

فأنزل الله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ - يعني الموت والقيامة - فَسَيَعْلَمُونَ - يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأصحاب الضغائن من قريش - مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾.

قالوا: فمتى يكون هذا [يا محمّد]؟ قال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ قال: أجلاً.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَّسُولٍ - يعني عليّاً المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله، وهو منه. قال الله: - فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ قال:

في قلبه العلم، ومن خلفه الرصد، يعلّمه علمه، ويزقّه العلم زقّاً[3] ويعلّمه الله

---

(١) «يتعاونون، يتغاوون» خ. (٢) «إنّما أدعو أمر ربّي» البرهان.

(٣) زقّ الطائر فرخه يزقُّه. أي أطعمه بفيه (مجمع البحرين: ٢/٧٧٥).

إلهاماً. والرصد: التعليم من النبيّ ﷺ ﴿لِيَعْلَمَ ـ النبيّ ﷺ ـ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ ـ عليّ عليه السلام بما لدى الرسول من العلم ـ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنةٍ أو زلزلةٍ أو خسفٍ أو قذف، أو أُمّة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي، وكم من إمام جائرٍ أو عادلٍ يعرفه باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً، وكم من إمام مخذول لا يضرّه خذلان من خذله، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره.[1]

٤ ـ وعنه، عن جعفر، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن أحمد المدائني[2] قال: حدّثني هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن عليّ بن غراب، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ قال:

﴿ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ أي طلبوا الحقّ.

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الآية، قال: القاسط: الحائد عن الطريق.[3]

قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ قال: المساجد السبعة الّتي يسجد عليها: الكفّان والركبتان والإبهامان والجبهة.[4]

٥ ـ قال: وحدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: المساجد: الأئمّة عليهم السلام.[5]

---

(١) عنه البحار: ٢٤٤/٩ ذح ١٤٦ وج ٢٨١/٦٧ س ١٦ وج ٢٤١/٦٨ س ٥، والبرهان: ٥١٠/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ٢٥/٨ ح ٣ وص ٢٦ ح ٣٥ وص ٢٨ ح ٤٤ و ٢٩ ح ٤٦ و ٤٧ وص ٣٣ ح ٦٣ كلّها مقطّعات.

(٢) كذا في المطبوع، وعنونه السيّد الخوئي رحمه الله عن تفسير القمّي النسخة القديمة: «محمّد بن أحمد المدائني» وكذلك في البحار.

(٣) عنه البحار: ٣٩٥/٣٥ ح ٣، و ٩٠/٣٦ ذح ١٦، والبرهان: ٥١١/٥ ح ٩.

(٤) عنه البحار: ١٣٣/٨٥ ح ٩، والبرهان: ٥١٣/٥ ح ١٧.

(٥) عنه البحار: ٣٣١/٢٣ ح ١٥، والبرهان: ٥١٢/٥ ح ١٣، ونور الثقلين: ٢٨/٨ صدر ح ٤١، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٧٩/١ ح ١٩٤.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ - يعني رسول الله ﷺ - يَدْعُوهُ - كناية عن الله - كَادُوا - يعني قريشاً - يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ أي أيداً.

قوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ - قال: القائم وأمير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة - فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ قال: هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر:

والله يابن صهاك! لولا عهد من رسول الله ﷺ وكتاب[1] من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً.

قال: فلمّا أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: ﴿قُلْ - يا محمّد - إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾.

وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ قال: يخبر الله رسوله الّذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة.[2]

﴿وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ - إلى قوله - فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا﴾ «١٠ـ١٣»

٦ـ **حدّثنا** محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن زياد، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن ابن بكير، عن الحسن[3] بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله: ﴿وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ فقال: لا بل - والله - شرّ أُريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ عليهما السلام.[4]

٧ـ **أخبرنا** أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقاً﴾:

---

(١) «عهد» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٤٩/٥١ ح١٨، وج٥٨/٥٣ ح٤١، والبرهان: ٥١٣/٥ ح١٨، ونور الثقلين: ٢٨/٨ ذح٤١.

(٣) «الحسين» خ، والصواب ما في المتن، أنظر معجم رجال الحديث: ٣٣٠/٤.

(٤) عنه البحار: ١٦٢/٣٣ ح٤٢٦، والبرهان: ٥٠٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٤/٨ ح٢٧.

يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة ـ يعني على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله ميثاق ذُرّيّة [بني] آدم ـ أسقيناهم ماءً غدقاً لكنّا وضعنا أظلّتهم في [ال]ماء الفرات العذب.[1] [2]



سورة المزّمّل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ـ إلى قوله ـ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ «١ ـ ٨»

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ﴾ قال: هو النبيّ ﷺ كان يتزمّل بثوبه وينام، فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ قال: انقص من القليل.

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ـ أي على القليل قليلاً[3] ـ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرمل، ولا تَهُذّه هذّ[4] الشعر، ولكن أفزع به القلوب القاسية.[5]

قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ قال: قيام اللّيل، وهو قوله:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ قال: أصدق القول.[6]

---

(١) في الصافي: ٢٣٦/٥، عن الكافي: ٢٢٠/١ ح ١ و ٤١٩ ح ٣٩ عن الباقر عليه السلام: يعني «لو استقاموا على الطريقة ـ ولاية أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم أمرهم ونهيهم ـ لأسقيناهم مَاءً غَدَقاً».

(٢) عنه البحار: ٢٣٤/٥ ح ٩، والبرهان: ٥٠٩/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٢٥/٨ ح ٣١، تفسير فرات: ٥٠٩ ح ٦٦٥ (مثله)، مختصر البصائر: ٤١٣ ح ٤٣ (مثله).

(٣) عنه البحار: ٩٦/١٦ ح ٣٤، وج ١٣٥/٨٧ ح ١، والبرهان: ٥١٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٦/٨ ح ٥.

(٤) الهَذُّ: سرعة القراءة (لسان العرب: ٥١٧/٣).

(٥) عنه البحار: ٢١٠/٩٢ ح ١، والبرهان: ٥١٧/٥ ح ١.

(٦) عنه البحار: ١٣١/٨٧ س ٥، والبرهان: ٥١٧/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٣٨/٨ ذح ١٤.

قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين.[١]

١ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله:

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ يقول: فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك.

قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ يقول: أخلص إليه إخلاصاً.[٢]

﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ـإلى قوله ـ**وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** «١٣ ـ ٢٠»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾ أي لا يقدر أن يبلعه.

قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي تخسف.

وقوله: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾ قال: مثل الرمل ينحدر.[٣]

٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾

ففعل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك وبشّر الناس به، فاشتدّ ذلك عليهم.

وقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ لَّن تُحْصُوهُ﴾ وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف اللّيل، ومتى يكون الثلثان؟ وكان الرجل يقوم حتّى يُصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ـإلىٰ قوله ـعَلِمَ أَنْ لَّن تُحْصُوهُ﴾ يقول: متى يكون النصف والثلث، نسخت هذه الآية:

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ إلّا خلا بصلاة اللّيل، ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة اللّيل في أوّل اللّيل.

[وأمّا] قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾

---

(١) عنه البحار: ٣٣٧/٩٣ ح١، والبرهان: ٥١٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٣٩/٨ ذح ٢٠، ومستدرك الوسائل: ١٨٥/٥ ح٣.

(٢) عنه البحار: ١٣٣/٨٧ س٨، والبرهان: ٥١٩/٥ ح٩، ونور الثقلين: ٣٩/٨ صدر ح ٢٠.

(٣) عنه البحار: ١٠٧/٧ ح٢٦، والبرهان: ٥١٩/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٤١/٨ صدر ح ٣٢.

يقول: كيف إن كفرتم تتّقون ذلك اليوم الّذي يجعل الولدان شيباً؟[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ الآية. قال: تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة.[٢]

٣ـ أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن زرعة، عن سماعة، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ قال: هو غير الزكاة.[٣]



سورة المدّثّر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ «١ ـ ٥»

قال: تدثّر الرسول صلى الله عليه وآله[٤]، فالمدّثّر يعني المتدثّر[٥] بثوبه.

﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها.

قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: تطهيرها: تشميرها أي تقصيرها، وقال: شيعتنا يطّهرون.[٦]

قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [قال:] الرجز: الخبيث.[٧]

---

(١) عنه البحار: ١٣٥/٨٧ ذح ١، والبرهان: ٥٢٠/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤١/٨ ذح ٣٢ (قطعة) وص ٤٢ ح ٣٥.

(٢) عنه البحار: ٣٢٨/٦ ح ٦، والبرهان: ٥٢٠/٥ ح ٥.

(٣) عنه البحار: ٩٤/٩٦ ح ٥، والبرهان: ٥٢٠/٥ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٢/٨ ح ٣٨.

(٤) «أنذر الرسول صلى الله عليه وآله» خ. «يريد رسول الله صلى الله عليه وآله» البرهان. (٥) «المتّزر» خ.

(٦) عنه البحار: ٢٤٤/٩ ح ١٤٧، وج ٩٧/١٦ ذح ٣٤ (قطعة) وج ١٠٣/٥٣ ح ١٢٩ (قطعة)، والبرهان: ٥٢٣/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٦/٨ ح ٣ (قطعة)، و ٤٧ صدر ح ١٠ (قطعة).

(٧) عنه البحار: ٢٤٤/٩ ضمن ح ١٤٧، والبرهان: ٥٢٤/٥ ح ١١، ونور الثقلين: ٤٧/٨ ضمن ح ١٠.

قوله: ﴿وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ «٦»

وفي رواية أبي الجارود [عن أبي جعفر عليه السلام] يقول: لا تعطي العطيّة تلتمس أكثر منها.[1]

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ـ إلى قوله ـ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ «٨ ـ ٣١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ـ إلىٰ قوله ـ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ فإنّها نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد في الحجر[2] ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقالوا: يا أبا عبد [ال]شمس، ما هذا الّذي يقول محمّد؟ أشعر هو، أم كهانة، أم خطب؟! فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أنشدني من شعرك. قال صلى الله عليه وآله: ما هو شعر ولكنّه كلام الله الّذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه [ورسله]، فقال: اتل عليَّ منه شيئاً، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله حمَ السجدة، فلمّا بلغ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا ـ يا محمّد [يعني] قريشاً ـ فَقُلْ ـ لهم ـ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.[3]

قال: فاقشعرّ الوليد، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك. فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد [ال]شمس صبا إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا؟ فغدا أبو جهل إلىٰ الوليد، فقال له: يا عمّ نكّست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمتّ بنا عدوّنا، وصبوت إلى دين محمّد! فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود.

فقال له أبو جهل: أخُطب هو؟ قال: [لا] إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام

---

(١) عنه البحار: ٩/٢٤٤ ذح١٤٧، والبرهان: ٥/٥٢٤ ح٢، ونور الثقلين: ٨/٤٧ ذح١٠.

(٢) بالكسر الحائط المستدير إلىٰ جانب الكعبة الغربي (النهاية: ١/٣٤١).

(٣) فصّلت: ١٣.

منثور ولا يشبه بعضه بعضاً. قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أما إنّي قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر، قالوا: فما هو؟ قال: دعني أُفكّر فيه. فلمّا كان من الغد، قالوا له:

يا أبا عبد [ال]شمس! ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس. فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ وإنّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقريش: إنّي أتوحّد بكُسوة البيت سنة، وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكّة، وكان له عشر عبيد، عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وملك القنطار[1] في ذلك الزمان ويُقال: إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً، فأنزل الله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ ـ إلىٰ قوله ـ صَعُوداً﴾.

قال: جبل يسمّى [ال]صعود.[2]

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يعني خلقه الله[3] كيف سوّاه وعدّله. ﴿ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال: عبس وجهه وبسر. قال: لوّى شدقه[4].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ـ إلىٰ قوله ـ مَا سَقَرُ﴾ وادٍ في النار ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا تبقيه ولا تذره ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال:

تلوح عليه فتحرقه ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال: ملائكة يعذّبو[ن]هم، وهو قوله:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ـ وهم ملائكة [في] النار يعذّبون النّاس ـ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعذّبونه.[5]

١ ـ [قال:] حدّثنا أبو العبّاس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

---

(١) «تلك القناطر» البحار. (٢) «وأمّا صعود فجبل من صُفر من نار وسط جهنّم» البحار والبرهان.

(٣) «قدّره» البرهان. (٤) شدقه ـ بالفتح والكسر ـ جانب لفم (مجمع البحرين: ٢/٩٣٦).

(٥) عنه البحار: ٨/٢٩٤ ح ٣٩ (قطعة)، وج ٩/٢٤٤ ح ١٤٨، والبرهان: ٥/٥٢٥ ح ١ و٥٢٦ ح ٢ و٣ (قطعة)، ونور الثقلين: ٨/٤٨ ح ١٥.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ قال: الوحيد: ولد الزنا، وهو زفر.[١]

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾ قال: أجلاً ممدوداً إلى مدّة.

﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ قال: أصحابه الّذين شهدوا أنّ رسول الله لا يورّث.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً﴾ ملكه الّذي ملّكته[٢] مهّدته له.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ قال: لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها.

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فكّر فيما أُمر به من الولاية، وقدّر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة الّتي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم عليه السلام. ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فـ ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ ممّا أُمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال زفر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سحر النّاس بعليّ عليه السلام، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أي ليس هو [بـ]وحي من الله عزّ وجلّ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ إلىٰ آخر الآية فيه نزلت.[٣]

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ـ إلى قوله ـ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ «٣٥ ـ ٥٦»

٢ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ﴾ قال: يعني فاطمة عليها السلام.[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾

---

(١) أُنظر ص ٥١٥ لاختلاف التفسير.
(٢) «ملكه الّذي ملك مهّدت له» البحار.

(٣) عنه البحار: ٣٠/١٦٨ ح ٢٤، والبرهان: ٥/٥٢٦ ح ٤، ونور الثقلين: ٨/٤٨ ح ١٤.

(٤) عنه البحار: ٢٤/٣٣١ ح ٥٥، وج ٤٣/٢٣ ح ١٦، والبرهان: ٥/٥٢٨ ح ٢، ونور الثقلين: ٨/٥١ ح ٢٢.

قال: اليمين أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وشيعته، فيقولون لأعداء آل محمّد: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾؟ فيقولون: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي لم نك من أتباع الأئمة عليهم السلام.[١]

[وقوله:] ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ قال: حقوق آل محمّد عليهم السلام من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وهم آل محمّد صلوات الله عليهم.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم المجازاة ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ قال: [أي] الموت.

وقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال: لو أنّ كلّ ملك مقرّب ونبيّ مرسل شفعوا في ناصب لآل محمّد عليهم السلام ما قبل منهم ما شفّعوا فيه. ثمّ قال:

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قال: عمّا يذكر لهم من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يعني من الأسد.[٢]

قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ قال: هو أهل أن يتّقى وأهل أن يغفر.[٣]

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً﴾ وذلك أنّهم قالوا: يا محمّد، قد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل كان يُذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك لقومه.[٤]

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٥/٥٣١ ح ١١، ونور الثقلين: ٨/٥١ ح ٢٤.

(٢) عنه البحار: ٩/٢٤٦ ضمن ح ١٤٨ (قطعة) وج ٩٦/١٨٥ ح ٤، والبرهان: ٥/٥٣١ ح ١٤، ونور الثقلين: ٨/٥٣ ح ٢٩، ومستدرك الوسائل: ٧/٢٨٠ ذح ٨ (قطعة).

(٣) عنه نور الثقلين: ٨/٥٤ ح ٣٧.

(٤) عنه البحار: ٩/٢٤٦ ذح ١٤٨، والبرهان: ٥/٥٣١ ح ١٥، ونور الثقلين: ٨/٥٤ ح ٣٥.

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ـ إلى قوله ـ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ «١ ـ ١٥»

﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أُقسم بيوم القيامة.

﴿وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ قال: نفس آدم الّتي عصت فلامها الله عزّ وجلّ.

قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ قال: أطراف الأصابع، لو شاء الله لسوّاها.

قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال:

يقدّم الذنب ويؤخّر التوبة، ويقول: سوف أتوب.[١]

قوله: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ أي متى يكون؟

قال الله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ قال: يبرق البصر، فلا يقدر أن يطرف.

قوله: ﴿كَلَّا لاَ وَزَرَ﴾ أي لا ملجأ.

قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: يخبر بما قدّم وأخّر.[٢]

﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ قال: يعلم ما صنع وإن اعتذر.[٣]

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بما قدّم من خير وشرّ، وما أخّر ممّا سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم، ولا ينقص من وزرهم

---

(١) عنه البرهان: ٥/٥٣٤ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٥٥ صدر ح ٣.

(٢) عنه البرهان: ٥/٥٣٥ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٥٥ ذح ٣ (قطعة) و٥٦ صدر ح ٥ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٥/٥٣٥ ذح ٢، ونور الثقلين: ٨/٥٦ ذح ٥.

شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أُجورهم، ولا ينقص من أُجورهم شيء.[١]

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ـ إلى قوله ـ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ «١٧ـ٢٣»

قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: على آل محمّد عليهم السلام جمع القرآن وقراءته.[٢]

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: اتّبعوا ماذا قرأوه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي تفسيره.[٣]

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ قال: الدنيا الحاضرة ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ قال: تدعون.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي مشرقة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: ينظرون إلى وجه الله، يعني إلى رحمة الله ونعمته.[٤]

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ـ إلى قوله ـ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ «٢٤ـ٣٠»

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي ذليلة ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

قوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ قال: [يعني] النفس إذا بلغت الترقوة.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ قال: يقال له: من يرقيك؟

قوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ـ علم أنّه الفراق ـ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ـ قال: التفّت الدنيا بالآخرة ـ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ قال: يساقون إلى الله.[٥]

﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ ـ إلى قوله ـ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ «٣١ـ٤٠»

قوله: ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة

---

(١) عنه البرهان: ٥/٥٣٥ صدر ح ٢، ونور الثقلين: ٨/٥٦ ضمن ح ٥.

(٢) «وقرآنه» خ.

(٣) عنه البحار: ٩/٢٤٦ صدر ح ١٤٩، والبرهان: ٥/٥٣٦ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٥٨ ذح ١٦ (**قطعة**).

(٤) عنه البرهان: ٥/٥٣٧ ح ٣، ونور الثقلين: ٨/٥٩ ح ١٩.

(٥) عنه البرهان: ٥/٥٤٠ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٦٠ ح ٢٤ وص ٦١ صدر ح ٢٧.

عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ، فلمّا بلّغ الناس وأخبرهم في عليّ عليه السلام ما أراد الله أن يخبرهم به رجعوا النّاس، فاتّكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسىٰ الأشعري، ثمّ أقبل يتمطّى نحو أهله ويقول:

والله ما نقرّ لعليّ بالولاية[1] أبداً ولا نصدّق محمّداً مقالته فيه [أبداً]

فأنزل الله جلّ ذكره: ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ وعيداً للفاسق.

فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه.[2]

قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال: لا يحاسب ولا يعذّب، ولا يُسأل عن شيء. ثمّ قال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ قال: إذا نكح أمناه.

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ـ إلىٰ قوله ـ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ردّ على من أنكر البعث والنشور.[3]

□ ■ □

---

(١) «بالخلافة» خ.

(٢) عنه البحار: ٣٣/١٦٣ ح٤٢٨، والبرهان: ٥/٥٤٠ ح١، ونور الثقلين: ٨/٥٨ ح١٦، و٦١ ذح٢٧.

(٣) عنه البرهان: ٥/٥٤١ ح٤، ونور الثقلين: ٨/٦١ ح٣٠ (قطعة) و٦٢ ح٣٣ (قطعة).



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ ـ إلى قوله ـ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ «١ ـ ٣»

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ قال: لم يكن في العلم ولا في الذّكر. وفي حديث آخر: كان في العلم، ولم يكن في الذكر.

قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ـ أي نختبره ـ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾

ثمّ قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ـ أي بيّنا له طريق الخير والشرّ ـ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ وهو ردّ على المجبّرة، إنّهم يزعمون أنّهم[1] لا فعل لهم.[2]

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ قال: إمّا آخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر.[3]

٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ قال: ماء الرجل وماء المرأة اختلطا جميعاً.[4]

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ـ إلى قوله ـ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ «٥ ـ ٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ يعني

---

(١) «أنّه» خ، البرهان.

(٢) عنه البحار: ٦٠/٣٧٦ ح٨٧ (قطعة) وح٨٨ (قطعة)، والبرهان: ٥/٥٤٥ ح٧، ونور الثقلين: ٨/٦٤ ح٨.

(٣) عنه البرهان: ٥/٥٤٥ ح٨، ونور الثقلين: ٨/٦٦ ح١٧، والوسائل: ١/٢٥ ح١٦.

(٤) عنه البحار: ٦٠/٣٧٦ ح٨٩، والبرهان: ٥/٥٤٥ ح٩، ونور الثقلين: ٨/٦٥ ح١٣.

بردها وطيبها لأنّ فيها الكافور. ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ أي منها.

وقوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ قال: المستطير: العظيم.(١)

قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيمًا وَأَسِيراً﴾

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: كان عند فاطمةعليها السلام شعير، فجعلوه عصيدة، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله.

فقام عليّعليه السلام وأعطاه ثلثها.

فما لبث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: رحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله. فقام عليّعليه السلام فأعطاه الثلث الثاني.

فما لبث أن جاء أسير، فقال الأسير: يرحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله. فقام عليّعليه السلام فأعطاه الثلث الباقي، وما ذاقوها، فأنزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾ في أمير المؤمنينعليه السلام.

وهي جارية في كلّ مؤمن فعل مثل ذلك لله عزّ وجلّ.(٢) والقمطرير: الشديد.

قوله: ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ يقول: متّكئين في الحجال على السرر.

قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا﴾ يقول: قريب ظلالها منهم.

قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ دُلّيت عليهم ثمارها، ينالها القائم والقاعد.

وقوله: ﴿ [وَ] أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ـ الأكواب: الأكواز العظام الّتي لا آذان لها ولا عُرى، قوارير من فضّة الجنّة يشربون فيها ـ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾ يقول: صنعت لهم على قدر ريّهم(٣) لا تحجير فيه ولا فضل.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٣٥٠/٧٠ س٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٤٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٧٣/٨ ح٢٨ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٤٣/٣٥ ح٣، والبرهان: ٥٤٦/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٦٧/٨ ح٢٠.

(٣) «رتبتهم» خ، البرهان. (٤) «فصل» البحار.

قوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ الاستبرق: الديباج.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ قال: ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج.

قوله: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: مسوّرون.[٢]

قوله: ﴿وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ قال: لا يزول ولا يفنى.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قال: تعلوهم الثياب يلبسونها.

ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً ـ إلىٰ قوله ـ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ قال: بالغدوة[٣] ونصف النهار.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ قال: صلاة اللّيل.

قوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ يعني خلقهم، قال الشاعر:

وضامرة شدّ المليك أسرها　　　أسفلها وبطنها وظهرها

يكاد هاديها يكون شطرها

قال: الضامرة: يعني فرسه، شدّ المليك أسرها: أي خلقها.

يكاد هاديها، قال: عنقها يكون شطرها أي نصفها.[٤]

□ ■ □

(١) عنه البحار: ١٣٥/٨ صدر ح٤٦، والبرهان: ٥٤٧/٥ ح٣.

(٢) «مستوون، مستورون» خ.　　　(٣) «بالغداة والعشي» خ، البرهان.

(٤) عنه البحار: ١٣٥/٨ ذح٤٦ (قطعة)، والبرهان: ٥٤٧/٥ ح ٤، ونورالثقلين: ٧٨/٨ ح ٥١ (قطعة) وص ٨٢ ح ٦٢.



سُورَةُ المُرسَلَاتِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ـ إلى قوله ـ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاء فُرَاتًا﴾ «١ ـ ٢٧»

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾ قال: الآيات يتبع بعضها بعضاً ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾ قال: القبر ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً﴾ قال: نشر الأموات ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً﴾ قال: الدابّة.

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ قال: الملائكة.

قوله: ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ أي أعذركم وأنذركم بما أقول.

وهو قسم وجوابه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾.

قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ قال: يذهب نورها وتسقط.[1]

﴿وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ﴾ قال: تنفرج وتنشقّ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي تُقلع.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال: بُعثت في أوقات مختلفة.[2]

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ قال: أُخّرت ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾.

قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّنْ مَّاء مَّهِينٍ﴾ قال: مُنتن ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ قال: في الرحم.

قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً﴾ قال: الكفات: المساكن.

وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر، فقال: هذه كِفات الأموات، أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: هذه كفات الأحياء،

---

(١) عنه البحار: ٤٥/٧ ح٢٧ وص١٠٧ صدر ح٢٧، والبرهان: ٥٥٨/٥ ح١، ونور الثقلين: ٨٥/٨ ح٤ (قطعة) وص٨٦ ح٦.

(٢) عنه البحار: ١٠٧/٧ ذح٢٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٥٨/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٨٦/٨ ذح٨.

ثمّ تلا قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً﴾.(١)

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ قال: جبال مرتفعة.

﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاء فُرَاتاً﴾ أي عذباً، وكلّ عذب من الماء فهو فرات.

قوله: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ قال: فيه ثلاث شعب من النار.

[قوله:] ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ قال: شرر النار مثل القصور والجبال.

[قوله:] ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ أي سود.(٢)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ـ إلى قوله ـ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ «٤١ ـ ٥٠»

قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ قال: ظلال من نور أنور من الشمس.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال: إذا قيل لهم: تولّوا الإمام لم يتولّوه، ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ـ هذا الّذي أُحدّثك به ـ يُؤْمِنُونَ﴾.(٣)

٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ فطموسُها ذهاب ضوئها.

وأمّا قوله: ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يقول: منتهى الأجل.(٤)

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٢٤٦/٩ صدر ح ١٥٠، و٣٢٩/٦٠ س ٣ (قطعة) و٣٤/٨٢ ح ٢٢، والبرهان: ٥٥٨/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ٨٦/٨ ح ١٠ (قطعة) وص ٨٧ ح ١٢ و ١٤.

(٢) عنه البحار: ٢٩٤/٨ ح ٤٠ (قطعة)، و٢٤٧/٩ ذح ١٥٠ (قطعة)، والبرهان: ٥٥٩/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ٨٨/٨ ح ١٧ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٥٦١/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٨٩/٨ ح ٢٣، و ٩٠ ح ٢٦، تأويل الآيات: ٧٥٦/٢.

(٤) عنه البرهان: ٥٥٨/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٨٦/٨ صدر ح ٨ وص ٨٧ ذح ١٢.



سورة النبأ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ «١ـ٣»

١ـ قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ...﴾ قال:

قال أمير المؤمنينعليه السلام: ما لله نبأ أعظم منّي، وما لله آية أكبر منّي، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها، فلم تقرّ بفضلي.(١)

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً ـ إلى قوله ـ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ «٦ـ١٠»

وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾ قال: يمهد فيها الإنسان مهداً.

وقوله: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ أي أوتاد الأرض.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ قال: يلبس على النهار.(٢)

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً ـ إلى قوله ـ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ «١٣ـ١٦»

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ قال: الشمس المضيئة.(٣)

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ـ قال: من السحاب ـ مَاء ثَجَّاجاً﴾ قال: صبّاً على صبّ.

---

(١) عنه البحار: ١/٣٦ ح ٢، والبرهان: ٥/٥٦٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٩٢/٨ ح ٧، وغاية المرام: ١٥/٤ ح ٥.

(٢) عنه البحار: ٢٤٧/٩ صدر ح ١٥١، والبرهان: ٥/٥٦٦ ح ١، ونور الثقلين: ٩٣/٨ ح ١١ و١٣.

(٣) عنه البحار: ٢٤٧/٩ ضمن ح ١٥١، والبرهان: ٥/٥٦٧ ح ١، ونور الثقلين: ٩٣/٨ صدر ح ١٥.

وقوله: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ قال: بساتين ملتفّة الشجر.[١]

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا ـ إلى قوله ـ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقاً﴾ «١٩ ـ ٢٥»

وقوله: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ قال: تفتح أبواب الجنان.

وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ قال:

تسير الجبال مثل السّراب الّذي يلمع في المفازة.[٢]

قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾ قال: قائمة.

وقوله: ﴿لِلْطَّاغِينَ مَآباً﴾ أي منزلاً.

وقوله: ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ قال: الأحقاب السنين، والحقب[٣] ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون.[٤]

٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقاً﴾ قال: هذه في الّذين لا يخرجون من النار.[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً﴾ قال: البرد: النوم.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ـ إلى قوله ـ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ «٣١ ـ ٤٠»

وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ قال: يفوزون.

---

(١) عنه البحار: ٢٤٧/٩ ذح ١٥١، والبرهان: ٥٦٧/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٩٣/٨ ح ١٥ وص ٩٤ ح ١٩ (قطعتان).

(٢) «المفاوز» البرهان.

(٣) حقبة ـ بالكسر ـ وهي السّنة. والحقب ـ بالضم ـ ثمانون سنة، وقيل أكثر (النهاية: ٤١٢/١).

(٤) عنه البحار: ٢٩٥/٨ صدر ح ٤٥ (قطعة)، والبرهان: ٥٦٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٩٥/٨ ح ٢١ وصدر ح ٢٣.

(٥) عنه البحار: ٢٩٥/٨ ضمن ح ٤٥، والبرهان: ٥٦٩/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٩٥/٨ ذح ٢٣.

وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾ قال: جوار أتراب لأهل الجنّة.(١)

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً**﴾ قال: فهي الكرامات، وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾ أي الفتيات الناهدات.(٢) (٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿[وَ]كَأْساً دِهَاقاً﴾ [قال:] أي ممتلئة.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ﴾ قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام.(٤)

قوله: ﴿**إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً**ـ قال: في النار، وقال: ـ**يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً**﴾ [قال: ترابيّاً] أي علويّاً.

وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله المكنّي أمير المؤمنين عليه السلام أبا تراب.(٥)



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ـ إلى قوله ـ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾ «١ـ ٤»

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ قال: نزع الروح ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾ قال: الكفّار ينشطون في الدّنيا ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ قال: المؤمنون الّذين يسبّحون الله.(٦)

---

(١) عنه البحار: ١٣٤/٨ صدر ح٤٣، والبرهان: ٥٦٩/٥ ح١، ونور الثقلين: ٩٦/٨ صدر ح٢٨.

(٢) «النواهد» البرهان.

(٣) عنه البحار: ١٣٤/٨ ضمن ح٤٣، والبرهان: ٥٦٩/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٩٦/٨ ذح٢٨.

(٤) عنه البحار: ١٣٥/٨ ذح٤٣ (قطعة) و١٦٨/٥٩ س ١٤، والبرهان: ٥٧٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ٩٧/٨ ح٣٢.

(٥) عنه البحار: ٧١/٣٦ ح١٩، والبرهان: ٥٧١/٥ ح١، ونور الثقلين: ٩٨/٨ ح٣٥.

(٦) عنه البحار: ٤٦/٧ صدر ح٢٨، والبرهان: ٥٧٤/٥ ح١ وص ٥٧٥ ح٧، ونور الثقلين: ٩٩/٨ ح٦.

١ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾ يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكفّار إلى النار بمثل ذلك.(١)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ـإلى قوله ـبِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ «٦ـ١٦»

وقال: عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قال: تنشقّ الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة.(٢)

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي خائفة ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾ أي بالية؟

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قال: قالوا هذا على حدّ الإستهزاء،

فقال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال: الزّجرة: النَّفخة الثانية في الصُّور. والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس.(٣)

٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ يقول: في الخلق الجديد.

[وأمّا] قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ والساهرة: الأرض، كانوا في القبور، فلمّا سمعوا الزّجرة، خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

وأمّا قوله: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ـأي المطهّر. وأمّا ـطُوًى﴾ فاسم الوادي.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٢٨/٦ ح ٣٠ و٤٦/٧ ضمن ح٢٨، والبرهان: ٥٧٥/٥ ح٨، ونور الثقلين: ١٠٠/٨ ح ٩ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٣٢٨/٦ ح ٥، وج ٤٦/٧ ضمن ح ٢٨ وص ١٠٧ صدر ح ٢٨، والبرهان: ٥٧٥/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٠٢/٨ صدر ح ١٦ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٤٦/٧ ضمن ح٢٨ و١٠٧ ضمن ح٢٨ والبرهان: ٥٧٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٠٢/٨ ذح ١٦.

(٤) عنه البحار: ٤٦/٧ ذح٢٨ وص١٠٧ ذح٢٨ و١٠٩/١٣ صدر ح ١١ (قطعة)، والبرهان: ٥٧٧/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ١٠٢/٨ ح ١٨.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَى ـ إلى قوله ـ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ «٢٣ ـ ٢٥»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَحَشَرَ ـ يعني فرعون ـ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ والنَّكال: العقوبة، والآخرة هو قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ والأُولىٰ قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[(١)] فأهلكه الله بهذين القولين.[(٢)]

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ـ إلى قوله ـ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ «٢٩ ـ ٤١»

قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي أظلم، قال الأعشى:

ويـهماء[(٣)] بـاللّيل غـطشى الفـلا ... ة يـؤنسني صـوت فـيّادها[(٤)]

قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ قال: [أي] الشّمس.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي بسطها.

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أي أثبتها.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾ قال: يذكّر ما عمله كلّه.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ قال: أُحضرت.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها، ثمّ تركها مخافة الله ونهى النفس عنها، فمكافأته الجنّة.[(٥)]

---

(١) القصص: ٣٨.

(٢) عنه البحار: ١٠٩/١٣ ذح ١١، والبرهان: ٥٧٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٠٣/٨ ح ٢٠.

(٣) اليهماء: الفلاة التي لا ماء فيها، ولا عَلَمَ فيها، ولا يُهتدى لطرقها (لسان العرب: ٦٤٨/١٢).

(٤) ذكر البوم، ويقال: الصَّدى. (لسان العرب: ٣٤١/٣).

(٥) عنه البحار: ١٢٦/٧ ح ٤ (قطعة) وج ٣٥٠/٧٠ س آخر (قطعة) وص ٣٧٩ ح ٢٧ (قطعة)، والبرهان: ٥٧٨/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١١١/٨ صدر ح ٥٠ (قطعة).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ـ إلى قوله ـ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ «٤٢ ـ ٤٦»

قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قال: متى تقوم؟ فقال الله: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ أي علمها عند الله.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ قال: بعض يوم [القيامة].(١)



سورة عبس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ـ إلى قوله ـ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ «١ ـ ١٠»

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قال: نزلت في عثمان وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذّناً [لـ]رسول الله ﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ يعني عثمان ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أي يكون طاهراً أزكى.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ ـ قال: يذكّره رسول الله ﷺ ـ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ثمّ خاطب عثمان فقال: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ أي لا تبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّاً. ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يعني ابن أُمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي تلهو ولا تلتفت إليه.(٢)

---

(١) عنه البرهان: ٥٧٩/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١١١/٨ ذح ٥٠.

(٢) عنه البحار: ٨٥/١٧ ح ١٣ و ١٧٤/٣٠ ح ٣١، والبرهان: ٥٨٢/٥ ح ١، ونورالثقلين: ١١٣/٨٠ ح ٣ و ١١٤ ح ٥.

قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ قال: القرآن ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ ـ قال: عند الله ـ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ قال: بأيدي الأئمّة ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.[1]

﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ـ إلى قوله ـ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ «١٧ـ٢٣»

﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما أكفره أي ماذا فعل وأذنب حتّى قتلوه؟ ثمّ قال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ثمّ قال: يسّر له طريق الخير ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ قال: في الرجعة.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أي لم يقض [عليّ] أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره، وسيرجع حتّى يقضي ما أمره.[2]

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن جميل ابن درّاج، عن أبي أُسامة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ قال: نعم نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ يعني بقتلكم إيّاه.

ثمّ نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال:

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ يقول: من طينة الأنبياء خلقه ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ للخير ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهدى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ميتة الأنبياء ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ قلت:

ما قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ قال: يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره.[3]

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ـ إلى قوله ـ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ «٢٤ـ٣٣»

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ـ إلىٰ قوله ـ وَقَضْباً﴾ قال:

---

(١) عنه البحار: ٢٤/٩٠ ح٧، والبرهان: ٥/٥٨٣ ح١، ونور الثقلين: ٨/١١٥ ح٧.

(٢) عنه البحار: ٣٦/١٧٤ ح١٦٣ و٥٣/٩٩ ح١١٩، والبرهان: ٥/٥٨٣ ح١، ونورالثقلين: ٨/١١٥ ح٩ و١١٦ ح١٣.

(٣) عنه البحار: ٣٦/١٧٤ ضمن ح١٦٣، وج ٥٣/٩٩ ذح ١١٩، والبرهان: ٥/٥٨٤ ح٢، ونور الثقلين: ٨/١١٥ ذح٩ وح١١.

القضب: القتّ.[١] قوله: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾ أي بساتين ملتفّة مجتمعة.
وقوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: الأبُّ: الحشيش للبهائم.
قوله: ﴿مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ * فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ قال: أي القيامة.[٢]

﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ـإلى قوله ـ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ «٣٧ـ٤٢»

وقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال: شغل يشغله عن غيره.[٣]
ثمّ ذكر عزّ وجلّ الّذين تولّوا أمير المؤمنينعليه السلام وتبرّأوا من أعدائه، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾
ثمّ ذكر أعداء آل محمّدعليهم السلام [فقال] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي قتراء من الغَبَر والتراب ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾.[٤]

٢ـحدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثني عبد الغنيّ بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ يُريد منافع لكم ولأنعامكم.
قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ يُريدُ مُسودّة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يُريد قُتار[٥] جهنّم ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الكافر الجاحد.[٦]

---

(١) القتّ ـ بفتح قاف ومشدّدة فوقانيّة ـ وهي الرطب من علف الدّوابّ أو يابسه، وعن الأزهري: القتّ: حبّ برّي لا ينبته الآدميّ، وإذاكان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه، دقّوه وطبخوه واجتزأوا به على ما فيه من الخشونة. (مجمع البحرين: ١٤٣٨/٣).

(٢) عنه البحار: ١٧٤/٣٦ ضمن ح١٦٣، والبرهان: ٥٨٥/٥ ح٣ و٦، ونور الثقلين: ١١٦/٨ ذح١٣.

(٣) عنه البحار: ١٧٦/٧ صدر ح١١ و١٧٤/٣٦ ضمن ح١٦٣، والبرهان: ٥٨٦/٥ ح٢، ونورالثقلين: ١١٨/٨ ح١٨.

(٤) عنه البحار: ١٧٦/٧ ضمن ح١١، و١٧٤/٣٦ ذح١٦٣، والبرهان: ٥٨٦/٥ ح١.

(٥) «غبار» البرهان، القترة: غبرة يعلوها سواد كالدخان. (لسان العرب: ٧١/٥).

(٦) عنه البحار: ١٧٦/٧ ذح١١ و٢٤٧/٩ ذح١٥٢، والبرهان: ٥٨٧/٥ ح٢.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ -إلى قوله- وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ «١-٧»

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: تصير مسودّة [سوداء] مظلمة ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ قال: يذهب ضوءها ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال: تسير، كما قال:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾.(١)

قوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ(٢) عُطِّلَتْ﴾ قال: الإبل تُعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال: تتحوّل البحار الّتي حول الدنيا كلّها نيراناً.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: من الحور العين.(٣)

١ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان، يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.(٤)

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ «٨و٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾

---

(١) النمل: ٨٨.

(٢) العِشار - بكسر المهملة - الحوامل من الإبل، واحدتها عُشَراء بالضم وفتح الشين والمدّ وهي الّتي أتىٰ عليها في الحمل عشرة أشهر (مجمع البحرين: ٤٠٣/٣).

(٣) عنه البحار: ١٠٧/٧ صدر ح ٢٩ و٣١٤/٨ ح ٨٨ (قطعه)، والبرهان: ٥٩١/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٠/٨ ح ٦.

(٤) عنه البحار: ١٠٧/٧ ضمن ح ٢٩ وج ٣١٣/٨ ح ٨٦، والبرهان: ٥٩١/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٠/٨ ح ٧.

قال: كان العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سُئلت الموءودة بأيّ ذنب قُتلت وقُطّعت.[١]

٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أيمن بن محرز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ قال: من قتل في مودّتنا، والدليل على ذلك قوله لرسوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢].[٣]

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ـ إلى قوله ـ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ «١٠ـ١٣»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قال: صحف الأعمال.

وقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قال: أُزيلت.[٤]

٣ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله:

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يريد أُوقدت للكافرين، والجحيم: النار الأعلى[٥] من جهنّم، والجحيم في كلام العرب: ما عظُم من النار، كقوله عزّ وجلّ:

﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾[٦] يريد النار العظيمة.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يريد قُرِّبت لأولياء الله من المتّقين.[٧]

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ـ إلى قوله ـ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ «١٥ـ٢٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ قال: أي أُقسم بالخنّس، وهو

---

(١) عنه البحار: ١٠٧/٧ ضمن ح ٢٩، والبرهان: ٥٩٤/٥ ح ١٤.
(٢) الشورى: ٢٣.
(٣) عنه البحار: ٢٥٤/٢٣ ح ١، و٢٥٦ ح ١٠ (قطعة)، والبرهان: ٥٩٣/٥ ح ٥، ونور الثقلين: ١٢٢/٨ صدر ح ١٤.
(٤) عنه البحار: ١٠٨/٧ ضمن ح ٢٩، والبرهان: ٥٩٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٢/٨ ذح ١٤.
(٥) «العليا» البرهان.
(٦) الصافّات: ٩٧.
(٧) عنه البحار: ١٠٨/٧ ذح ٢٩ و٢٩٤/٨ ح ٤١، والبرهان: ٥٩٤/٥ ح ٢.

اسم النجوم ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ قال: النجوم تكنس[١] بالنهار فلا تبين.[٢] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال: إذا أظلم. ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ قال: إذا ارتفع.

وهذا كلّه قسم، وجوابه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ يعني ذا منزلة عظيمة عند الله ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾

فهذا ما فضّل الله به نبيّه ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله.[٣]

٤ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قال: يعني جبرئيل.

قلت: قوله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله هو المطاع عند ربّه، الأمين يوم القيامة.

قلت: قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ قال: يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس.

قلت: قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: ما هو تبارك وتعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله بغيبه بضنين[٤] عليه.

قلت: قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ قال: يعني الكهنة الّذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلىٰ كلام الشياطين الّذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ مثل أُولئك.

---

(١) هي الخُنّس لأنّها تكنس في المغيب كالظباء، أو هي كلّ النجوم لأنّها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً. (مجمع البحرين: ١٥٩٨/٣).

(٢) عنه البحار: ٢٤٧/٩ صدر ح ١٥٣، والبرهان: ٥٩٥/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٣/٨ ح ١٧.

(٣) عنه البحار: ٢٤٧/٩ صدر ح ١٥٣ وج ٦٦/٨٦ س ١٠، والبرهان: ٥٩٦/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ١٢٤/٨ ح ٢٢.

(٤) بظنين: بمتّهم من الظنّة وهي التهمة، وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين بالضاد من الضنّ وهو البخل لا يبخل بالتبليغ والتعليم، تفسير البيضاوي: ٢٤٦/٤.

قلت: قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾

قال: أين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته أين تفرّون منها؟

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته.

قلت: قوله: ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قال: في طاعة عليّ والأئمّة عليهم السلام من بعده.

قلت: قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال:

لأنّ المشيئة إليه[(١)] تبارك وتعالى لا إلى النّاس.[(٢)]

٥ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن فلان، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[(٣)]

٦ ـ قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمٰن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف[(٤)] وخلف البحار السبعة، لم يعصوا الله طرفة عين قطّ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده، كلّ عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد، فذلك قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[(٥)]

---

(١) «إلى الله تبارك وتعالى» البرهان.

(٢) عنه البحار: ١١٤/٥ ح ٤٥ (قطعة) وج ٢٤٨/٩ ذح ١٥٣، وج ١٧٥/٣٦ ح ١٦٤، والبرهان: ٥٩٦/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ١٢٥/٨ ح ٢٤ و ٢٧ و ١٢٦ ح ٢٩.

(٣) عنه البحار: ١١٤/٥ ح ٤٤ و ٣٠٥/٢٤ ح ٤، والبرهان: ٥٩٧/٥ ح ١١، ونور الثقلين: ١٢٦/٨ ح ٣٠.

(٤) جاء في بعض التفاسير أنّ قافاً جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء «لسان العرب: ٢٩٣/٩».

(٥) عنه البحار: ٣٢٢/٥٧ ح ٤، والبرهان: ٥٩٨/٥ ح ١٢.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ -إلى قوله- فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ «١ ـ ٨»

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ -إلىٰ قوله- وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ قال: تتحوّل نيراناً ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قال: تنشقّ فيخرج النّاس منها.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي ما عملت من خير وشرّ. ثمّ خاطب الناس ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي ليس فيك اعوجاج ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة.[١]

﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ -إلى قوله- وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ «٩ ـ ١٩»

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال: برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ قال: الملكان الموكّلان بالإنسان. ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ يكتبون الحسنات والسيّئات. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ -إلىٰ قوله- يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم المجازاة.

ثمّ قال تعظيماً ليوم القيامة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ -يا محمّد- مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾.[٢]

١ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن

(١) عنه البحار: ١٠٨/٧ ح ٣٠ (قطعة)، و ٢٤٨/٩ صدر ح ١٥٤ (قطعة)، والبرهان: ٦٠١/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٣٠/٨ ح ٤ (قطعة) وص ١٣١ ح ٨ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٤٨/٩ ضمن ح ١٥٤ (قطعة)، والبرهان: ٦٠١/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٣٢/٨ ح ١٣ (قطعة).

موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ قال: يريد المُلك، والقدرة، والسُّلطان، والعزّة، والجبروت، والجمال، والبهاء، والهيبة، والإلٰهيّة لله وحده لا شريك له[١].[٢]



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ـ إلى قوله ـ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ «١ ـ ٤»

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ قال: الّذين يبخسون المكيال والميزان.

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت على نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة وهم يومئذٍ أسوأ الناس كيلاً، فأحسنوا الكيل.

وأمّا الويل فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه بئر في جهنّم.[٣]

٢ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، [قال: حدّثنا] عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

قال: كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل[٤] راجح، وإذا باعوا يبخسون المكيال والميزان، وكان هذا فيهم فانتهوا.[٥]

---

(١) «والبهاء والإلٰهيّة لا شريك له» البحار.

(٢) عنه البحار: ١٠٨/٧ ح ٣١، والبرهان: ٦٠٢/٥ ح ٢.

(٣) عنه البحار: ٢٩٥/٨ ح ٤٢ (قطعة) وج ١٠٦/١٠٣ ح ١، والبرهان: ٦٠٤/٥ ح ١ و ٢، ونور الثقلين: ١٣٧/٨ ح ٣، ومستدرك الوسائل: ٢٣٢/١٣ ح ٢.

(٤) «بمكيال» البرهان.

(٥) عنه البحار: ١٠٦/١٠٣ صدر ح ٣، والبرهان: ٦٠٤/٥ ح ٣.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ ـ لأنفسهم ـ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ فقال الله:

﴿أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ أي ألا يعلمون أنّهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة.(١)

﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ـ إلى قوله ـ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ «٧ـ٢٨»

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجّين، ثمّ قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي مكتوب.

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي الملائكة الّذين كتبوا عليهم.(٢)

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

السجّين: الأرض السابعة، وعلّيّون، السماء السابعة.(٣)

٤ ـ حدّثنا أبو القاسم الحسيني، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم [عن محمّد بن إبراهيم](٤) عن محمّد بن الحسن بن إبراهيم، عن علوان بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن معروف، عن السّدّي، عن الكلبي، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في قوله:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال: هو فلان وفلان.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ـ إلىٰ قوله ـ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الأوّل والثاني(٥).

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهما الأوّل

---

(١) عنه البحار: ١٠٧/١٠٣ ذح٣، والبرهان: ٦٠٥/٥ ح٥.

(٢) عنه البرهان: ٦٠٥/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٤٠/٨ صدر ح١٥ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٥١/٥٨ ح٤، والبرهان: ٦٠٥/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٤٠/٨ ذح ١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في البحار والبرهان. أقول: لعلّ الصواب فيه فرات بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسن بن إبراهيم، عن علوان بن محمّد. أُنظر تفسير فرات: ٥٤٣ ح٦٩٨.

(٥) «زريق وحبتر» خ.

والثاني[١] كانا يكذّبان رسول الله ﷺ، إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾ هما ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ رسول الله ﷺ يعني هما ومن تبعهما.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ [ـأي الملائكة الّذين يكتبون عليهم ـ] إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ـ إلىٰ قوله ـ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين و الأئمّة عليهم السلام

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ـ الأوّل والثّاني[٢] ومن تبعهما ـ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيهما.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: أي ما كتب لهم من الثواب.[٤]

٥ـ قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلقنا من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ تلا قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ـ إلىٰ قوله ـ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال:

ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه.[٥]

وقال أبو عبدالله عليه السلام: من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم. قال:

---

(١) «زريق وحبتر» خ. (٢) «زريق وحبتر» خ.

(٣) عنه البحار: ٥/٢٤ ح١٦ وج٥٨/٦٧ س٥ (قطعة)، والبرهان: ٦٠٥/٥ ح٣، ونور الثقلين: ١٤٠/٨ ح١٦ (قطعة) وص١٤١ ح٢١ و١٤٣ ح٢٨، وص١٤٦ صدر ح٤٦ (قطعة).

(٤) عنه البرهان: ٦٠٨/٥ ح١١.

(٥) عنه البحار: ٢٣٥/٥ ح١٠ و١٣٥/٨ ح٤٤ (قطعة) وج٢٤/٥ ح١٧، والبرهان: ٦٠٨/٥ ح١٢، ونور الثقلين: ١٤٥/٨ صدر ح٣٨ (قطعة).

يابن رسول الله من ترك الخمر لغير الله؟ قال: نعم ـ والله ـ صيانةً لنفسه. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ قال: فيما ذكرنا من الثواب الّذي يطلبه المؤمن.[1]

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ وهو مصدر سنّمه إذا رفعه، لأنّه أرفع شراب أهل الجنّة، أو لأنّه يأتيهم من فوق، قال: أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم من عالي تسنيم [ينصبّ عليهم في منازلهم]

وهي عين يشرب بها المقرّبون، والمقرّبون: آل محمّد ﷺ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2] رسول الله ﷺ وخديجة وعليّ بن أبي طالب وذرّيّاتهم عليهم السلام تلحق بهم؛ يقول الله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3]

والمقرّبون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً[4] وسائر المؤمنين ممزوجاً.[5]

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ـ إلى قوله ـ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ «٢٩ ـ ٣٦»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ وصف المجرمين الّذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم، ويتغامزون عليهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ـ إلىٰ قوله ـ فَكِهِينَ﴾ قال: يسخرون.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ ـ يعني المؤمنين ـ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾. فقال الله: ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾. ثمّ قال الله: ﴿فَالْيَوْمَ ـ يعني يوم القيامة ـ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ـ [يعني] هل جوزي الكفّار ـ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.[6]

---

(١) «المؤمنون» خ. (٢) الواقعة: ٩ و ١٠. (٣) الطور: ٢١.

(٤) الخالص غير الممزوج.

(٥) عنه البحار: ١٣٥/٨ ذح ٤٤ وج ٦/٢٤ صدرح ١٨، والبرهان: ٦٠٩/٥ ح ١٣، ونور الثقلين: ١٤٥/٨ ذح ٤١ (قطعة) و ١٤٦ ح ٤٣.

(٦) عنه البحار: ٦/٢٤ ذح ١٨، والبرهان: ٦١٢/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ١٤٧/٨ ح ٤٧ (قطعة).



سورة الانشقاق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ـ إلى قوله ـ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ «١ ـ ٢٥»

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ قال: يوم القيامة ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ـ أي أطاعت ربّها ـ وَحُقَّتْ﴾ وحقّ لها أن تطيع ربّها ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قال: تمدّ الأرض فتنشق، فيخرج الناس منها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي تخلّت من الناس.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ يعني تقدّم خيراً أو شرّاً.

﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ ما قدّمت من خير أو شرّ.[١]

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد[٢] بن هلال المخزومي، وهو من بني مخزوم ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ﴾ فهو أخوه الأسود ابن عبد الأسد[٣] بن هلال المخزومي، قتله حمزة بن عبد المطّلب يوم بدر.

قوله: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ الثبور: الويل.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ يقول: ظنّ أن لن يرجع بعد ما يموت.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى﴾ يرجع بعد الموت.

قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ والشفق: الحمرة بعد غروب الشمس.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ وهو الّذي يظهر بعد مغيب الشمس.

---

(١) عنه البحار: ١٠٨/٧ ح ٣٢، والبرهان: ٦١٦/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٤٩/٨ ح ٣ (قطعة)، وص ١٥٠ ح ٦ (قطعة).

(٢ و ٣) «عبد الأسود» خ، البرهان، وهو اشتباه، والصواب ما في المتن، أنظر قاموس الرجال: ٩٠/١٠ وطبقات ابن سعد: ٥٠/٢.

وهو قسم وجوابه ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ أي مذهباً بعد مذهب.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ إذا ساق كلّ شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ إذا اجتمع.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول: حالاً بعد حال.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل والقُذَّة بالقُذَّة، ولا تخطئون طريقتهم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضبٍّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى [من] تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الإمامة[١] وآخره الصلاة.[٢]

٢ ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: [يا] زرارة أو لم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان.[٣]

﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما تعي صدورهم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يُمَنّ عليهم.[٤]

□ ■ □

(١) «الأمانة» البحار.

(٢) عنه البحار: ٢٤٩/٩ ضمن ح ١٥٤، و٣١٠/١٩ ح ٥٧ (قطعة) و٨/٢٨ ح ١١، والبرهان: ٦١٦/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٥١/٨ ح ١٦ (قطعة) وح ١٩.

(٣) عنه البحار: ٩/٢٨ ح ١٣، والبرهان: ٦١٨/٥ ح ١.

(٤) عنه البحار: ٢٤٩/٩ ذح ١٥٤، والبرهان: ٦١٧/٥ ح ٣.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ ـ إلى قوله ـ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ «١ـ٨»

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أي يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم القيامة.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ قال:

كان سببهم أنّ الّذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذا نواس، وهو آخر من ملك من حمير، تهوَّد واجتمعت معه حمير على اليهوديّة، وسمّى نفسه يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أُخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيّة، وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الإنجيل، ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن[١] فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم ويحملهم على اليهوديّة ويدخلهم فيها، فسار حتّى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانيّة، ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة والدخول فيها، فأَبوا عليه، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كلّه، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهوديّة والدخول فيها واختاروا القتل، فخدَّ لهم أُخدوداً وجمع فيه الحَطَب وأشعل فيه النار، فمنهم من أُحرق بالنار، ومنهم من قتل بالسيف، ومثَّل بهم كلّ مُثلة، فبلغ عدد من قُتل وأُحرق بالنار عشرين ألفاً، و أفلت رجل منهم يدعىٰ دوس ذو ثعلبان على فرس له [و] ركضه[٢] واتبعوه حتّى

---

(١) في تاريخ الطبري: ١٢٢/٢، والكامل في التاريخ: ٤٢٩/١ «عبد الله بن الثامر».

(٢) ركضت الدابّة إذا ضربتها برجلك لتستحثّها [للعدو] (مجمع البحرين: ٧٢٨/٢).

أعجزهم في الرمل، ورجع ذو نواس إلى ضيعته في جنوده. فقال الله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ـ إلىٰ قوله ـ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[1]

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ ـ إلى قوله ـ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ «١٠ ـ ١٤»

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ـ أي أحرقوهم ـ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.[2]

١ ـ **حدّثنا سعيد بن محمّد**، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ـ يريد الّذين صدّقوا، وآمنوا بالله عزّ وجلّ ووحّدوه: يريد لا إله إلّا الله ـ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ـ يريد ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ـ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ يريد فازوا بالجنّة وأمنوا العقاب.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ ـ يا محمّد ـ لَشَدِيدٌ﴾ إذا أخذ الجبابرة والظلمة والكفّار[3]، كقوله في سورة هود: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[4]

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ يريد الخلق، ثمّ أماتهم ثمّ يُعيدهم بعد الموت أيضاً.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ يريد لأوليائه وأهل طاعته ﴿الْوَدُودُ﴾ كما يودّ أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبّة.[5]

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ـ إلى قوله ـ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ «١٥ ـ ٢٢»

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

---

(١) عنه البحار: ٦١/٧ ح ١١ (قطعة)، و ٤٣٨/١٤ ح ١ و ٢٦٧/٨٩ ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ٦٢٤/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٥٦/٨ ح ٦ (قطعة) و ١٥٧ ح ١٥ (قطعة) و ١٥٩ ح ٢٢.

(٢) عنه البحار: ٤٣٩/١٤ ذح ١، والبرهان: ٦٢٥/٥ ح ١.

(٣) «من الكفّار» خ.

(٤) هود: ١٠٢.

(٥) عنه البرهان: ٦٢٦/٥ ح ٢.

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ فهو الله الكريم المجيد.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾

قال: اللّوح المحفوظ [له] طرفان طرف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل عليه السلام، فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي، ضرب اللّوح جبين إسرافيل عليه السلام، فينظر في اللّوح، فيوحي بما في اللّوح إلى جبرئيل عليه السلام.[٢]



سورة الطارق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ ـ إلى قوله ـ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ «١ـ١٧»

﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾ قال: الطارق ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ وهو نجم العذاب، ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قال: الملائكة.[٣]

١ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾ قال: السماء في هذا الموضع: أمير المؤمنين عليه السلام والطارق: الّذي يطرق الأئمّة عليهم السلام من عند ربّهم ممّا يحدث باللّيل والنهار، وهو الروح الّذي مع الأئمّة عليهم السلام يسدّدهم قلت: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾؟ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله.[٤]

---

(١) عنه البرهان: ٦٢٧/٥ ح ١، ونور الثقلين: ١٦٣/٨ صدر ح ٣١.

(٢) عنه البحار: ٢٥٨/١٨ ح ١٠ و٣٦٦/٥٧ ح ٢، والبرهان: ٦٢٧/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ١٦٣/٨ ح ٣٢.

(٣) عنه البحار: ١٠٨/٧ ح ٣٣، والبرهان: ٦٣١/٥ ح ٤ (قطعة)، ونور الثقلين: ١٦٥/٨ صدر ح ٣ و١٦٦ صدر ح ٥.

(٤) عنه البحار: ٧٠/٢٤ ح ٣ وج ٤٨/٢٥ ح ٦، والبرهان: ٦٣١/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ١٦٥/٨ ح ٣.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾ قال: النُّطفة الّتي تخرج بقوّة ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال: الصُّلب: [صلب] الرجل، والترائب: [ترائب] المرأة، وهي [عظام] صدرها ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ كما خلقه من نطفة، يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى [يوم] القيامة.

وقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ قال: يكشف عنها.(١)

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: ذات المطر.(٢)

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [قال:] أي ذات النبات، وهو قسم، وجوابه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ يعني ماضٍ، أي قاطع. ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي ليس بالسخريّة

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ أي يحتالون الحيل ﴿وَأَكِيدُ كَيْداً﴾ فهو من الله العذاب.

﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ قال: دعهم قليلاً.(٣)

٢ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله(٤) بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه]، عن أبي بصير، في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ما له [من] قوّة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً.

---

(١) ذهب إلىٰ هذا المعنىٰ أكثر المفسّرين فحينئذ «تُبلىٰ» من بلي، يقال: بلي الثوب: رثّ فكما أنّ الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة، السرائر ـ أي الأعمال ـ تبلى فتنكشف حقيقة الإنسان من تحتها، وقيل: «تُبلىٰ» من «الإبلاء» وعليه يكون المعنى نختبر السرائر والمعنى الأوّل أولى، لأنّ القيامة ليست يوم الإمتحان بل هي يوم المجازاة.

(٢) المطر بعد المطر. وذهب بعض المفسّرين إلىٰ حمل اللّفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها ﴿والأَرضِ ذَاتِ الصَّدعِ﴾ لترتّب صدع الأرض المكنّى به خروج نباتها على المطر، مع أنّ دوران السماء خلاف الحقيقات العصريّة أيضاً وإن جاز إطلاقه مجازاً.

(٣) عنه البحار: ٤٧/٧ ح ٢٩ (قطعة) وج ٢٤٩/٩ ح ١٥٥، والبرهان: ٦٣١/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ١٦٦/٨ ذح ٥ (قطعة) و ١٦٨ ح ١٣ (قطعة) و ١٦٩ ح ١٧، وذح ١٩ (قطعة).

(٤) «عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ، عن ابن أبي حمزة» خ، والصواب ما في المتن، اُنظر معجم رجال الحديث ١٧/٥ و ٨٥/١١.

قلت: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾؟ قال: كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله: يا محمّد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ ـ يا محمّد ـ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ لوقت بعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبّارين[١] والطواغيت من قريش وبني أُميّة وسائر الناس.[٢]



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ـ إلى قوله ـ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ «١ـ١٥»

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: قل: سبحان ربّي الأعلى [وبحمده].

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ قال: قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل، ثمّ هدى إليها من يشاء. قوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ قال: أي النبات ﴿فَجَعَلَهُ ـ بعد إخراجه ـ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ.

قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ أي نُعلّمك فلا تنسى، ثمّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ لأنّه لا يؤمن النسيان اللّغوي وهو الترك، لأنّ الّذي لا ينسى هو الله.[٣]

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ * فَذَكِّرْ ـ يا محمّد ـ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ قال:

---

(١) «الجبابرة» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٤٧/٧ ح٢٩ (قطعة) و١٧٧ ح١١ (قطعة) و٣٦٨/٢٣ ح٤٠ و٤٩/٥١ ح١٩ (ذيله) و٥٨/٥٣ ح٤٢ و١٢٠ ح١٥٤، والبرهان: ٦٣١/٥ ح٥، ونور الثقلين: ١٦٩/٨ ح١٩.

(٣) عنه البحار: ٩٥/٥ ح١٥ (قطعة) و٢٤٩/٩ صدر ح١٥٦، والبرهان: ٦٣٦/٥ ح٤، ونور الثقلين: ١٧٣/٨ ذح ١٤ (قطعة) وح١٦.

بتذكيرك إيّاه، ثمّ قال: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ـ أي ما يذكّر به ـ الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ قال: نار يوم القيامة. ﴿ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ يعني في النار، ولا يحيىٰ، فيكون كما قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[(١)].

قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قال: زكاة الفطرة، إذا أخرجها قبل صلاة العيد.[(٢)]

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ قال: صلاة الفطر والأضحى.

﴿إِنَّ هٰذَا ـ يعني ما قد تلوته من القرآن ـ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.[(٣)]

١ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال: مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بألفي عام «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فاشهدوا بهما، وأنّ عليّاً وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله».[(٤)]

٢ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك.

﴿وَنُيَسِّرُكَ ـ يا محمّد في جميع أُمورك ـ لِلْيُسْرَى﴾.[(٥)]

---

(١) إبراهيم: ١٧.

(٢) عنه البحار: ٩/٢٥٠ ضمن ح١٥٦، و٩٠/٣٤٨ سطر ١ و٩٦/١٠٤ صدر ح٣ (قطعة)، والبرهان: ٥/٦٣٦ ح٦، ونور الثقلين: ٨/١٧٥ صدر ح٢١ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٧/١٣٧ ح٢ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٩/٢٥٠ ضمن ح١٥٦ و١٢/٥٩ ح٣، و٩٦/١٠٤ ذح٣ (قطعة)، والبرهان: ٥/٦٣٧ ح٩، ونور الثقلين: ٨/١٧٥ ذح٢١ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ١٦/٣٦٥ ح٦٩، و٢٧/٥ ح٩، والبرهان: ٥/٦٣٧ ح١٠، ونور الثقلين: ٨/١٧٣ صدر ح١٤.

(٥) عنه البحار: ٩/٢٥٠ ضمن ح١٥٦، والبرهان: ٥/٦٣٧ ح١١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ـ إلى قوله ـ لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ «١ ـ ١١»

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ يعني قد أتاك ـ يا محمّد ـ حديث القيامة. ومعنى الغاشية أي تغشى النّاس.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [قال: نزلت في النُّصّاب] وهم الّذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنينعليه‌السلام وهو قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ عملوا ونصبوا فلا يُقبل منهم شيء من أفعالهم.

﴿تَصْلَى ـ وجوههم ـ نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ قال: لها أنين من شدّة حرّها.

﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال: عرق أهل النار، وما يخرج من فروج الزواني.

﴿لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾.

ثمّ ذكر أتباع أمير المؤمنينعليه‌السلام فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ ترضى بما سعوا فيه ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ قال: الهزل والكذب.[١]

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ «١٣ ـ ٢٦»

١ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ ألواحها من ذهب مكلّلة

(١) عنه البحار: ٢٠٩/٧ ح١٠٣ و٢٩٥/٨ ح٤٣ (قطعة) و٣٥٦ صدر ح٩ (قطعة)، والبرهان: ٦٤٤/٥ ح٩، ونور الثقلين: ١٨٥/٨ ح١٣ و١٨٧ ح٢١ (قطعة).

بالزبرجد والدرّ والياقوت، تجري من تحتها الأنهار. ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ يريد الأباريق الّتي ليس لها آذان.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال: البسط والوسائد. ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ قال: كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا، إلّا الزّرابيّ فإنّه لا يدرى ما هي.(٢)

ورجع إلى رواية عطاء، عن ابن عبّاس في قوله:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ يريد الأنعام.

قوله: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ يقول الله عزّ وجلّ: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، ويرفع مثل السماء، وينصب مثل الجبال، ويسطح مثل الأرض غيري، أو يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي فعظ ـ يا محمّد ـ إنّما أنت واعظ.(٣)

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم.(٤)

٢ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ يريد من لم يتّعظ، ولم يصدّقك(٥)، وجحد ربوبيّتي، وكفر نعمتي، ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ يريد الغليظ الشديد الدائم.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ يريد مصيرهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ يريد جزاءهم.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:

---

(١) عنه البحار: ١٣٦/٨ صدر ح٤٧، والبرهان: ٦٤٤/٥ ح١.

(٢) عنه البحار: ١٣٦/٨ ذح٤٧، والبرهان: ٦٤٤/٥ ح٢، ونور الثقلين: ١٨٨/٨ ح٢٣.

(٣) عنه البحار: ٢٥٠/٩ ضمن ح١٥٦، والبرهان: ٦٤٤/٥ ح٣.

(٤) عنه البحار: ٢٥١/٩ ضمن ح١٥٦، والبرهان: ٦٤٥/٥ ح٤، ونور الثقلين: ١٨٩/٨ صدر ح٢٨.

(٥) «يصدّق» البرهان.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي مرجعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.(١)

٣ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: من خالفكم ـ وإن تعبّد واجتهد ـ منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾.(٢)



سورة الفجر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ـ إلى قوله ـ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ «١ ـ ١٠»

﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: ليس فيها «واو» إنّما هو الفجر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجّة.

﴿وَالشَّفْعِ﴾ قال: الشّفع ركعتان ﴿وَالْوَتْرِ﴾ ركعة.

وفي حديث آخر، قال: الشّفع: الحسن والحسين، والوتر: أمير المؤمنين عليهم‌السلام.(٣)

ثمّ قال: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ يقول: لذي عقل.(٤)

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قال: هي ليلة جمع(٥).(٦)

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال لنبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله: ﴿أَلَمْ تَرَ ـ أي ألم تعلم ـ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ

---

(١) عنه البحار: ٣٥٦/٨ ذح٩ و٢٥١/٩ ذح١٥٦، والبرهان: ٦٤٥/٥ ح٥، ونور الثقلين: ١٨٩/٨ ذح٢٨.

(٢) عنه البحار: ٣٥٦/٨ ح١٠، وج١٦٨/٢٧ ح٥، والبرهان: ٦٤٣/٥ ح٥، ونور الثقلين: ١٨٤/٨ ح٨، ومستدرك الوسائل: ١٥٣/١ ح١٤.

(٣) عنه البحار: ٣٤٩/٢٤ ح٦١ و٢١٣/٨٦ س٣، والبرهان: ٦٥٠/٥ ح٣ و٤، ونور الثقلين: ١٩٤/٨ صدر ح٤.

(٤) «الّذي له عقل» خ.

(٥) هو المزدلفة، سمّي جمعاً لاجتماع الناس به (معجم البلدان: ١٦٢/٢).

(٦) عنه البرهان: ٦٥١/٥ ح١، ونور الثقلين: ١٩٤/٨ ذح٤ وح٥.

ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ـ كما قال الله للنبيّ ﷺ ـ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ﴾ ثمّ مات عاد، وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر.(١)

وقوله: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أي حفروا الجوبة(٢) في الجبال.

وقوله: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ عمل الأوتاد الّتي أراد أن يصعد بها إلى السماء.(٣)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ـ إلى قوله ـ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ «١٤ ـ ٢٣»

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي حافظ قائم على كلّ ظالم(٤).(٥)

وقوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ﴾ أي امتحنه بالنّعمة. ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ﴾ أي امتحنه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ـ أي أفقره ـ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.(٦)

و قال الله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لا تدعون(٧) وهم الّذين غصبوا آل محمّد عليهم السلام حقّهم، وأكلوا أموال أيتامهم(٨) وفقرائهم وأبناء سبيلهم، ثمّ قال: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾ أي وحدكم.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [أي] تكنزونه ولا تنفقونه في سبيل الله.(٩)

---

(١) نقل أنّهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الّذي يسلخون من أسفله إلىٰ أعلاه، ثمَّ ينقلون تلك العمد فينصبونها، ثمّ يبنون القصور فوقها فسمّيت ذات العماد. وقيل: أهل عمد لأنّهم كانوا بدويّين أهل خيام. و «عاد» اسم رجل من العرب الأُولىٰ وبه سمّيت قبيلة قوم هود النبيّ، وعاد الأُولىٰ قوم هود وعاد الأُخرىٰ إرم، وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في «إِرَمَ» على أقوال فقيل: إنّه اسم بلد، ثمَّ قيل: هو دمشق، وقيل: هي الإسكندريّة، وقيل: هي مدينة بناها عاد بن شدّاد فلمّا أتمّها أهلكه الله بصيحة، وقيل: إنّه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان يعرف به.

(٢) فجوةُ ما بين البيوت، والجوبة: الحفرة، (لسان العرب: ١/٢٨٦).

(٣) عنه البحار: ١١/٣٦٧ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٥/٦٥١ ح ٢، ونور الثقلين: ٨/١٩٤ ح٨ (قطعة).

(٤) «نفس» البرهان. (٥) عنه البرهان: ٥/٦٥٢ ح ١. (٦) عنه البرهان: ٥/٦٥٥ ح ٧.

(٧) «ترعون» البحار. (٨) «اليتامى» خ، البرهان.

(٩) عنه البحار: ٩٦/١٨٥ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ٥/٦٥٥ ح ٩، ونور الثقلين: ٨/١٩٦ ح١٦، ومستدرك الوسائل: ٧/٢٧٩ ح٨.

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:
﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال: هي الزّلزلة. قال ابن عبّاس: فتّت فتّاً.[١]
وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾
قال: اسم الملك واحد، ومعناه جمع.[٢]
قوله: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ قال:
٢ ـ حدّثني أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ﴾ سُئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين، إنّ الله لا إله غيره، إذا [أ]برز الخلائق، وجمع الأوّلين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام[٣] مع كلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وإنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً إلّا ينادي: ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي: أُمّتي أُمّتي، ثمّ يوضع عليها الصراط أدقّ من حدّ السيف[٤] عليه ثلاث قناطر: فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأمّا الثانية فعليها الصلاة، وأمّا الثالثة فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون بالممرّ على الصراط، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ وعزّ[٥]، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ والناس على الصراط فمتعلّق بيد، وتزول قدم ومستمسك[٦] بقدم، والملائكة

---

(١) عنه البحار: ١٠٩/٧ ح ٣٤، والبرهان: ٦٥٥/٥ ح ١٠، ونور الثقلين: ١٩٦/٨ ح ١٨.
(٢) عنه البرهان: ٦٥٥/٥ ح ١١.
(٣) «يقودها مائة ألف» البحار ٨.
(٤) «أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف» البحار ٨.
(٥) أي هي تحت رقابته تعالى.
(٦) «ويستمسك» البحار ٨، وفي أمالي الصدوق «وقدم تزلّ، وقدم تستمسك».

حولها ينادون: يا حليم آعْفُ[١] واصفَح، وعُد بفضلك وسلّم [سلّم]، والنّاس يتهافتون[٢] في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله [عزّوجلّ] مرّ بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتمّ الصّالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الّذي نجّاني منك بعد اليأس، بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور.[٣]

﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ـ إلى قوله ـ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ «٢٥ ـ ٣٠»

قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ قال: هو الثاني[٤].[٥]

وقوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

قال: إذا حضر المؤمن الوفاة، نادى منادٍ من عند الله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي ـ بولاية عليّ مرضيّة بالثواب ـ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

فلا يكون له همّة إلّا اللّحوق بالنّداء.[٦]

٣ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام.[٧]

---

(١) «اغفر» البحار ٨.

(٢) يتهافتون في النار أي يتساقطون، من الهفت: وهو السقوط قطعة قطعة، وأكثر ما يستعمل التهافت في الشرّ (النهاية: ٥/٢٦٦).

(٣) عنه البحار: ٧/١٢٦ ذح١ وص١٢٥ ح١، عن أمالي الصدوق وج٨/٦٥ ح٢ و٢٩٣ ح٣٦، ونور الثقلين: ٨/١٩٨ ح٢٢، والبرهان: ٥/٦٥٣ ح٤، وعن أمالي الصدوق: ٢٤١ ح٤.

(٤) «فلان» خ.

(٥) عنه البحار: ٣٠/١٧١ ح٢٥، والبرهان: ٥/٦٥٦ ح٢، ونور الثقلين: ٨/٢٠٠ صدر ح٢٧.

(٦) عنه البحار: ٦/١٨٢ ح١١، والبرهان: ٥/٦٥٧ ح١، ونور الثقلين: ٨/٢٠٠ ضمن ح٢٧.

(٧) عنه البحار: ٢٤/٣٥٠ ح٦٢ و٤٤/٢١٩ ح١١، والبرهان: ٥/٦٥٧ ح٢، ونور الثقلين: ٨/٢٠٠ ذح٢٧.



سُورَةُ البَلَدِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ـ إلى قوله ـ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ «١ ـ ٢٠»

﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ـ والبلد: مكّة ـ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال: كانت قريش لا يستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد، ويستحلّون ظلمك فيه. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أي منتصباً، ولم يُخلق مثله شيء. ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾ قال: اللّبد: المجتمع.(١)

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾

قال: هو عمرو بن عبدودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لُبداً؟ وكان أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله [ثمّ عرض عليه الإسلام فصدّ عن سبيل الله](٢) فقتله عليّ عليه السلام.(٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: بيّنّا له طريق الخير والشرّ.(٤) وقوله: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ قال: العقبة: الأئمّة عليهم السلام من صعدها فكّ رقبته من النار ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قال: لا يقيه من التراب شيء.(٥)

قوله: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ـ قال: الّذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام ـ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وقال:

---

(١) عنه البحار: ٢٥١/٩ صدر ح١٥٧ و٢٨٤/٦٠ س ٥ (قطعة)، والبرهان: ٦٦٠/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٥/٨ ح٧ وضمن ح١٠ (قطعة).

(٢) ما بين المعقوفتين من خ.

(٣) عنه البحار: ٢٥١/٩ ضمن ح١٥٧ و٢٤٢/٢٠ ح٦، والبرهان: ٦٦٠/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٢٠٥/٨ ضمن ح١٠.

(٤) عنه البرهان: ٦٦٣/٥ ح١٧، ونور الثقلين: ٢٠٦/٨ ح١٦.

(٥) عنه البحار: ٢٨٢/٢٤ صدر ح٧، والبرهان: ٦٦٦/٥ ح٣١، ونور الثقلين: ٢٠٨/٨ ح٢١.

[أصحاب] المشأمة أعداء آل محمّد عليهم السلام ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة.(١)

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن عبّاد، عن الحسين بن أبي يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني نعثل(٢) في قتله بنت النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾ يعني الّذي جهّز به النبيّ صلى الله عليه وآله في جيش العسرة.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ قال: [في] فساد كان في نفسه.

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلِسَاناً﴾ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهما.

﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يقول: ما أعلمك؟ وكلّ شيء في القرآن ﴿مَا أَدْرَاكَ﴾ فهو ما أعلمك. ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه.

﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترباً بالعلم.(٣)

٢ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ قال: بنا تفكّ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة.(٤)

٣ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني، عن موسى ابن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله:

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائض الله عزّ وجلّ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ فيما بينهم، ولا يُقبل هذا إلّا من مؤمن.(٥)

---

(١) عنه البحار: ٢٨٢/٢٤ ذح٧ وج٦٩/٣٦٤ س٧، والبرهان: ٦٦٦/٥ ح٣٢، ونور الثقلين: ٢٠٩/٨ ح٣١.

(٢) «يقتل» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٥١/٩ ذح١٥٧، و٢٨٢/٢٤ ح٨، والبرهان: ٦٦٢/٥ ح١٣، ونور الثقلين: ٢٠٥/٨ ح١٠ وص٢٠٦ ح١٤ وص٢٠٨ ح٢٢ وص٢٠٩ ح٢٩ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ٢٨٢/٢٤ ح٦، والبرهان: ٦٦٥/٥ ح٢٤، ونور الثقلين: ٢٠٨/٨ ذح٢٢ (باختلاف السند).

(٥) عنه البرهان: ٦٦٧/٥ ح٣٤، ومجمع الأنوار: ٣٣٨ ح١٢١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ـ إلى قوله ـ وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ «١ ـ ١٥»

١ ـ **قال: أخبرني** أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ قال:

الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم.

قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؟ قال: ذلك أئمّة الجور، الّذين استبدّوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور، وهو قوله:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ قال: يغشىٰ ظلمهم[١] ضوء النهار.

قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ قال: ذلك الإمام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام يُسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّي لمن يسأله، فحكى الله قوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾.[٢]

وقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ قال: خلقها وصوّرها.

وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرّفها وألهمها، ثمّ خيّرها فاختارت.[٣]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يعني نفسه طهّرها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي أغواها.[٤]

---

(١) «يغشي ظلمة اللّيل ضوء النهار» البحار.

(٢) عنه البحار: ٨٨/١٦ ح١٦ (قطعة) وج ٧٠/٢٤ ح ٤، ونور الثقلين: ٢١٢/٨ صدر ح ٥، والبرهان: ٦٧٠/٥ ح ٢.

(٣) عنه البحار: ٧١/٢٤ ضمن ح ٤، والبرهان: ٦٧٢/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٢١٢/٨ ذح ٥.

(٤) عنه البحار: ٧١/٢٤ ذح ٤، والبرهان: ٦٧٣/٥ ح ٩، ونور الثقلين: ٣١٣/٨ صدر ح ٩.

٢ـ[قال:] حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد، قال: حدّثنا الحسن[١] بن جعفر، قال: حدّثنا عثمان بن عبد الله[٢] قال: حدّثنا عبد الله بن عبيد الفارسي[٣] قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ قال: أمير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربّه.[٤] ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ قال: هو الأوّل والثاني[٥] في بيعتهما إيّاه، حيث مسحا على كفّه.[٦]

٣ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ يقول: الطغيان حملها على التكذيب.[٧]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ قال: الّذي عقر الناقة.

قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ قال: أخذهم بغتةً وغفلةً باللّيل.

﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قال: من بعد هؤلاء الّذين أهلكناهم لا يخافون[٨].[٩]

---

(١) «الحسين» خ، مصحّف، هو الحسن بن جعفر بن إسماعيل الأفطس، أُنظر نمازي: ٣٥١/٢ و٣٦١.

(٢) في تأويل الآيات: ٨٠٦/٢ ح ٤ عثمان بن عبيد الله، وفي تفسير فرات: ٥٦٤ ح ٧٢٤ عمران بن عبد الله.

(٣) في الطبعة القديمة عبد الله بن عبد الفارس، وفي تفسير فرات: ٥٦٤ ح ٧٢٤ عبد الله بن عبيد القادسي. وقال الزنجاني في الجامع: ٤٥٩/٢: أظنّه ابن عبد الأنباري. ويحتمل اتّحاده مع عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسي. أُنظر معجم رجال الحديث: ٤٥/١١ و٦٣.

(٤) «زكّاه النّبي صلى الله عليه وآله» البحار وتفسير فرات.

(٥) «زريق وحبتر» خ.

(٦) عنه البحار: ٤٠٠/٢٤ ح ١٢٧ (قطعة)، و١٧٥/٣٦ ح ١٦٥، والبرهان: ٦٧٣/٥ ح ١٠، ونور الثقلين: ٢١٣/٨ ضمن ح ٩، تفسير فرات: ٥٦٤ ح ٧٢٤ (مثله).

(٧) عنه البحار: ٣٩٤/١١ صدر ح ٥، والبرهان: ٦٧٣/٥ ح ١١، ونور الثقلين: ٢١٣/٨ ضمن ح ٩.

(٨) «لا تخافوا» البرهان. أقول: الضمير «لا يخاف» مفرد يرجع إلى قوله: «رسول الله» فإنّه بعد ما كذّبوه وقبل أن يعذّبهم نجّاه الله، فلا يخاف عقباها، راجع تفصيله في المدخل إلى التفسير الموضوعي «صالح».

(٩) عنه البحار: ٣٩٤/١١ ذح ١٥، والبرهان: ٦٧٣/٥ ح ١٢، و نور الثقلين: ٢١٣/٨ ذح ٩ (قطعة) و٢١٤ ح ١٤.



سورة الليل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ـ إلى قوله ـ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ «١ ـ ٤»

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشىٰ﴾ قال: حين يغشىٰ النهار، وهو قسم.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ إذا أضاء وأشرق. ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ إنّما يعني والّذي خلق الذكر والأُنثى، [وهو] قسم، وجواب القسم ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾

قال: منكم من يسعى في الخير، ومنكم من يسعى في الشرّ.(١)

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشىٰ﴾ قال:

اللّيل في هذا الموضع الثاني، غشّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في دولته الّتي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي، قال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ قال: النهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت، إذا قام غلب[ت دولته] دولة الباطل، والقرآن ضُرب فيه الأمثال للنّاس، وخاطب الله نبيّه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا.(٢)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ـ إلى قوله ـ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ «٥ ـ ٢١»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ وَاتَّقىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ

---

(١) عنه البرهان: ٥/٦٧٦ ح ٣.

(٢) عنه البحار: ٢٤/٧١ ح ٥ و ٥١/٤٩ ح ٢٠، والبرهان: ٥/٦٧٦ ح ٤، ونور الثقلين: ٨/٢١٦ ح ٥، وإلزام الناصب: ١/١٠٦، المحجّة: ٢٥٣ ح ١١٧.

لِلْيُسْرَى﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر، [وكان] يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة.

فقال: لا أفعل، فقال: فبعها بحديقة في الجنّة؟ فقال: لا أفعل [وانصرف]،

فمضى إليه أبو الدحداح فاشتراها منه، وأتى أبو الدحداح إلى النبيّ ﷺ وقال: يا رسول الله، خذها واجعل لي في الجنّة الحديقة الّتي قلت لهذا فلم يقبلهـ[ـا]

فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنّة حدائق وحدائق. فأنزل الله في ذلك:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ يعني أبا الدحداح ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ يعني إذا مات. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ قال: علينا أن نبيّن لهم. وقوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾ أي تتلهّب عليهم ﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ يعني هذا الّذي بخل على رسول الله ﷺ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ قال: أبو الدحداح. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ قال: ليس لأحدٍ عند الله يد على ربّه بما فعله لنفسه وإن جازاه الله فبفضله يفعل[ه] وهو قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أي يرضى عن المؤمنين ويرضوا عنه.(١)

٢ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى * لاَ يَصْلاَهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ قال: في جهنّم وادٍ فيه نار لا يصلاها إلّا الأشقىٰ [أي فلان] الّذي كذّب رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام وتولّى عن ولايته.

ثمّ قال عليه السلام: النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار هذا الوادي فللنصّاب.(٢)

---

(١) عنه البحار: ٩٩/٢٢ ح٥٦ وج١١٧/٩٦ ح١١ وج١٢٧/١٠٣ ح٩، والبرهان: ٦٧٧/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢١٧/٨ ح١٠ و٢٢٠ صدر ح١٦ (قطعة) وح١٨ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٣٦٣/١٣ ح٣.

(٢) عنه البحار: ٣١٣/٨ ح٨٧، والبرهان: ٦٧٧/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٢٢٠/٨ ذح١٦.

٣ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحصين[١]، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ قال: بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ [ف]قال: بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.[٢]



سورة الضحى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى ـ إلى قوله ـ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ «١ ـ ٥»

﴿وَالضُّحَى﴾ قال: ﴿الضُّحَى﴾ إذا ارتفعت الشمس ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ قال: إذا أظلم.
وقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ قال: أي لم يبغضك، فقال: يصف [ت]فضّله عليه.
وقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.[٣]

١ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ قال: يعني الكرّة هي الآخرة للنبيّ صلى الله عليه وآله. قلت: قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: يُعطيك من الجنّة حتّى ترضى[٤].[٥]

---

(١) «الحصيني، الحسين» خ. وقال السيّد الخوئي رحمه الله: لعلّ الحصيني محرّف الحصين، وقد ينسب إلى اللّقب أيضاً، أُنظر معجم رجال الحديث: ٤٢/٧ و ٢٧/١٦.

(٢) عنه البحار: ٤٤/٢٤ ح٨، وعن بصائر الدرجات: ٩١٨/٢ ح٤٠، والبرهان: ٦٧٨/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٢١٧/٨ ح١١.

(٣) عنه البرهان: ٦٨٢/٥ ح١.

(٤) «فترضى» خ.

(٥) عنه البرهان: ٦٨٢/٥ ح٢، ونور الثقلين: ٢٢٢/٨ ح٩.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى -إلى قوله- وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ «٦-١١»

٢ - حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خالد بن يزيد، عن أبي الهيثم الواسطي، عن زرارة، عن أحدهماعليهما السلام في قول الله:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ فآوىٰ إليك الناس.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتّى عرفوك.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ أي وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك.[١]

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾

قال: اليتيم الّذي لا مثل له، ولذلك سمّيت الدرّة اليتيمة، لأنّه لا مثل لها.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ بالوحي، فلا تسأل عن شيء[٢] أحداً ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ قال: وجدك [ضالّاً] في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك فهداهم الله بك.

وقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾ أي لا تظلم، والمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس.

وقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾ أي لا تطرد.[٣]

قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، وبما فضّلك الله به فحدّث.[٤]

٣ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ وذلك أنّ جبرئيل أبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه كانت أوّل سورة نزلت:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٥] ثمّ أبطا عليه، فقالت خديجةعليها السلام: لعلّ ربّك قد تركك، فلا يرسل إليك فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.[٦]

---

(١) عنه البحار: ١٤٢/١٦ صدر ح٦، والبرهان: ٦٨٤/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٢٤/٨ صدر ح١٧.

(٢) «إلّا نبّئته» البرهان. (٣) «لا تردّ» البرهان.

(٤) عنه البحار: ١٤٢/١٦ ذح٦ (قطعة)، والبرهان: ٦٨٥/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٢٢٤/٨ ذح١٧ (قطعة)، و ٢٢٥ ح ٢٠ (قطعة) و ٢٢٦ ح ٣٢ (قطعة).

(٥) العلق: ١.

(٦) عنه البرهان: ٦٨٣/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٢٢٢/٨ ح٦.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ -إلى قوله- وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ «١ـ٨»

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: بعليّ، فجعلناه وصيّك. قال: وحين فتح مكّة ودخلت قريش في الإسلام، شرح الله صدره وسرّه.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قال: ثقل الحرب. ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي أثقل ظهرك.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال: تُذْكَر إذا ذُكِرتُ، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ قال: ما كنت فيه من العُسر أتاك اليُسر. ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال: إذا فرغت من حجّة الوداع فانصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1]. ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.[2]

---

(١) المستفاد من هذه الأخبار أنّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع، يعني إذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمَك (بفتح اللّام) أي ارفع علَم هدايتك للناس، وضع من تقوم به خلافتك موضعك حتّى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأنام لئلّا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده، بل يكون ذلك مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام أبداً إلىٰ يوم القيامة.
قال الزمخشري في كشّافه: ٦١٦/٤: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنّه قرئ فانصب بكسر الصاد، أي «فانصب عليّاً عليه السلام للإمامة» قال: ولو صحّ هذا للرافضي لصحّ للناصبي أن يقرأ هكذا (أي بفتح الصاد) ويجعله أمراً بالنصب الّذي هو بغض عليّ عليه السلام وعداوته. أقول: نصب الإمام والخليفة بعد تبليغ الرسالة أو الفراغ من العبادة أمر معقول بل واجب لئلّا يكون الناس بعده في حيرة وضلال فيصحّ أن يترتّب عليه، وأمّا بغض عليّ عليه السلام وعداوته فما وجه ترتّبه علىٰ تبليغ الرسالة أو العبادة وما وجه معقوليّته؟ على أنّ كتب العامّة مشحونة بذكر محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام وإظهار فضله للناس مدّة حياته، وأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر.
انظروا إلىٰ هذا الملقّب بـ«جار الله» كيف أعمى الله بصيرته بغشاوة حميّة التعصّب (تفسير الصافي: ٣٤٤/٥).

(٢) عنه البحار: ١٣٣/٣٦ ح٨٧، والبرهان: ٦٩٠/٥ ح١٣، ونور الثقلين: ٢٣٢/٨ ح٧ (قطعة) و ٢٣٤ ح ١٤.

١ـ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، [قال: حدّثنا] يحيى بن زكريّا [قال: حدّثنا] عليّ ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام:

«فَإِذَا فَرَغْتَ ـ من نبوّتك ـ فَانْصِبْ ـ عليّاً عليه السلام ـ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ» في ذلك.[1]



سورة التين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ـ إلى قوله ـ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ «١ـ٨»

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾

قال ﴿التِّينِ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام. ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ الأئمّة عليهم السلام.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: نزلت في الأوّل[2] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ـ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ـ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمنّ عليهم به، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله:

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ـ قال: بأمير المؤمنين عليه السلام ـ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.[3]

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٣٦/١٣٤ ذح٨٧، والبرهان: ٥/٦٩٠ ح١٢، ونور الثقلين: ٨/٣٣٤ ح١٥.

(٢) «زريق» خ.

(٣) عنه البحار: ١٦/٩٠ ح١٩ (قطعة) وج ٢٤/١٠٥ ح١٢ وج ٣٥/٣٥١ ح٣٨ (قطعة)، والبرهان: ٥/٦٩٤ ح١٠، ونور الثقلين: ٨/٢٣٨ ح٥ (قطعة) وح١٠ (قطعة) و٢٣٩ ح١٣ (قطعة) وح١٥ (قطعة).



سُورَةُ العَلَق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ -إلى قوله- كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ «١ـ١٩»

١ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد، [قال: حدّثنا محمّد بن عليّ]، قال: حدّثنا عثمان بن يوسف، عن عبد الله بن كيسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ يعني خلق نورك الأقدم [القديم] قبل الأشياء.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يعني خلقك من نطفة وشقّ منك عليّاً

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ يعني علّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ يعني علّم عليّاً من الكتابة لك ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قبل ذلك.[1]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ـ قال: اقرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم. ـ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، قال: من دم.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ قال: علّم الإنسان الكتابة الّتي بها تتمّ أُمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها.

[ثمّ] قال: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾

---

(١) عنه البحار: ٢٥٢/٩ صدر ح١٥٨ و١٧٦/٣٦ ح١٦٦ و٢٨٥/٦٠ س١٠ (قطعة)، والبرهان: ٦٩٦/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٤٢/٨ صدر ح٨.

قال: إنّ الإنسان إذا استغنى يكفُر ويطغى ويُنكر ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ .

قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾ كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة، وأن يُطاع الله ورسوله، فقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾

ثمّ قال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لنأخذنّه بالناصية، فنُلقيه في النار.

قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾ قال: لمّا مات أبو طالب عليه السلام، نادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله، هلمّوا فاقتلوا محمّداً فقد مات الّذي كان ينصره[1] فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال: كما دعا إلى قتل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أيضاً ندعو الزبانية، ثمّ قال: ﴿كَلَّا لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أي لا يطيعون[2] لما دعاهم إليه، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجاره مُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد.[3]

□ ■ □

(١) «ناصره» خ، البحار.

(٢) «أي لم يطيعوه» البحار. أقول: وفي العبارة تشويش والصحيح «لايطيعوه» لما دعاهم إليه بالقتل وهذا تفسير «كلّا».

(٣) عنه البحار: ٢٥٢/٩ ذح١٥٨ وج٢٢/١٠٠ ح٥٧ (قطعة)، والبرهان: ٦٩٧/٥ ح٣، ونور الثقلين: ٢٤٢/٨ ذح٨ (قطعة) و ٢٤٤ ح ١٤ (قطعة).



سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي ـ إلى قوله ـ سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ «١ ـ ٥»

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فهو القرآن أُنزل إلى البيت المعمور في ليلة القدر جملةً واحدةً، وعلى رسول الله ﷺ في طول ثلاث وعشرين سنة،

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ومعنى ليلة القدر أنّ الله يُقدّر فيها الآجال والأرزاق، وكلّ أمر يَحدُث من موتٍ أو حياة أو خصب أو جدب أو خير أو شرّ، كما قال الله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(١) إلى سنة.

قوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ قال: تنزّل الملائكةُ وروح القُدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأُمور.

قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فغمّه ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملكه بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر.

قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ﴾ قال: تحيّة يُحيّى بها الإمام إلى أن يطلع الفجر.

١ ـ وقيل لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر؟

فقال: وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون(٢) بنا فيها!.(٣)

□ ■ □

---

(١) الدخان: ٤.

(٢) «تطوف» البرهان.

(٣) عنه البحار: ١٤/٩٧ ح ٢٣، والبرهان: ٧١٥/٥ ح ٣٢، ونور الثقلين: ٢٦٨/٨ ح ٩٤ (قطعة).



سورة البيّنة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا -إلى قوله- ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ «١-٨»

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ - يعني قريشاً - مُنفَكِّينَ - قال: هم في كفرهم - حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.(١)

١ - **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: البيّنة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: لمّا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده.

وقوله: ﴿حُنَفَاءَ﴾ قال: طاهرين. وقوله: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي دين قيّم.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ - قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا وعصوا(٣) أمير المؤمنين عليه السلام - أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

قال: نزلت في آل محمّد صلى الله عليه وآله.(٤)

٢ - **حدّثنا** سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ يريد به خير الخلق ﴿جَزَاؤُهُمْ

---

(١) عنه البحار: ٢٥٣/٩ صدر ح١٥٩ و٣٦٩/٢٣ ح٤١، والبرهان: ٧٢٣/٥ ح١٩، ونور الثقلين: ٢٨٠/٨ ح٦.

(٢) عنه البحار: ٢٥٣/٩ ضمن ح١٥٩، والبرهان: ٧٢٣/٥ ح٢٠، ونور الثقلين: ٢٨٠/٨ ح٧.

(٣) «وغصبوا خلافة» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٥٣/٩ ذ ح١٥٩، والبرهان: ٧٢٣/٥ ح٢١، ونور الثقلين: ٢٨١/٨ ح٩.

عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ لا يصف الواصفون خير ما فيها ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ يريد رضي أعمالهم ـ وَرَضُوا عَنْهُ ـ رضوا بثواب الله ـ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ يريد من خاف ربّه وتناهى عن معاصي الله تعالى.(١)



سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ـ إلى قوله ـ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ «١ ـ ٨»

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال: من الناس.

﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ـ إلى قوله ـ أَشْتَاتاً ـ قال: يجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين ـ لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: يقفون على ما فعلوه.

ثمّ قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وهو ردّ على المجبِّرة الّذين يزعمون أنّه لا فعل لهم.(٢)

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ يقول: إن كان من أهل النار و كان قد عمل في الدنيا مثقال ذرّة خيراً يره يوم القيامة حسرة إن كان عمله لغير الله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يقول: إذا كان من أهل الجنّة رأى ذلك الشرّ يوم القيامة، ثمّ غفر الله تعالى له.(٣)

---

(١) عنه البرهان: ٧٢٣/٥ ح ٢٢، ونور الثقلين: ٢٨٤/٨ ح ٢٢.

(٢) عنه البحار: ٩٦/٢٤ ح ٣ (قطعة)، والبرهان: ٧٢٩/٥ ح ٧، ونور الثقلين: ٢٨٦/٨ ح ٥ (قطعة) وص ٢٨٧ ح ١٢.

(٣) عنه البحار: ١٦٩/٢٧ ح ٨، والبرهان: ٧٢٩/٥ ح ٨، ونور الثقلين: ٢٨٩/٨ ح ١٨.



سورة العاديات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ـ إلى قوله ـ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ «١ ـ ١١»

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾

١ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيدالله بن موسى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس.

قال: قلت: وما كان حالهم وقصّتهم؟ قال: إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا[١] على أن لا يتخلّف رجل عن رجل، ولا يخذل أحد أحداً، ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد [أ]و يقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله[٢] وعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فنزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله[٣] وأخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا[٤] وأمره أن يبعث أبابكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، إنّ جبرئيل [قد] أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنا عشر ألف فارس، قد استعدّوا وتعاقدوا وتعاهدوا [على] أن لا يغدر رجل [منهم] بصاحبه ولا يفرّ عنه، ولا يخذله حتّى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب، وقد أمرني أن

(١) «توافقوا» البرهان. (٢ و ٣) «رسول الله صلى الله عليه وآله» البرهان.

(٤) «توافقوا» البرهان.

أُسيِّر إليهم أبابكر في أربعة آلاف فارس، فخذوا في أمركم[(١)] واستعدّوا لعدوّكم، وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الإثنين إن شاء الله تعالى.

فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّأوا، وأمر رسول الله ﷺ أبابكر بأمره، وكان فيما أمره به أنّه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوه وإلّا واقعهم[(٢)] فيقتل مقاتليهم، ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم، ويخرِّب ضياعهم وديارهم.

فمضى أبوبكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة، وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس.

فلمّا بلغ[(٣)] القوم نزول القوم عليهم، ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدجّجين بالسلاح، فلمّا صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه.

فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله. قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام، فإن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون؛ لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم، وإلّا فالحرب بيننا وبينكم. قالوا له: أما واللّات والعزّىٰ لولا رحم ماسّة [بيننا]، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلةً تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا[(٤)] العافية فإنّا إنّما نُريد صاحبكم بعينه، وأخاه عليّ بن أبي طالب.

فقال أبوبكر لأصحابه: يا قوم! القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلم رسول الله ﷺ بحال القوم،

فقالوا له جميعاً: خالفت ـ يا أبابكر ـ قول رسول الله ﷺ وما أمرك به، فاتّق الله

---

(١) «مسيركم» البرهان.
(٢) «فإن بايعوك وإلّا واقفهم» البرهان.
(٣) «نظر» البرهان.
(٤) «وارتجوا» خ، البحار.

وواقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله ﷺ. فقال: إنّي أعلم ما لا تعلمون، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون.

فأُخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما ردّ عليهم أبوبكر، فقال رسول الله ﷺ: يا أبابكر، خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك [به]، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبيّ ﷺ وصعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: يا معشر المسلمين، إنّي أمرت أبابكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلّا واقعهم، وإنّه سار إليهم، وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ سحره[1] ودخله الرُّعب منهم وترك قولي، ولم يطع أمري، وإنّ جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسِر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما عمل [أبوبكر] أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمر به أبا بكر. فخرج [عمر] وخرج معه المهاجرون والأنصار الّذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم، حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج إليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف النّاس معه، وكاد يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم.

فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر محمّداً ﷺ بما صنع عمر، وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه، فصعد النبيّ ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه وأخبر[هم] بما صنع عمر وما كان منه، وإنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري، عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه، فقال له: يا عمر، عصيت الله في عرشه وعصيتني، وخالفت قولي وعملت برأيك، ألا قبّح[2] الله رأيك،

---

(١) امتلأ خوفاً وجبن. (المعجم الوسيط: ١/ ٤١٩).

(٢) القبح: ضد الحسن يكون في الصورة والفعل.

وإنّ جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعلى أصحابه. فدعا عليّاً عليه السلام وأوصاه بما أوصىٰ به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف فارس، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه. فخرج عليّ عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنّه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفى[١] دوابّهم، فقال لهم: لا تخافوا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمرٍ، وأخبرني أنّ الله سيفتح عليَّ وعليكم، فأبشروا فإنّكم على خيرٍ وإلى خيرٍ.

فطابت نفوسُهم وقلوبُهم، وساروا على ذلك السير والتعب، حتّى إذا كان قريباً منهم حيث يرونه ويراهم، أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل وادي اليابس بمقدمِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكّين في السلاح، فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم:

من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تُريدون؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله[٢] ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير و شرّ.

فقالوا له: إيّاك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك [وما عرضت علينا، هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرك] واستعدّ للحرب العوان[٣] واعلم أنّا قاتلوك وقاتلو أصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضَحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم عليّ عليه السلام: ويلكم! تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

---

(١) حَفِيَ من كثرة المشي أي رقّت قدمه أو حافره (لسان العرب: ١٤/١٨٧).

(٢) «عبده ورسوله صلى الله عليه وآله» خ، البحار.

(٣) الحرب العوان كسحاب من الحروب الّتي قوتل فيها مرّة (القاموس المحيط: ٤/٢٥٠).

فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف عليّ عليه السلام إلى مركزه، فلمّا جنّه اللّيل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم ويقضموا[١] [ويحسوا][٢] ويسرجوا.[٣]

فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالناس بغلس[٤] ثمّ أغار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وطأتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه، حتّى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأُسارى والأموال معه.

ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يصب[٥] منهم إلّا رجلان.

ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلمّا رآه عليّ عليه السلام مقبلاً نزل عن دابّته ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى التزمه وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل بالغنيمة والأُسارى وما رزقهم الله به من أهل وادي اليابس.

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: ما غنم المسلمون مثلها قطُّ إلّا أن يكون من خيبر، فإنّها مثل ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ في ذلك اليوم هذه السورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال. والضَّبح: صيحتها في أَعِنَّتها ولُجُمِها. ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ فقد أخبر[تـ]ـك أنّها أغارت عليهم صبحاً. قلت: قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال: يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾.

قلت: قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: الكنود: الكفور.

---

(١) القضم: الأكل بأطراف الأسنان إذا أكل يابساً (مجمع البحرين: ١٤٨٨/٣).

(٢) حسّ الدابّة: نفض عنها التراب. (لسان العرب: ٥٣/٦).

(٣) أسرج الدابّة: وضع عليها السرج (لسان العرب: ٢٩٧/٢).

(٤) الغلس ـ بالتحريك ـ ظلمة آخر اللّيل. (مجمع البحرين: ١٣٢٨/٢).

(٥) «يقتل» البرهان.

﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [قال:] يعنيهما جميعاً، قد شهدا جميعاً وادي اليابس، وكانا لحبّ الحياة حريصين.

قلت: قوله: ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ قال: نزلت الآيتان فيهما خاصّة، كانا يضمران ضمير السَّوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما. فهذه قصّة أهل وادي اليابس وتفسير العاديات.(١)

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ أي عدواً عليهم في الضَّبح. ضباح الكلاب: صوتها. ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ كانت بلادهم فيها حجارة، فإذا وطأتها سنابك الخيل كانت تنقدح منها النار.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ أي صبّحتهم بالغارة. ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال: ثارت الغبرة من ركض الخيل. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قال: توسّط المشركين بجمعهم.

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي كفور، و هم الّذين أمروا وأشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق بما حَسَدوه وكان عليّ عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الّذي أخذ فيه أبوبكر و عمر، فعلموا أنّه يظفر بالقوم.

فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إنّ عليّاً غلام حدث لا علم له بالطريق، وهذا طريق مسبع(٢) لا يؤمن فيه السِّباع، فمشيا إليه، وقالا له: يا أبا الحسن، هذا الطريق الّذي أخذت فيه طريق مُسبع، فلو رجعت إلى الطريق،

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: الزما رحالكما، وكفّا عمّا لا يعنيكما، واسمعا وأطيعا، فإنّي أعلم بما أصنع، فسكتا.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي على العداوة.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يعني حبّ الحياة حيث خافا السِّباع على أنفسهم[ا].

---

(١) عنه البحار: ٦٧/٢١ ح٢، وعن تفسير فرات: ٥٩٩ ح٧٦١، والبرهان: ٧٣٢/٥ ح١، ونور الثقلين: ٢٩٢/٨ ح٤ و٢٩٧ ح١٥ (قطعة).

(٢) كثرت به السّباع (المعجم الوسيط: ٤١٤/١).

فقال الله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي يُجمع ويُظهر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.(١)



سُورَةُ القَارِعَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ـ إلى قوله ـ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ «١ ـ ١١»

﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يُردّدها الله لهولها وفزع الناس بها، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ قال: العهن: الصُّوف.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: من الحسنات ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ قال: أُمّ رأسه يقلب(٢) في النار على رأسه. ثمّ قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ ـ يا محمّد ـ مَا هِيَهْ﴾ يعني الهاوية.

ثمّ قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.(٣)

---

(١) عنه البحار: ٢١/٧٤ ذح ٢، والبرهان: ٥/٧٣٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٨/٢٩٦ ح ٩ ـ ١١ و٢٩٧ ح ١٤.

(٢) «يُقذف» البرهان.

(٣) عنه البرهان: ٥/٧٤٠ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٢٩٩ ح ٣ (قطعة) و٣٠١ ح ١٥ (قطعة).



سورة التكاثر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ «١ ـ ٨»

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أي أغفلتكم كثرتكم ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ولم تذكروا الموتى.[1]

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي لابدّ من أن ترونها عين اليقين.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي عن الولاية.

والدّليل على ذلك قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[2] قال: عن الولاية.[3]

١ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن سلمة بن عطاء، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قول الله: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: تسأل هذه الأُمّة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله[4] ثمّ بأهل بيته المعصومين عليهم السلام.[5]

□ ■ □

(١) «الموت» البرهان. (٢) الصافّات: ٢٤.

(٣) عنه البحار: ٢٤/٥٢ صدر ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٥/٧٤٥ ح١. (٤) «برسوله صلى الله عليه وآله» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٧/٢٧٢ ح٣٩ و ٢٤/٥٢ ذح ٦، والبرهان: ٥/٧٤٦ ح٧، ونور الثقلين: ٨/٣٠٧ ح١٧.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ـ إلى قوله ـ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ «١ ـ ٣»

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ قال: هو قسم، وجوابه إنّ الإنسان [ل]خاسر. وقرأ أبو عبدالله عليه السلام: «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر، وإنّه فيه إلى آخر الدهر، إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات، [وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر](١) وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر».(٢)

١ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فقال: استثنىٰ أهل صَفْوته من خلقه، حيث قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ـ يقول: آمنوا بولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ـ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [من بعدهم] وذرّيّاتهم ومن خلّفوا بالولاية [﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصّوا أهلهم بالولاية](٣) وتواصوا بها وصبروا عليها.(٤)

□ ■ □

(١ و ٣) ما بين المعقوفتين من البرهان.

(٢) عنه البحار: ٦٧/ ٥٩، والبرهان: ٥/ ٧٥٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٨/ ٣١٢ ح ٦، ومجمع الأنوار: ٣٤٠ ح ١٢٧.

(٤) عنه البحار: ٢٤/ ٢١٤ ح ٣ وج ٣٦/ ١٨٣ ذح ١٨١ وعن تفسير فرات: ٦١١ ح ٧٦٨ وج ٦٧/ ٥٩ س ١٨ (قطعة)، والبرهان: ٥/ ٧٥٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٨/ ٣١٢ ح ٧.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ـ إلى قوله ـ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ «١ ـ ٩»

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: الّذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء.

وقوله: ﴿لُّمَزَةٍ﴾ الّذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب إذا رأى فقيراً [أ]و سائلاً.

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ قال: أعدَّه ووضعه. ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ قال: يحسب أنّ ماله يُخلده ويُبقيه.

ثمّ قال: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ والحطمة: النار الّتي تحطّم كلّ شيء.

ثمّ قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ ـ يا محمّد ـ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾

قال: تلتهب على الفؤاد، قال أبوذر رضي الله عنه:

بشّر المتكبّرين بكيٍّ في الصدور وسحبٍ على الظهور.

قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قال: مُطبقة.

﴿فِي عَمَدٍ[(١)] مُّمَدَّدَةٍ﴾ قال: إذا مدّت العمد [عليهم] أكلت ـ والله ـ الجلود.[(٢)]

□ ■ □

(١) قرئ بضمّتين وهي قراءة أهل الكوفة غير حفص، وقرأ الباقون بفتحتين، وكلاهما جمع عمودٍ في الكثرة، وأمّا جمعه في القلّة فأعمدة، أي تُوصد عليهم الأبواب، ويُمدّد على الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق، وفيه تأكيد لليأس من الخروج، وإيذان بحبس الأبد (مجمع البحرين: ٢/١٢٦٧).

(٢) عنه البرهان: ٥/٧٥٦ ح٢، ونور الثقلين: ٨/٣١٤ ح٦ (قطعة) وح٩ (قطعة).



سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ـ إلى قوله ـ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ «١ ـ ٥»

﴿أَلَمْ تَرَ ـ ألم تعلم يا محمّد ـ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ قال:

نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة، فلمّا أدنوه من باب المسجد، قال له عبد المطّلب: أتدري أين يؤمّ بك؟ [ف]قال برأسه لا، [ف]قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك؟ فقال برأسه لا، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع[1] فحملوا عليه بالسيوف وقطّعوه، ﴿وَأَرْسَلَ ـ الله ـ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾ قال: بعضها على أثر بعض. ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ قال:

كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في مخاليبه[2] وكانت تُرفرف على رؤوسهم، وترمي في دماغهم[3] فيدخل الحجر في دماغ الرجل منهم ويخرج من دُبره وتنتقض أبدانهم، فكانوا كما قال الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾

قال: العصف: التّبن، والمأكول هو الّذي يبقى من فضله.

قال الصادق عليه السلام: وهذا الجُدريّ من ذلك الّذي أصابهم في زمانهم جدريّ.[4]

□ ■ □

---

(١) «فأبىٰ» البرهان والبحار. (٢) «رجليه» البرهان.

(٣) «وترمي أدمغتهم» البرهان.

(٤) عنه البحار: ١٥/ ١٣٢ ح ٧١، والبرهان: ٥/ ٧٦٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٨/ ٣٢٣ ح ١٧.



سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ ـ إلى قوله ـ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ «١ ـ ٤»

﴿لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ * إِيلاَفِهِمْ﴾ قال: نزلت في قريش، لأنّه كان معاشهم من الرحلتين: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكّة الأدم واللّباس وما يقع من ناحية البحر من الفُلفُل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدَّرمك[١] والحبوب، وكانوا يتآلفون في طريقهم، ويثبّتون في الخروج في كلّ خرجةٍ رئيساً من رؤساء قريش، وكان معاشهم من ذلك.

فلمّا بعث الله نبيّه ﷺ استغنوا عن ذلك، لأنّ الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجّوا إلى البيت، فقال الله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ ـ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام ـ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ يعني خوف الطّريق.[٢]

□ ■ □

(١) الدقيق الأبيض (المعجم الوسيط: ١/٢٨٢).

(٢) عنه البرهان: ٥/٧٦٦ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٣٢٥ ح ٥.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ -إلى قوله- وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ «١-٧»

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ قال: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه عن حقّه ﴿وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لايرغب في إطعام المسكين. ثمّ قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: عنى به التاركين، لأنّ كلّ إنسان يسهو في الصلاة.

١ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: تأخير الصّلاة عن أوّل وقتها لغير عذر.[١]

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ فيما يفعلون ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك ممّا يحتاج إليه الناس،

وفي رواية أُخرىٰ الخُمس والزكاة[٢].[٣]

□ ■ □

(١) «وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: الّذي يؤخرها عن أوّل الوقت إلى آخره من غير عذر» البرهان.

(٢) «الخمير والركوة» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢٥٣/٩ ح ١٦٠ (قطعة) وج ٤٥/٧٥ ح ١ (قطعة) وج ٦/٨٣ س ٢ (قطعة)، والبرهان: ٧٦٨/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٣٢٧/٨ ح ٣ و ٣٢٩ ح ١٤ و ١٥، والوسائل: ٩١/٣ ح ٢٠، ومستدرك الوسائل: ٤٣٦/١٢ ح ٩ (قطعة).



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ـ إلى قوله ـ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ «١ ـ ٣»

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال: الكوثر نهر في الجنّة أعطاه الله محمّداً صلى الله عليه وآله عوضاً عن ابنه إبراهيم، قال:

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص. فقال عمرو: يا أبا الأبتر! وكان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سمّي أبتر، ثمّ قال عمرو: إنّي لأشنأ محمّداً، أي أُبغضه، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ـ إلى قوله ـ إِنَّ شَانِئَكَ ـ أي مبغضك عمرو بن العاص ـ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له ولا نسب.(١)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ١٣٥/٨ ح ٤٥ (قطعة) وج ٢٠٩/١٧ ح ١٤ وج ١٦٣/٣٣ ح ٤٢٩، والبرهان: ٧٧٧/٥ ح ١٧، ونور الثقلين: ٣٣٤/٨ ح ١٥ (قطعة) وص ٣٣٦ ح ٢٥.



سورة الكافرون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ -إلى قوله- لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ «١-٦»

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال:

١- حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، قال: سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبد آلهتنا سنةً، ونعبد إلهك سنةً، وتعبد آلهتنا سنةً ونعبد إلهك سنةً. فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وفيما قالوا نعبد إلهك سنة: ﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة: ﴿وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ وفيما قالوا نعبد إلهك سنة: ﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك.

فقال أبو شاكر: هذا ما حملته الإبل من الحجاز.

وكان أبو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: «ديني الإسلام» ثلاثاً.[١]

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٢٥٣/٩ ح ١٦١ و ٣٤٠/٩٢ ح ٤، والبرهان: ٧٨١/٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣٤٠/٨ ح ٢١.



سورة النصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ «١»

قال: نزلت بمنىٰ في حجّة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾، فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ: نُعيت إليّ نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف، فجمع الناس، ثمّ قال: نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقهٍ غير فقيه، وربّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه.

ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللّزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم.

أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كإصبعيّ هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع بين سبّابته والوسطىٰ ـ فتفضل هذه على هذه.[1]

(١) عنه البحار: ٢٧/٦٨ ح٥، والبرهان: ٥/٧٨٥ ح٤، ونور الثقلين: ٨/٣٤٥ ح١٠، إثبات الهداة: ٣/٦١ ح٧٣٩.



سُورَةُ المَسَد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ - إلى قوله - فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ «١ ـ ٥»

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قال: أي خسرت، لمّا اجتمع مع قُريش في دار النَّدوة وبايعهم على قتل محمّد رسول الله ﷺ، وكان كثير المال، فقال الله:

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ عليه فتُحرقه.

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قال: كانت أُمّ جميل بنت صخر، وكانت تنُمّ على رسول الله ﷺ وتنقل أحاديثه إلى الكفّار، ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي احتطبت على رسول الله ﷺ ﴿فِي جِيدِهَا - أي في عُنُقها - حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ أي من نار.

وكان اسم أبي لهب عبد مناف، فكنّاه الله عزّ وجلّ، لأنّ منافاً صنم يعبدونه.[١]

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٥/٧٨٨ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٣٥٥ ح ٨.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ـ إلى قوله ـ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ «١ ـ ٤»

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ أي هو الله الأحد.

وكان سبب نزولها أنّ اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: ما نسبة ربّك؟

فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

ومعنىٰ قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ أحديّ النّعت.

١ ـ كما قال رسول الله ﷺ: الله نور لا ظلام فيه، وعلم لا جهل فيه.

وقوله: ﴿الصَّمَدُ﴾ أي الّذي لا مدخل فيه.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ ـ أي لم يَحدُث ـ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

قال: لا له كفو ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين.(١)

٢ ـ حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا الحسن(٢) بن عليّ بن حمّاد بن مهران، قال: حدّثنا محمّد بن خالد بن إبراهيم السعدي، قال: حدّثني أبان بن عبد الله، قال: حدّثني يحيى بن آدم، عن الفزاريّ، عن حريز، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال:

قالت قريش للنبيّ ﷺ بمكّة: صف لنا ربّك لنعرفه فنعبُده.

فأنزل الله تبارك وتعالى على النبيّ ﷺ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يعني غير مُبعَّض

---

(١) عنه البرهان: ٥/٨٠٦ ح ٢٢، ونور الثقلين: ٨/٣٧٥ ح ٩٠ (قطعة).

(٢) في النسخة القديمة: «الحسين»، عنه البرهان وفيه الحسن بن علي، عن حمّاد بن مهران وهو مصحّف «بن حمّاد».

ولا مجزّى[١] ولا مُكيَّفْ، ولا يقع عليه اسم العدد، ولا الزيادة ولا النُّقصان.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الّذي قد انتهى إليه السُّؤدد، والّذي يَصمدُ أهل السماوات والأرض بحوائجهم إليه.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ منه عُزير، كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه، ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم سخط الله، ولا الشمس ولا القمر ولا النجوم، كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه، ولا الملائكة كما قالت كفّار قريش[٢] لعنهم الله.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لم يسكُنِ الأصلاب، ولم تضمّه الأرحام، ولا من شيءٍ كان، ولا من شيءٍ خلق ما كان.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ يقول: ليس له شبيه ولا مِثل ولا عِدل، ولا يُكافيه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله.[٣]

□ ■ □

---

(١) «متجزّئ» البرهان.

(٢) «قالت مشركو العرب» البرهان.

(٣) عنه البرهان: ٥/٨٠٦ ح ٢٣.



سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ـإلى قوله ـوَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ «١ـ٣»

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قال: الفلق جُبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، [فـ]سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم، قال: وفي ذلك الجُبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل ذلك الجُبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين.

فأمّا الستّة من الأوّلين: فابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الّذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسّامريّ الّذي اتّخذ العجل، والّذي هوّد اليهود، والّذي نصّر النصارى.

وأمّا الستّة من الآخرين، فهم الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ[١] إِذَا وَقَبَ﴾ قال: الّذي يُلقى في الجُبّ يقب فيه.[٢]

□ ■ □

(١) الغاسق: اللّيل، إذا وقب: إذا دخل في كلّ شيء وأظلم. (لسان العرب: ١٠/١٨٠).

(٢) عنه البحار: ٢٩٦/٨ ح٤٦ و ٤٠٦/٣٠ ح٣، والبرهان: ٨١١/٥ ح٦، ونور الثقلين: ٣٨٢/٨ ح٢٥.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ـ إلى قوله ـ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ «١ ـ ٦»

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ـ وإنّما هو أعوذ بربّ الناس ـ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَـٰهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ اسم الشّيطان الّذي هو في صدور الناس يوسوس فيها، ويؤيسهم من الخير، ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾.[(١)] [(٢)]

١ ـ وقال الصادق عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أُذنان، على أحدهما مَلَك مُرشد، وعلى الآخر شيطان معتر (مفتن)، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي، كما يحمل الشيطان من الجنّ.[(٣)]

٢ ـ قال: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان سبب نزول المعوِّذتين أنّه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل عليه السلام بهاتين السورتين فعوّذه بهما.[(٤)]

٣ ـ حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسىٰ بن عبد الرحمان، عن مُقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾:

يُريد الشيطان ـ لعنه الله ـ على قلب ابن آدم، له خُرطوم مثل خُرطوم الخنزير،

---

(١) البقرة: ٢٦٨. (٢) عنه البحار: ٢٤٥/٦٣ صدر ح ٩٩، والبرهان: ٨١٨/٥ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٢٤٥/٦٣ ذح ٩٩، والبرهان: ٨١٨/٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٨٨/٨ ح ٧.

(٤) عنه البحار: ٣٦٣/٩٢ ح ١، والبرهان: ٨١٩/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٣٧٨/٨ ح ١٢.

يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحبّ الله، فإذا ذكر الله عزّ وجلّ انخنس، يُريد رجع، قال الله: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾.

ثمّ أخبر أنّه من الجنّ والإنس، فقال عزّ وجلّ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يُريد من الجنّ والإنس.[١]

٤ـ حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف،

فقال عليه السلام: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن.[٢]

□ ■ □

١ـ وعنه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام:

يا عليّ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير [والجريد و] القراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّعت[٣] اليهود التوراة.

فانطلق عليّ عليه السلام فجمعه في ثوبٍ أصفر، ثمّ ختم عليهِ في بيته، وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه، وإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه. قال:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ النّاس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان.[٤]

٢ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرّحيم، قال: حدّثنا

---

(١) عنه البحار: ٢٤٦/٦٣ ح ١٠٠، و ٥٤/٧٠ ح ١٨، والبرهان: ٨١٨/٥ ح ٣، ومستدرك الوسائل: ٣٠١/٥ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٦١/٨٥ ح ٥١ و ٣٦٣/٩٢ ح ٢، والبرهان: ٨١٩/٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٧٨/٨ ح ١٣، والوسائل: ٧٨٦/٤ ح ٦.

(٣) «ضيّع» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٤٨/٩٢ ح ٧، والبرهان: ٨٦٦/٥ ح ١ و ٢، ونور الثقلين: ٣٨٩/٨ ح ١٤ و ١٥.

محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحد من هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله.(١)

٣ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فيؤمن به ويُعمل به [ويدين به]، وأمّا المتشابه فيؤمن به ولا يُعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٢)

[قال:] وآل محمّد عليهم السلام الراسخون في العلم.(٣)

٤ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ [في] القرآن تبيان كلّ شيء، حتّى ـ والله ـ ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد إليه إلّا بيّنه للنّاس، حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن، إلّا وقد أنزله الله تبارك وتعالى فيه.(٤)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٤٨/٩٢ ح ٥، والبرهان: ٨٦٦/٥ ح ٣، ونور الثقلين: ٣٩٠/٨ ح ١٦.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) عنه البحار: ١٩١/٢٣ ح ١٢ و ٨١/٩٢ ح ١٠، والبرهان: ٥٩٨/١ ح ٧، ونور الثقلين: ٣٧٧/١ ح ٢٩.

(٤) عنه البحار: ٨١/٩٢ ح ٩، وعن المحاسن: ٤١٦/١ ح ٩٥٦، والبرهان: ٨٦٦/٥ ح ٤، الكافي: ٥٩/١ ح ١ (مثله).

«فهارس العامّة»

١ـ فهرس أسماء الأنبياء والملائكة عليهم السلام

٢ـ فهرس الأسماء المقدّسة للمعصومين الأربعة عشر

□ ■ □

٣ـ فهرس الأعلام

«الف»

«ح»

«ش»

«ص»

«ف»

«ي»

الكنى

الألقاب

المبهمات

النساء

٤ـ فهرس الأديان والكتب السماويّة

٥ ـ فهرس الفرق والأقوام والطوائف والقبائل

٦ـ فهرس الأماكن

والبقاع والمدن

٧ـ فهرس الحوادث والوقائع والحروب والأيّام

فهرس مارواه عن والده إبراهيم بن هاشم

فهرس ماروى والده عن شيخه
محمّد ابن أبي عمير

راجع الى «ابن أبي عمير» ص ٤١٩

فهرس ما ذكر في الكتاب:
قال عليّ بن ابراهيم

فهرس ما روى عن أبي الجارود

٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٣٧،
٥٤٥، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٨١، ٥٨٣،
٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٥، ٦٠٢،
٦٠٦، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٣،
٦٣٥، ٦٤٢، ٦٤٩، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٠،
٦٨٠، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٧،
٧٠٣، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧،
٧١٨، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٢٩،
٧٣٥، ٧٣٧، ٧٤٥، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٦٥،
٧٧٥، ٧٧٦، ٧٨٨، ٧٩٣_٧٩٥، ٨٠٤،
٨٠٦، ٨٢٤، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣٤،
٨٤١، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٦٠، ٨٦٢،
٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٧٩،
٨٨٧، ٨٩٤، ٨٩٧، ٩٠٦، ٩١٥، ٩١٦،
٩٢١، ٩٢٥، ٩٢٨، ٩٤١، ١٠٦٢، ١٠٦٣،
١٠٦٤، ١٠٦٧، ١٠٦٩، ١٠٧٤، ١٠٧٧،
١٠٧٨، ١٠٨٤، ١٠٩٣، ١٠٩٥، ١٠٩٦،
١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥،
١١١٢، ١١١٤، ١١١٧، ١١١٨، ١١٢١،
١١٢٥، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٤، ١١٣٩،
١١٤٠، ١١٤٣، ١١٤٦، ١١٥٢، ١١٥٥،
١١٥٧، ١١٦٠، ١١٦٤، ١١٧٠، ١١٧١

□ ■ □

تنبيه: لا يخفى على المتتبّع الخبير أنّه ورد في هذا التفسير بعض الروايات ولعلّ تفسيرها غير صحيح، وفي هذه الروايات تأمّل لأنّها لا تناسب ظاهراً عقائدنا المأخوذة عن أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين.

ونشير إلى بعض منها وهو الموجود ص ٦٤، ٣٥١، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٩١، ٥٣٨، ٥٧٦، و...

وآخر دعوانا ان الحمدلله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

جمادى الأُولى ١٤٣٥